البروفيسور معروف خزنه دار

رذاذ الذاكرة

تقديم

دلاور زنكي

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: رذاذ الذاكرة

اسم المؤلف: معروف خزنه دار

تقديم: دلاور زنكي

التنضيد والإخراج الفني: رويار زنكي

الطبعة الاولى ـ دمشق ١٩٩٩

الطبعة الثانية–لبنان–٢٠١٠

مطبعة أميرال

تقديم

من الصعب أن نعرّف علم من أعلام الثقافة والأدب الكردي للقارىء وهو غني عن التعريف، ورغم ذلك لابد لنا أن نتحدث باختصار عنه وعن أبحاثه ودراساته الأدبية والثقافية التي قدمها للثقافة العالمية عامة والكردية خاصة.

البروفيسور معروف خزنه دار(معروف عبد القادر معروف خزنه دار) ولد في أربيل ١٩٣٠/١١/١، درس الابتدائية والمتوسطة في أربيل، والرابع الأدبي الاعدادي في كركوك، وأنهى الدراسة الاعدادية سنة ١٩٥١ في أربيل. وعين معلماً للابتدائية في سنة١٩٥٢.حصل على بكالوريوس في اللغة والأدب العربي ـ كلية الأداب والعلوم ـ بغداد ١٩٥٧. درس اللغة العربية في مدرسة المتوسطة الشرقية وثانوية كركوك المسائية في كركوك ١٩٥٧ ـ ١٩٥٩. كما حصل على زمالة دراسية عن وزارة المعارف(وزارة التربية) في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية(الروسية) في مدينة لينينغراد (سانت بيترسبورغ) ١٩٦٠. وحاز على شهادة الدكتوره(PHD)عن رسالة الموسومة(تاريخ الأدب الكردي الحديث) في سنة ١٩٦٣.وقد نشرت الأطروحة في كتاب عن دار النشر الاكاديمية في موسكو سنة ١٩٦٧.والكتاب أول رسالة تطبع عن الادب الكردي بلغة أوربية.وترجم الكتاب إلى اللغة العربية الدكتور عبد المجيد شيخو ونشرها في سوريا سنة ١٩٩٣.عمل كباحث علمي في معهد الدراسات الشرقية في لينينغراد(١٩٦٣ ـ ١٩٦٨)، وفي تلك الفترة عمل أيضاً في تهيئة معجم كردي ـ روسي مع الآخرين (صدر المعجم في موسكو في سنة١٩٨٣).وقدم دراسات عن الشاعرين الكرديين نالي ومصباح الديوان وحقق مخطوطات كردية في اللغة والأدب، وقد طبعت تلك الأعمال فيما بعد في بغداد. وفي نفس الوقت قام بتدريس اللغتين الكردية والعربية في دورة طلبة الدراسات العليافي المعهد الذي كان يعمل فيه، كما واشترك في المؤتمرالدولي لدراسة آداب الشعوب الشرقية وقد قدم محاضرة عن (الرومانتيكية في الأدب الكردي) في خريف سنة١٩٦٧. وقد نشرت المحاضرة باللغة الروسية في كتاب المؤتمرالذي صدر في موسكو سنة ١٩٦٨. اشترك في خمسة مؤتمرات اقليمية وفي نطاق الاتحاد وألقى محاضرات في

الأدبين الكردي والعربي، نشرت المحاضرات كلـها في الكتـب الخاصـة بأعمـال تلك المؤتمرات فيما بعد. واصبح عضو هيئة تدريس في قسم اللغة الكردية في كلية الأداب ببغداد (١٩٦٨ ـ ١٩٨١).كما قام بتدريس الأدب والنقد.عين رئيس قسم اللغة الكردية في كليـة الآداب ببغـداد(١٩٧٣ ـ ١٩٨١). فـاز في سـنة ١٩٩٢عـن طريق الأنتخاب والتصـويت بلقـب الأسـتاذ الأول لجامعـة صـلاح الـدين، ونـال الشهادة والوسام من قبل مجلس التعليم العالي.أسس قسم اللغة الكردية في الكلية التربية ـ جامعة بغداد، وأصبح رئيساً للقسم فيـه حتـى سـنة ١٩٧٦ إلى جانـب وظيفته في كليـة الآداب ـ جامعـة بغـداد.درس الأدب العـالمي(الأوروبي) والأدب المقـارن في جامعـة عنابـة في الجزائـر١٩٨٣ ـ ١٩٨٨.كمـا قـام بتـدريس تـاريخ الأدب،النقد الأدبي، الأدب العالمي(الأوروبي)، نظرية الأدب، تاريخ الدراسـات الكردية منهج البحث الأدبـي، تحقيـق النصـوص الاستشـراق، اللغـة الكرديـة، اللغة الروسية في معهد الدراسات الشـرقية في لينينغـراد وكليـة الاداب ـ جامعـة بغداد، ككلية التربية جامعة بغداد، وكلية الآداب السليمانية، كليـة الشـرطة في بغداد، معهد اللغة والأدب العربي بجامعـة عنابـة في الجزائـر، وجامعـة صـلاح الـدين في أربيـل.ويتقن اللغـات الكرديـة والعربيـة والروسـية، ويعـرف التركيـة والفارسـية، ويقـرأ الانكليزيـة و الفرنسـية.كما عمـل مراسـلاً ومحـرراً وسـكرتيراً للتحريـر في بعـض الصـحف والمجـلات الـتي كانـت تصـدر بـاللغتين العربيـة والكردية. وهو من مؤسسي اتحاد الأدباء الأكراد (١٩٧٠)، وكذلك مـن مؤسسـي جمعية الثقافة الكردية(١٩٧١) في بغداد. وعضو نقابة الصـحفيين العـراقيين منـذ تأسيسها في سـنة(١٩٥٨) وحتـى سـنة (١٩٧٨). وكتـب أكثـر مـن مـئتي مقالـة نشرت باللغات الكردية والعربية والروسية. كمـا كتـب أكثـر مـن خمسـين بحثـاً باللغات الكردية والعربية والروسية.

من كتبـه المنـشورة:

(أ) الكتب العلمية والدراسية:

١ ـ الوزن والقافية في الشعر الكردي، بغداد١٩٦٢باللغة الكردية.

٢ ـ تاريخ الادب الكردي الحديث، موسكو، ١٩٦٧باللغة الروسية.

٣ ـ دراسة في القصة الكردية معززة بترجمة نماذج منها، موسكو، ١٩٦٨.
٤ ـ عبد الله بك مصباح الديوان، سيرة حياة وديوان شعر، بغداد ١٩٧٠باللغة الكردية.
٥ ـ اللغة والادب الكردي، كتاب مدرس للصفوف الخامسة الثانوية، بغداد ١٩٧١ باللغة الكردية.
٦ ـ قواعد اللغة العربية باللغة الكردية، بغداد١٩٧١.باللغة الكردية.
٧ ـ ديوان الشاعر الكردي ومعجم الديوان، بغداد١٩٧٧، باللغة الكردية.
٨ ـ مخطوطات فردية ومطبوعات نادرة ـ دراسات كردية ـ الجزء الاول، بغداد ١٩٧٨باللغة العربية.
٩ ـ حول الأدب الكردي، بغداد١٩٨٤، باللغة الكردية.

(ب)الكتب الأدبية(الابداع الأدبي):

١ ـ أغاني كردستان، بغداد١٩٥٦، باللغة العربية.
٢ ـ الدمية قصة طويلة، بغداد١٩٦٩باللغة الكردية.
٣ ـ ألمان كردي وقصص كردية أخرى، بغداد١٩٦٩باللغة الكردية.
٤ ـ نالي في دفتر الخلود، بغداد١٩٨١باللغة الكردية.

(ج) الكتب المترجمة:

١ ـ الأكراد ـ ملاحظات وانطباعات ـ تأليف فلاديمير مينورسكي باللغة الروسية، بيتروغراد ١٩١٥ ـ ترجمة وتقديم وتعليق باللغة العربية، بغداد .١٩٦٨
٢ ـ تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في المتحف الاسيوي ومعهد الدراسات الشرقية في لينينغراد ١٨١٨ ـ ١٩٦٨، ترجمة عن الروسية إلى العربية، بغداد .١٩٨٠
٣ ـ الرحالة الروس في الشرق الأوسط،ألفه باللغة الروسية ب.م. دانتسيغ، ترجمة وتعليق، بيروت .١٩٨١

٤ ـ رحلة إلى أرضروم، تأليف الشاعرالكساندر بوشكين، ترجمة إلى الكردية، سويد، ١٩٩٥.

لايمكن احصاء كتبه وأبحاثه العلمية في هذه العجالة كاملة، لابد أن القارىء قد قرأ أبحاثه الكثيرة عن الأدب والثقافة الكردية، إلى جانب خدماته في مجال التدريس وحياته المهنية والمراكز التي تبوأها في الجامعات العربية والكردية إلى جانب عمله بتأسيس بعض المؤسسات الأدبية والثقافية الرسمية والصحف التي ترأسها داخل كردستان العراق وخارجها. ونال العديد من الجوائز، وحضر الكثير من المؤتمرات الثقافية والأدبية العالمية والكردية إلى جانب عضويته في معهد الدراسات الشرقية في لينينغراد، واغناء الأدب والثقافة الكردية من خلال ترجماته الكثيرة ومشاكل اللغة الكردية واستنباط أو حفر بعض الكلمات الجديدة مقارنة باللغات الأوروبية.

ويمكننا أن نطلق على البروفيسور أنه سفير الثقافة والأدب الكردي في العالم، فهو غيور على اللغة والأدب والثقافة الكردية والمشاكل التي تنتج عن اللغة والمعوقات التي تعترضها لتواكب هذا العصر الذي نعيش فيه، ـ كل لغة تحيا وتموت بجهود مثقفيها، واحياء الروح القومية من خلال هذه اللغة وتدريسها في الجامعات علماً أنه يدرّس النقد الأوروبي والأدب المقارن في بعض الجامعات حتى الآن، ومن يقرأ أبحاثه ودراساته يتأكد أن البروفيسور هو رجل نهضوي، كتب في كل مجالات الحياة الثقافية الكردية إلى جانب اهتمامه ودراسته الدائمة والدؤوبة في الأدب الكردي القديم والحديث. لقد لاحظ البروفيسور معروف خزنه دار أن المقابلات والحوارات يمكن أن تقدم معلومات قيمة للقارىء.

لهذا يقدم لنا البروفيسور في هذا الكتاب (رذاذ الذاكرة) بعضاً من مقابلاته ويوضح موقفه من بعض القضايا الثقافية والأدبية من خلال خبرته الطويلة في هذا المجال بأسلوب ممتع يسوده السؤال والجواب مما يجعل البروفيسور يفرغ ما في جعبته دون أن يلجأ للرقابة الداخلية للكاتب نفسه.

رغم ذلك لابد أن هناك الكثير من هموم ومشاكل يتطلب حلها والبت في أمرها ومازال النقاش جارياً حول هذه المعضلات والمشاكل المعلقة.

الملاحظ أن المقابلات أجريت في فترات متباعدة أو متقاربة وأن هموماً تتطلب توضيحها للقارىء في فترة زمنية ما، ومشاكل تعلق إلى فترات لاحقة.وما كان يدور في ذهن القارىء يمكن أن يوضحها له صاحب الخبرة الطويلة من خلال حوار ديمقراطي ومفتوح على صفحات المجلات والصحف ويبقى طي النسيان، لكن احياؤها من جديد يعني أن هناك أموراً متشابهة إن لم نقل نفسها تدغدغ ذهن القارىء ويبحث عن الاجابة أو ربما يكتشف لنفسه من خلال قراءته لموضوع ما. يقدم البروفيسور معروف خزنه دار عصارة معرفته وخبرته في هذا الكتاب، فلا يكتب كما يشاء بل يقدم الهموم والمشاكل والتفسيرات حسب السؤال الموجه إليه وبشكل مختصر ومفيد للقارىء.

ها نحن نلبي رغبته في طباعة هذا الكتاب، ونشكره جزيل الشكر على ثقته المطلقة التي منحها لنا في طباعته وتقديمه، وكلنا أمل أن يستفيد القارىء ويفتح هذا الكتاب آفاقاً أمامه للبحث والتعمق في قضايا الأدب والثقافة الكردية.

دلاور زنكي

دمشق/٢/١٩٩٩

مقدمة

كان واقع الثقافة الكردية والوضع العلمي والأدبي الخاص بي وشخصيتي كأديب وباحث تحتم عليّ أن أكشف في مناسبات معينة ما في عقلي وقلبي من الآراء وأن أجيب عن أسئلة متباينة في الأدب الكردي وثقافة الأمة وحضارتها، وكنت في وضع لا أستطيع فيه السكوت أو رفض ما يطلبه المحررون والمراسلون في الصحف من المعلومات والآراء عن الكرد كشعب من الشعوب التي تعيش في هذه المنطقة وذلك لنشرها في مطبوعاتهم الدورية لأن جلهم كانوا من زملائي وتلاميذي.

ثم ان مهنتي كأستاذ جامعي كانت تجذب الدارسين والمثقفين والصحفيين الي، لأن فكرة قد نشطت بين الناس محتواها يشير إلى الأستاذ الجامعي كشخص ينبغي ان يعطي ما عنده من العلم والمعرفة إلى الآخرين.والواقع المعاش عندنا يرغمه ان لا يبخل في هذا الامر، بل ان من واجبه ان يقدم ما عنده من الخبرات والأراء إلى الأخرين كما يفعل مع الطلبة حين ألقاء محاضراته عليهم في موضوعات إختصاصه العلمي.فإذا كانت المحاضرات العلمية للطلبة، ونشر البحوث والكتب لهم وللآخرين فإن للمراسلن والمحررين في الصحف حصتهم أيضاً. وأنطلاقاً من هذه الفكرة كنت ألبي رغبات العاملين في الصحف وخصوصاً الأدباء منهم. وخلال مدة ليست بقصيرة تكونت مجموعة كبيرة من الأحاديث والآراء والأفكار تمخضت من اللقاءات والمقابلات الصحفية نشرتها بعض الصحف والمجلات العربية الشهيرة خلال ثلاثين عاماً(١٩٦٨ ـ ١٩٩٨).

وأنني بطبيعة الحال لم أفكر في يوم من الايام في نشر هذه الآراء والأفكار في كتاب مستقل، ولكن بعض الأصدقاء والتلاميذ المقربين مني أقترحوا عليّ هذه الفكرة بحجة إنقاذ تلك الاحاديث من الضياع في ثناي المطبوعات الدورية وعلى الخصوص الصحف اليومية، لذلك طلبوا مني الموافقة على نشر تلك الأراء والسوانح على أن يتولو هم تهيئة المواد للنشر، لأنهم كانوا يدركون بأنني لا أستطيع تخصيص الوقت الكافي للعمل في تحضير تلك الأحاديث للنشر، ومن الافضل أن أصرف ذلك الوقت لأعمالي العلمية والكتابية الاخرى وهي كثيرة.

فعليه وتلبية لرغبتهم لقد أعدت النظر في تلك المواد متبعاً الخطوات التالية لتكون جاهزة للنشر في دفتي هذا الكتاب.

١ ـ كانت نصوص الأحاديث والحوارات كثيرة جداً، فقد أخترت بعضها لأنني لم أجد ضرورة نشر النصوص جميعها، وبالاخص أبعدت النصوص التي يُستشف فيها التكرار أو الجمل والعبارات المتشابهة في المبنى والمعنى.

٢ ـ أشرت إلى الأخطاء المطبعية وقمت بتصحيحها وهي لم تكن قليلة في النصوص المنشورة في الصحف والمجلات.

٣ ـ كانت هناك في أصل إجاباتي عن الأسئلة التي طرحها علي المراسلون والمحررون الصحفيون بعض الكلمات والفقرات وأحياناً عبارات كاملة وأسطر كثيرة سقطت عند الطبع، وكان من الطبيعي أن تُعاد جميع ما سقط من كلامي إلى أماكنها.

٤ ـ كانت هناك بعض العبارات والمفاهيم من كلامي لم يفهمها المراسل الصحفي، وقد وردت أحياناً مشوهة، أو بعكس ما كنت اقصده عند نشر نصوص الاحاديث لذلك أشرت إلى تلك الأغلاط وتم تصحيحها.

ولقد قام اولئك المخلصون من ذملائي وأصدقائي إعادة كتابة المواد جميعها مصححة ومهيأة للنشر كما يجدها القارىء العزيز في هذا الكتاب الذي بين يديه.

وأنني في هذا المقام لا يسعني إلا أن أقدم جذيل شكري وعظيم أمتناني إلى جميع من أسهموا ولهم الفضل في إيصال هذه الآراء والأفكار إلى القارىء العربي العزيز وأخص بالذكر الأخ دلاور زنكي الذي تولى مهمة طبع تلك الأفكار والآراء في هذا الكتاب وتقديمه إلى من يبحث عن الأفكار المطروحة فيه. ولعله يرى فيها بعض الخير والصدق والبناء.

معروف خزنه دار
أربيل– منزل النور
٢٢نيسان (أبريل)١٩٩٨

عيد الصحافة الكردية
الذكرى السبعون لصدور العدد الأول من الجريدة الكردية الأولى (كردستان)في القاهرة

كلمة

في اليوم الثاني والعشرين من نيسان قبل سبعين عاماً وفي سنة ١٨٩٨ صدر العدد الأول من جريدة (كردستان) باللغة الكردية مع ملحق بصفحة واحدة باللغة الفرنسية في القاهرة.

أن الظروف التاريخية الشاذة التي مر بها الشعب الكردي كان لها الأثر الكبير في تبعثر وضياع اكثر ما قام به ابناؤه من النشاط الثقافي. فإننا في الوقت الحاضر نواجه صعوبات جمة اذا ما اردنا العثور على أعداد من الصحف والمجلات التي صدرت في العشر سنوات الأخيرة، فكيف يمكن والحال هذه التفكير في البحث عن نماذج من الصحف والمجلات الكردية التي صدرت خلال أكثر من نصف قرن! وبصورة خاصة انها صدرت في أماكن مختلفة، في القاهرة واستانبول وبغداد والسليمانية وأربيل ومهاباد وغيرها من المدن.

كان أمر الجريدة الاولى التي صدرت باللغة الكردية، وخاصة العدد الاول منها حلقة مفقودة في تاريخ الصحافة الكردية أو الثقافة الكردية بصورة عامة.ان جميع الابحاث التاريخية والأدبية والاخبار الصحفية التي تطرقت إلى هذا الموضوع اتفقت على شيء واحد وهو سنة صدورها (١٣١٥) حسب التقويم الهجري، أما ما يتعلق مكان صدورها، فقد كان من الأمور غير المتفق عليها، فبض الباحثين كانوا يعتقدون بانها كانت تصدر في القاهرة وآخرون يذكرون استانبول ويجعلونها محل صدور جريدة (كردستان).

أما من حيث تحديد سنة صدور جريدة (كردستان) حسب التقويم الميلادي فكان الباحثون يحولون السنة الهجرية (١٣١٥) عادة إلى السنة الميلادية وبما أن

هذه السنة الهجرية تقع بين سنتي ١٨٩٧و١٨٩٨ الميلاديتين فبعض الباحثين كانوا يؤرخونها بسنة ١٨٩٧ والبعض الآخر يأخذون سنة ١٨٩٨م.

خياط من نور

وللحقيقة ينبغي القول– بقدر ما لدي من المعلومات بهذا العدد– ان المستشرق الروسي والاختصاصي في التاريخ الكردي فيلجيفسكي والمستشرق المعروف مينورسكي هما الباحثان الوحيدان اللذان أرخا صدور جريدة (كردستان) سنة ١٨٩٨ الميلادية ولعلهما أطلعا على العدد الأول منها.

خطأ المستشرق البريطاني أدموندس

والغريب في الأمر هو ان المستشرق البريطاني الاختصاصي في الدراسات الكردية ادموندس يذكر في كتابه(الكرد والترك والعرب)(لندن١٩٥٧)ان الجريدة صدرت في فترات بين سنوات١٨٩٢و١٩٠٢.

وكان الامر والحال هذه مرهوناً بالعثور على العدد الاول من هذه الصحيفة، وقد تم لي ذلك.

الانتصار التام

أما كيف تم العثور عليه فللتاريخ أسجل ما يلي:

في خريف سنة ١٩٦٠ حينما وصلت إلى مدينة سانت بطر سبورغ(لينينغراد في ذلك الحين) كان همي الوحيد هو البحث عن المصادر والوثائق والمخطوطات الكردية التي سمعت عنها ولم يكن بالامكان الحصول عليها عندنا في الوطن. ومن بين المصادر الغزيرة التي حصلت عليها كان اسم جريدة (كردستان) حيث كان مدوناً في كتالوجات قسم الدراسات التركية ـ المغولية في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم.ولكن لسوء الحظ كان رقم حفظ الجريدة (الكارت) موجوداً أما نسخة الجريدة فلا.وكانت سكرتيرة القسم تعلم بهذا الأمر، لذلك اجابتني عند الاستفسار :ان نسخة الصحيفة قد ضاعت منذ الحرب العالمية الثانية، واننا قد بحثنا عنها ولا نزال غير اننا لم نعثر عليها.

وفي خريف سنة١٩٦٦ قام قسم الدراسات التركية ـ المغولية بتجريد مكتبته وذلك لترقيمها وتسجيلها مجدداً، فعثر على العدد الضائع بين صفحات مجلد من الجرائد التركية القديمة، فحل اللغز واصبح بإمكاننا ان نعلم بالضبط يوم صدور الجريدة ومكان ادارتها والمطبعة التي طبعتها ومحتوياتها..الخ

ميلاد أول جريدة كردية

صدر العدد الاول من جريدة (كردستان) في يوم ٣٠ذي القعدة سنة ١٣١٥ الهجرية الموافق ليوم ٩من نيسان سنة ١٣١٤الرومية وهو يصادف يوم ٢٢ من نيسان سنة ١٨٩٨الميلادية. وكانت الصحيفة تصدر في الشهر مرتين. صاحبها ومحررها بدرخان باشا زاده مقداد مدحت.ويظهر ان العدد المطبوع من الجريدة كان غزيراً لأن المحرر يقول بهذا الشان ان الفى نسخة توزع مجاناً لمن يطلبها، وكانت تطبع في مطبعة (الهلال) بالقاهرة.

تذكر المصادر الكردية ان ادارة الجرية قد انتقلت إلى كل من استانبول ولندن وجنيف وفولكستون في فترات مختلفة، وكانت تصدر منتظمة، ويشير بعض هذه المصادرإلى ان الجريدة كانت تصدر باللغتين الكردية والتركية الا ان العدد الاول منها هي باللغة الكردية فقط مع ملحق بصفحة واحدة باللغة الفرنسية، وهو نداء من رئيس تحريرها كاعلان للجريدة.

وهكذا يسعدني ان اوجه اقتراحاً إلى ابناء الشعب الكردي عامة وصحافييه خاصة لجعل اليوم ٢٢ من نيسان في كل سنة عيداً للصحافة الكردية اعتباراً من السنة القادمة.

جريدة ((التأخي)) البغدادية، الجمعة ١٩ نيسان ١٩٦٨.

المشروع الحلم

وانتظار الولادة العسيرة لدار النشر والطباعة الكردية

في جوابه عن سؤال لمراسلة الصحفية حول نطاق الفائدة من مطابع المؤسسة العامة للطباعة والنشر في بغداد أكد الدكتور معروف خزنه دار الاستاذ في قسم اللغة الكردية بكلية الآداب في جامعة بغداد على ضرورة الاسراع بتنفيذ بنود بيان ١١آذار والنص الصريح الوارد فيه فيما يتعلق بأنشاء دار للنشر وطباعة كردية ترتبط بمديرية الثقافة والاعلام الكردية العامة.

وأضاف الدكتور خزنه دار قائلاً:اذا نحن اعتبرنا جريدة (هاوكاري= التضامن) ومجلة (به يان=الفجر)اللتان تصدرهما وزارة الاعلام باللغة الكردية نواة وقاعدة لصحافة كردية ـ نضع جانباً الآن الحديث عن مستواها وجودتها ونهوضها بمسؤلياتها– فإن الدار المطلوب في حال تأسيسها تستطيع الانطلاق من هذه القاعدة وتوسع أعمالها على أساسها. وهكذا فالمشكلة هي في اقامة الدار نفسها.

ثم ان الجمعيات والاتحادات والنوادي والمنظمات الكردية غير الرسمية كافة بحاجة ماسة إلى دار نشر ومطابع تواجه حاجاتها وتواكب نشاطها الثقافي في التأليف، والفائدة الوحيدة التي يمكن لمطابع المؤسسة العامة الحكومية ان تقدمها قد اقتصرت حتى الآن على الأعمال والمنشورات الكردية الرسمية حسب، وعلى نطاق ضيق أيضاً يناسب الطاقاتالطباعية الكردية المتواضعة في المؤسسة العامة.

ثم اختتم الدكتور خزنه دار حديثة بالأشارة إلى ان وزارة الاعلام لم تساعد حتى الآن على طبع الكتب والمؤلفات الكردية، رغم انها الجهة القادرة على ذلك والمسؤولة عنه حالياً.

وهكذا فليس أمام كتبنا الكردية المجمدة والقابعة في أذهان مؤلفيها،وليس أمام ادباءنا وكتابنا وصحفيينا وشعرائنا الا انتظار المشروع(الحلم) بأقامة دار طباعة ونشر كردية!وانها لأسوأمهمة يضطلع المؤلف والمفكر الكردي بأدائها مرغماً بأزاء انعدام الخيار أمامه!

حوار أجرته المراسلة رجاء الزنبوري جريدة ((التأخي)) البغدادية، الاثنين ١٩ نيسان ١٩٧١

حديث حول قسم اللغة الكردية في جامعة بغداد

وجه مراسل جريدة (التأخي) السؤال التالي إلى الدكتور معروف خزنه دار:

ماهي المشاكل التي واجهت قسم اللغة الكردية في السنوات السابقة، وما هي التغيرات التي طرأت عليه بعد اتفاقية الحادي عشر من آذار، وما هي السبل الكفيلة لتطويره؟

ففي اجابته قال: ان أهم مشكلة لقسم اللغة الكردية كان عدم وجود الكادر العلمي الاكاديمية الاختصاصي في الدراسات الكردية.وكان القسم آنئذ يستعين بالخبراء الكرد في اللغة والادب وباساتذة من بقية أقسام كلية الآداب لتدريس التاريخ والجغرافيا والدروس الفرعية الأخرى.ولم تكن مشكلة إدارة القسم بأقل من المشكلة الأولى اذا لم يتفرغ لها شخص معين باستمرار، وعلى سبيل المثال أقول: عندما عدت للوطن من روسيا في ربيع سنة ١٩٦٨كان قسم اللغة الكردية في كلية اللغات التي الغيت فيما بعد فلم أجد في القسم رئيساً يديره، ولم يتم فيه أي اجتماع علمي أو إداري وهو ما تقضيه التقاليد الجامعية.

وان اهم مشكلة واجهتنا كانت في الفترة التي فيها ألغيت كلية اللغات وألحق قسمنا بكلية الآداب لا كقسم أكاديمي مستقل وانما كفرع في قسم اللغات الشرقية لأن التقاليد الجامعية لا تجيز قيام القسم العلمي الاّ ان يتوفر عدد معين من أعضاء الهيئة التدريسية الاختصاصيين وان عدم توفر ذلك العدد المعين في حينه كان من تلكوء جامعة بغداد في تقويم شهادات اعضاء القسم لذلك بسبب تأخر الترقيات العلمية للاساتذة تأجل قيام القسم إلى الحين.

وفي الوقت الذي تهيا للقسم الكادر العلمي الاختصاصي بقيت شروط القبول كما هي، أي استثناء الطلبة الكرد من المعدل كما كان في السابق، لاشك ان هذا الأجراء يكون مردوده عكسياً ويؤثر في مستوى القسم يصورة عامة، الاّ انني أعتقد ان فتح كلية الآداب في جامعة السليمانية سوف يهئ ظروفاً أخرى لقسمنا، لأن كلية الآداب هناك سوف تحتضن عدداً كبيراً من طلبتنا وبصورة تدريجية يمكن تحويل إلى القسم الدراسات الكردية واخضاع طلبته إلى المعدل العام للقبول في الجامعة.

ثم أجاب الدكتور معروف خزنه دار عن سؤال يتعلق بإمكانية ايجاد قسم للدراسات العليا للتخصص في الادب الكردي قائلاً.اذا كنت تريد ان اتكلم بلغة الواقع، أقول ان هناك امكانات لايجاد قسم للدراسات العليا للتخصص في الأدب الكردي، اما اذا كنت تريد ان اتكلم بلغة القانون، فأقول:لا..لأن الأنظمة الجامعية تحدد توفر عدد معين في القسم من الاساتذة الذين يحملون القاباً ومرتبات علمية معينة، وهذا غير متوفر عندنا الآن.ولكن اعتقد اننا سنحصل على هذا العدد خلال الثلاث أو الأربع سنوات القادمة.

أما بالنسبة إلى لغة الواقع التي تطرقت اليها، أقول ان اساتذة القسم في مستوى ان يقوموا بتدريس وتوجيه طلبة قسم الدراسات الكردية العليا، لن أكثرهم قد حصلوا على الدكتوره منذ اكثر من ثماني سنوات ومارسوا التدريس والبحث والتأليف في أرقى معاهد الاستشراق في روسيا وفي بعض من الجمهوريات التي كانت ضمن الاتحاد السوفياتي السابق قبل تعيينهم في جامعة بغداد.

واعتقد ان الاهتمام والعناية بقسم اللغة الكردية في كلية الآداب واجب وطني وقومي للحفاظ على التراث وأزدهار الثقافة في المجتمع الكردي حيث أنه الأول من نوعه في البلاد الكردية والثاني في العالم بعد قسم الدراسات الكردية في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في مدينة سانت بطرسبورغ(لينينغراد في ذلك الحين).

ولتحقيق هذا الغرض حاولنا كثيراً واقترحنا بأصرار على الجهات المسؤولة في جامعة بغداد ان تعمل في سبيل الموافقة على فتح قسم الماجستير في اللغة والأدب كبداية الآن الروتين المتبع في قوانين جامعة بغداد ومجلس البحث العلمي ـ التي رغم كونها منبثقة من عوامل علمية بحتة الاّ انها لم تراع ظروف القسم الخاصة ـ لا يساعد حتى الآن على إنشاء قسم للدراسات العليا.

ومما يؤسف له ان الكوادر التي أستطاعت ان تتخصص في اللغة والادب خارج العراق من خريجي القسم منذ انشائه في عام ١٩٥٩ قليلة جداً،اذا ان سياسة جامعة بغداد في السنوات السابقة، لم تكن تشجع تخصيص درجات لخريجي القسم لأكمال دراساتهم العليا في الخارج، وقد خصصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هذه السنة مقعدين للتخصص في الادب واللغة لخريجي قسمنا. ففي حالة اكمال الكوادر الموجودة في جامعات أوربا دراساتهم العليا

وتخصصهم في الادب واللغة ومن ثمعودتعم إلى الوطن لا شك سيساعد كثيراً على سرعة انشاء قسم الدراسات العليا وقد اخذ مجلس قسمنا هذه الناحية بعين الرعاية والاعتبار.

وان سياسة القسم ابتداء من هذه السنة الجامعية سوف تكون رفع المستوى العلمي لدى طلبتنا وقبول الطلبة الذين يتميزون بموهبة خاصة ورغبة صادقة للتخصص في الادب واللغة، كما نحاول تطوير قسمنا إلى قسو اكاديمي كي يستطيع مساعدة الطلبة الموهوبين لأكمال دراساتهم العليا بعد حصولهم على شهادة بكالوريوس الآداب في قسمنا، وقد اهتمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بهذه الناحية ووعدت بمساعدة القسم ودعمه لتحقيق هذه الأهداف العلمية.

حوار أجراه أحد مراسلي جريدة ((التأخي))
جريدة ((التأخي))، السبت ١٦ تشرين الأول ١٩٧١

ما هي السبل الضرورية للنهوض بالنقد الادبي الكردي ؟

يقول مراسل جريدة (التأخي)البغدادية: النقد الادبي في موضوعه الادب، ووجود أدب متطور يصاحبه بالضرورة وجود نقد أدبي راق، واذا كان الادب الكردي قد قطع شوطاً كبيراً في التقدم والتطور، فإن النقد الادبي في الحركة الادبية الكردية لا يزال يعاني أزمة خانقة. ولهذه الظاهرة جذورها التاريخية والأجتماعية والنفسية ولها اسبابها ومبرراتها وفي الوقت الحاضر غدت مسألة أزمة النقد مدار البحث والمناقشة بين الادباء والمثقفين الكرد.وقد أرتأت (التأخي) ان تلتقي بعدد من الادباء والنقاد والكرد ليتحدثوا عن أهم جوانب وأسباب هذه الظاهرة اسهاماً منها في تطوير وتوسيع الادب الكردي.

يتحدث الدكتور معروف خزنه دار عن واقع الحركة الأدبية الكردية وأسباب تخلف النقد في هذه الحركة فيقول:

ليس من المعقول ان يكون مستوى النقد في مستوى نتاج الابداع في أدب أي أمة كانت. فالنتاج الأدبي خلق وابداع واكتشاف يخضع للعوامل النفسية والسياسية والاطارالذي يعيشه الأديب وقد تكون حياة الاديب هذه متخلفة بالنسبة إلى حياة أديب آخر في شعب أكثر تطوراً، الا ان في وسع ذلك الاديب ان نتاجاً ذات محتوى عالمي، وان هذه النظرية تنطبق على الادب الكردي وآداب شعوب الشرق الاوسط بصورة عامة.

كلمة صريحة أقولها وهي ان شعبنا الكردي تملك تراثاً رائعاً في الأدب الكلاسيكي، وأدباً حديثاً ومعاصراً راقياً ولكنه لا يملك النقد بالمفهوم العلمي لهذا المصطلح (كريتيك)والسبب هو الظروف الموضوعية التي يعيشها المثقف الكردي. وهذه الظروف تنحصر قبل كل شئ في الازدواجيه في تلقى التعليم منذ الطفولة، وأحياناً في ارغام الاديب الكردي على تعليم لغة غير لغته القومية لذلك يكاد ان يكون المثقف الكردي ملحاً بثقافة الشعب الذي تعلم لغته اكثر من ثقافة أمته.

ويستمر الدكتور خزنه دار في حديثه قائلاً:

ثم ان النقد يرتكز أساساً على معرفة تاريخ التراث الأدبي والتعمق فيه.وأعتقد ان تاريخ الادب الكردي لم يسجل لحد الآن بمفهومه العلمي الواسع الشامل، فهناك جوانب مهمة في النصوص الادبية الابداعية لم تدون، لذلك نحن الآن

لسنا قريبين من الابداعات التي حققها جميع شعرائنا وأدبائنا خلال مسيرة التاريخ ادبنا الطويل العريق.

ويضيف إلى ذلك الدكتور معروف خزنه دار عاملاً آخر يعيق في رآيه تطور النقد الأدبي وهو: الصراع بين المدارس الادبية المختلفة والمتباينة في مرحلة معينة، أي عدم وجود الزمني (الكرونولوجي) في ظهور هذه المدارس، ومن ثم عدم تثبيت هذه المدارس من حيث وجهة نظر مؤرخ الادب، نحن نعرف مراحل واضحة ومميزة إلى حد ما في آداب الشعوب الاوروبية الآن هذا الوضوح غير موجود في ادبنا وذلك لاسباب موضوعية وتاريخية وسياسية خاصة حيث ظهرت مدارس أدبية في أوقات متأخرة، فمثلاً رومانتيكية نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الاوروبية وما شكلها قد ظهرت عندنا في الثلاثينات أي قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها مع بقاء جذور الكلاسيكية التقليدية، وهذه الكلاسيكية لا تزال باقية في أدبنا إلى يومنا هذا، ثم عناصر الواقعية باشكالها المختلفة، وبعدئذ تيارات أدبية أخرى مستوردة وغير مستوردة. وقد ضاع النقد في هذا الخضم بسبب عدم استيعاب المثقفين الكرد لها.

وهناك قضية الشكل، فبالرغم من أهميته في العمل الأدبي الاّ انه لم يدرس دراسة أكاديمية عميقة في تاريخ الأدب الكردي، وأما المضمون فهو في صراع حاد بين ايديولوجيات مختلفة. نقول لهم: الغزل. يقولون: كلا لأننا في صراع سياسي. نقول: الانسانية. يقولون: كلا لأننا في مرحلة النضال القومي.

والنقطة الأخيرة والمهمة في رأي خزنه دار التي تحول دون تطور النقد هي: الظاهرة النفسية أو الروح الشرقية، او بالاحرى بقايا روح الحياة القبلية التي لا تتقبل النقد. وأنا شخصياً أعرف قلة من المثقفين الكرد يمتازون بقابليات خاصة، ولهم آراء عميقة ونظرات ثاقبة في الأعمال الأدبية سواء كان الأدب الكلاسيكي أو المعاصر الواقعي الاّ انهم يخشون من تسجيلها واعلانها تجنباً من الغمز والمز والبطش أحياناً.

ويعتقد الدكتور معروف خزنه دار ان من أهم السبل التي تؤدي للهبوط بالنقد الأدبي هي قبل كل شيء النقص في الجرأة والصراحة لدى الناقد مما يوجب على الصحف والمجلات الكردية الامتناع نشر البحوث الهزيلة وأن لا تعير الاهتمام بالاسماء المتألقة ـ اعلامياً طبعاً ـ في الأدب الكردي ثم يجب العناية

بمنهـاج النقـد الأدبـي الأوروبـي وذلـك بنقلـها إلى اللغـة الكرديـة ونشـرها بـين المثقفين، ويجب أيضاً دراسة الأدب الكردي دراسـة موضـوعية في ضـوء الوجـود القومي للأمة الكردية لا على أسـاس اداب الشـعوب الأخـرى الـتي تسـتند هـي الأخرى على وجودها القومي.وأخيراً أرجو ان لا أنسى في هـذه العجالـة الاشـارة إلى شاعر كردي من السليمانية وهو محمد صالح ديلان وكاتب كردي من كركـوك يكتب باللغة العربية وهو عبدالصمد خانقاه فلهذين الناقدين آراء ومواقف متميزة في النقد وان كانت كتاباتهما بهذا الصدد قليلة.

حوار أجراه نزار جرجيس علي
جريدة (التآخي)، ٥ كانون الثاني ١٩٧٢.

الأدباء الكرد وجهاً لوجه مع الادانة !

يفتتح مراسل جريدة (التآخي) البغدادية الحوار بهذه الكلمات: ظهر في الفترة الأخيرة ثمة من يدين الأدب الكردي بالتخلف والقصور وعدم مواكبته الثورة الكردية متجاهلاً حاضره وماضيه وذلك لعدم اطلاعه على الأدب الكردي ودراسته. وبما ان الادانة للأدب هي ادانة للأديب في نفس الوقت لذا أرتأينا ان نضع الأديب الكردي وجهاً لوجه مع الادانة ليبدي رأيه في الموضوع ويدافع عن أدبه.

وكأن السؤوال الذي يطرح نفسه هو(اعتبر الأديب الكردي مداناً ازاء شعبه، لأنه لم يعط ما يفي حاجات ومعطيات الشعب الكردي، وهو يواجه مهمات أساسية ومسؤوليات كبيرة في المرحلة الراهنة).

ويرد الدكتور معروف خزنه دار مدرس الادب الكردي بجامعة بغداد بحماس قائلاً:

لماذا يدان الاديب الكردي ؟هل قام بجريمة حتى يعاقب عليها ؟أوليست ادانة الاديب الكردي إدانة للادب الكردي نفسه لأنه هو خالقه ومبدعه! ثم تقول انه يواجه مهمات اساسية ومسؤوليات كبيرة في المرحلة الراهنة أي أننا نضع له مخططاً مسبقاً نطالبه بالتنفيذ وهذا عين الخطأ.

لنرجع إلى الادانة، نحن ندين الانسان لتقصير فيه، أي أن الادب الكردي مدان لأنه مقصر.أنا لا أوافق على هذا الرأي لآن الاديب الكردي غير مقصر ـ ان جاز هذا التعبير في الفن ـ وقبل كل شئ يجب ان نفرز الاديب الأصيل عن المتأدب أو بالاحرى الشخص المفروض على الأدب.واذا ما قمنا فعلاً بهذه العملية نحصل على نتيجة هي أن الاكثرية من الاسماء التي تظهر على صفحات الجرائد والمجلات الكردية وحتى على بعض الكتب هي ليست أسماء المتأدبين فحسب وإنما أصحاب الأسماء هذه هم عائلة على الأدب.فإذا كنت تقصد أدانة هؤلاء فإنك تخطئ في القضية، لأن هؤلاء ليسوا أدباء، وينبغي أن لا تحسب لهم أي حساب في عالم الادب. انا اعرف ـ يا صاحبي ـ شخصاً ثرياً، يحب ولده الوحيد حباً جماً، ولايريد أن يرى في حياته فراغاً من نوع الذي تنفذ فيه دزة الغبار، يعمل له كل ما يريد، ثم يخصص له بضعة عشر من الدينار ويطبع ديوان شعره البكر والولد لا يزال في منتصف مرحلة المدرسة المتوسطة، ثم اننا نأتي وندين الادب الكردي في ضوء هذا النتاج، أقول وأنا جاد في القول بأن هذا ليس نتاجاً أدبياً بل هراء في هراء!وتبقى الأقلية من الأدباء الأصيلين بعد عملية الفرز، ماذا يريد من هؤلاء، نريد العطر والحرير، والوفاء والنخوة، ونفسية

الكردي خلقه، وآماله وأحلامه، ماضية وحاضرة ومستقبله، والاستقرار والبناء في الظل الزهو القومي أي تربية الانسان تربية جديدة تتفق وروح العصر.ان الأدباء الأصيلين يعطون كل هذا ولكن في ظروف قاسية في بعض الأحيان ولنبحث في الادب الكردي الحديث لما بعد الحرب العالمية الثانية، نرى كنزاً ثميناً من الصور والمعاني والابداعات الرائعة الممتازة، ويكفي الادباء الكرد فخراً في تثبيت القصة المعاصرة في الادب الكردي ذلك الفن الادبي الراقي الاكثر انسجاماً مع التطور الحضاري ومع ذلك ندين الاديب الكردي! ولكنني متيقن بان الذي يدين الادب الكردي زاده نتاج أولئك المتأدبين أو المفروضين على الادب، انهم ليسوا أدباء، كما قلت، وليس نتاجهم أدباً.

نعم، هناك بعض القوالب والمفاهيم قد لا تظهر في الادب الكردي بصورة جلية والذنب ليس ذنب الادباء وانما الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي تعيشها الادب الكردي وعدم معرفته للغاة أجنبية واسطة أو عدم اطلاعه على النصوص جيداً من الروائع في الادب العالمي. والبراعم من هذا أيضاً ان الاديب الكردي أستطاع ان يبدع ضمن إطار قومي وان يغلق صوراً كونية الشكل في الادب. ثم انك يجب ان لاتغش من أدب شعب انجب الملا الجزيري وأحمد خاني ونالي وحاجي قادر ومحوي والشيخ رضا وكثيرين غيرهم.

أما عن المهمات الأساسية للأديب الكردي، انا لاأقول ليس للأديب ـ أي كان ـ مهمات أساسية بل انه هو القضية ولكني أخشى من الوضع جدول والمخطط عليه تنفيذه كما تفعل المؤسسات الاقتصادية في تنفيذ مشارعها لأربعة سنوات أو خمسة. فليصور الشاعر أو الكاتب جمال الطبيعة ورقة المرأة وليتغنى ببطولات الشعب، ولينشد أغاني وأناشيد الحماسي، ولينغث الشجاعة في نفوس قارئيه، وليقل ما يريد، ولكن ليس كلاماً أعتيادياً وانما ادباً.

حوار أجراه أحد مراسلي جريدة ((التأخي)). جريدة ((التأخي)) الأحد ١٣ شباط ١٩٧٢.

القصة الكردية
من الانغلاق المحلي إلى الطفرة السائبة

يستهل مراسل جريدة ((التأخي)) البغدادية الحوار بهذه المقدمة: أود ان أوضح قبل الدخول في غمار هذا التحقيق الصحفي عن القصة في الأدب الكردي بأن هذا الحوار لا يقتصر على فئة معينة من كتاب القصة دون فئة أخرى.

إلا أن عدم استطاعتي تلقي جميع الآراء بسبب توزع بعض الكتاب في بقية المحافظات وصعوبة الوصول اليهم جميعاً لأكمال التحقيق، جعلني التحقيق حالياً بالسادة الذين حظيت بأخذ آرائهم وحبذا لو شارك بقية الأخوة الأدباء بارسال آرائهم الخاصة حول الموضوع كي تصل إلى تقويم موضوعي وعلمي لواقع القصة الكردية ولدحض الظنون التي تتصور المسألة مقتصرة على بعض الاساتذة الجامعيين فقط وانني أرى مشاركة الأدباء الشباب ضرورة ملحة تفرضها المرحلة التاريخية الجديدة للأدب الكردي.

يوجه المحرر سؤالاً إلى الدكتور معروف خزنه دار عن العلاقة بين التراث القديم والقصة الحديثة وهل أدت تلك العلاقة إلى الابداع؟

يجيب خزنه دار قائلاً: أما عن الجزء الاول من السؤال فأقول أن تأثير التراث في القصة الكردية محدود لأن فن القصة المعاصرة شكل جديد ليس في الادب الكردي فحسب وانما في آداب شعوب الشرق الأوسط كافة وليس لهذا الفن تقاليد عريقة لذلك مر القاص الكردي ولا يزال يمر بتجربة صعبة وخطيرة في آن واحد.واما عن الجزء الثاني من السؤال ففي رأيي ان احداث تاريخ الشعب الكردي قد انعكست إلى حد مافي القصة المعاصرة وقد استمد الشاعر والكاتب الكردي بيره مير في سنة ١٩٣٥احداث قصته ((الاثنا عشر فارساً في مريوان)) من المعارك التي وقعت بين فرسان الامارة البابانية في السليمانية في القرن التاسع عشر وبين القوات الايرانية في قلعة مريوان.وفي سنة ١٩٥٩ أصبحت معركة قلعة دمدم الشهيرة في القرن الخامس عشر بين الزعيم الكردي خاني لب زيرين وقوات الشاه عباس الصفوي الايراني مادة دسمة لقصة كتبها الكردي المعاصر مصطفى صالح كريم، أما الكاتب الكردي الكبير في القفقاس الروسية عرب

شاميلوف فقد كتب رواية في هذا الموضوع نشرت باللغة الكردية وترجمت إلى اللغة الروسية ولاقت نجاحاً كبيراً بين القراء الروس.

ثم يوجه المحرر سؤالاً آخر يقول فيه: كيف تحددون مشاكل الاتجاه الجديد في القصة الكردية؟ يجيب الدكتور معروف خزنه دار: أنا لا أفهم ماذا تعني بالاتجاه الجديد في القصة الكردية؟ما هو هذا الاتجاه الجديد؟وما مضامينه؟وهل يمكن تعريفه؟ أقول لك ـ ياعزيزي المحرر ـ ان القصة الكردية في تجربة التكوين، وباضرورة فيها المحتوى، وهو يحدد الاتجاه أو الاتجاهات.اننا اليوم بحاجة إلى القصة الفنية الناجحة، أما الاتجاه نعني به المبدأ القومي الانساني الديمقراطي البعيد عن كل تعصب عنصري أو أفكار بالية.في رأيي أننا لا نزال بحاجة إلى القصة الكلاسيكية المستمد مضمونها من تاريخنا القومي الحافل بالبطولات وفي نفس الوقت اننا بحاجة إلىقصص تصور آمال الشعب الكردي أوالانسانية في عصر الاقمار الصناعية، واعتقد ان القصة الكردية ما زالت ميدان صراع لأيديولوجيات عديدة واتجاهات متباينة، ولم يتغلب أي مبدأأدبي على المبادئ الادبية الاخرى ولم يقف أي اتجاه أو مبدأ أو مدرسة أو نظرية مهما كان نوعها على قدمية في تجربة خلق القصة الكردية وتطورها بمفهومها الاوروبي.

حوار أجراه رياض الوادي

جريدة ((التأخي))البغدادية، الخميس، ٦نيسان ١٩٧٢

أيهما في أنتظار الآخر:
الطلبة أم العام الدراسي؟

هذا هو السؤال الذي طرحه مراسل جريدة (التأخي). فأجاب الدكتور معروف خزنه دار المدرس في كلية الآداب، قسم اللغة الكردية قائلاً: اذا اردنا ان ننظر إلى القضية من الناحية المنطقية يجب ان نقول بأن الطالب هو في انتظار العام الدراسي، لأن العام الدراسي أساساً موضوع للطالب لولاه لما كان العام الدراسي.

أما اذا نظرنا إلى القضية من الناحية الادبية المعنوية فإننا نقول بأن العام الدراسي في انتظار الطالب ونفهم من هذا ان المؤسسات التعليمية والمعاهد والكليات التربوية من المدارس والجامعات تهئ جميع المستلزمات من الكوادر الفنية والهيئات التدريسية والمكتبات والمختبرات ووسائل الايضاح لتستطيع ان تقوم بواجبها على أكمل وجه.

ويضيف الدكتور خزنه دار قائلاً: هنا ينتهي بنا الأمر إلى القول بأن الطالب هو في انتظار العام الدراسي، والعام الدراسي ليس في انتظار الطالب.

وبهذه المناسبة أرجو ان تسمح لي أيها الأخ العزيز. لماذا طرح مثل هذا السؤال وقد يكون ساذجاً من بعض الجوانب. أنني أتصور ان القضية نفسية والسؤال انعكاس لواقع قسم اللغة الكردية بكلية الآداب في جامعة بغداد– على ما أظن– وهي حصيلة الوضع الخاص الذي يعيشه القسم ومنذ تأسيسه وهو استثناء طلبة القسم من معدل القبول، أي ان الطالب الذي يقبل في القسم هو ليس من المتفوقين في الامتحان العام للدراسة الثانوية (الاعدادية)، وعلى الاغلب يكون الطالب من غير الراغبين في تلقي العلم في هذا القسم. لذلك يكون المستوى العلمي العام واطئاً بصورة عامة. وهذه الظاهرة لا تعني بأي شكل من أشكال ان القسم لا يستطيع ان يخرّج مثقفين ممتازين يعملون في المستقبل في حقول التدريس والصحافة والاعلام، ناهيك عن القول بأنه يظهر فيهم الكاتب والشاعر أيضاً غير ان عددهم قليل.

تحقيق كتبه سعدي المالح جريدة (التأخي) البغدادية، الخميس، ١٧أيلول ١٩٧٢

نحو المؤتمر الثالث لاتحاد الادباء الأكراد
الأدباء الكرد مسؤوليات ومهام ونضال

يمهد مراسل جريدة (التأخي) الجو للنقاش قائلاً: الأدباء حملة لمشاعل الفكر والحقيقة على مدى أجيال، فهم القادرون على التوغل في أعماق الجماهير وقراءة ما في ضمائرهم وهم المهيأون لعمليات التغيير الجذرية التي تحدث هزات عصرية عنيفة في بنية المجتمع والسير به إلىأمام. ولو تصفحنا كتب التاريخ لوجدنا وضوح دور الأدباء في القيادة الفكرية وتأجيج نيران الثورة ضد كل مستعمر غادر.

وفي تاريخ شعبنا الكردي أمثلة رائعة لأدباء كرسوا حياتهم لخدمة الجماهير المغلوبة على أمرها كأحمد خاني وحاجي قادر وبيره ميرد وبيكه س اولئك الذين وضعوا مصلحة شعبهم أمام أعينهم فحملوا لواء الكلمة الشريفة المقاتلة حتى اذا ما ادوا أدوارهم كاملة تركوا الراية للذين من بعدهم من شعراء وادباء ومثقفين وجدوا أنفسهم ملزمين بالسير في الدرب الذي رسمه الأقدمون لهم.

وإيماناً بهذه الرسالة المقدسة فقد وقف الادباء الكرد الى جانب شعبهم في معاركه العديدة للذود عن كرامة الانسان الكردي ووجوده القومي فمنهم من شارك فعلاً، ومنهم من كرس أدبه لخدمته ونشر أهدافه والدعوة لتطوره.

وحين انتصرت الارادة الخيرية في آذار (يقصد البيان الذي أصدرته الدولة العراقية في ١١ آذار ١٩٧٠م بشأن الحكم الذاتي لكردستان العراق) برز دور الاتحاد الى الوجود وكان قد منح الاجازة الرسمية للعمل حديثاً. والاتحاد يضم مجموعة واعية من الادباء هدفه تطور الادب الكردي وتشجيعه، ودعم الاديب في نشر نتاجاته وتنظيم كيانه الحياتي مادياً ومعنوياً.

وقام اتحاد الادباء الكرد بمركزه العام وفروعه في المحافظات بعديد من النشاطات الثقافية، كأقامة الندوات والقاء المحاضرات وتقديم اللقاءات الأدبية في محطات الراديو والتلفزيون واصدار المجلات الادبية، لعل آخر عمل قام به الاتحاد هو إقامة المهرجان الأول للشعر الكردي في كركوك يعتبر من أهم نشاطاته الثقافية، لأنه كانت تظاهرة أدبية رائعة.

وفي هذه الايام حيث سينعقد المؤتمر الثالث للاتحاد في بغداد توجهنا إلى عدد من الادباء الكرد ليتحدثوا لنا عن دور الاديب الكردي في المرحلة الراهنة وما ينتظره الادباء من اتحادهم في مؤتمر الثالث والشعار الذي سينعقد المؤتمر تحت لوائه. وقد طرحنا السؤالين التاليين:

١ ـ ماذا أمام الاديب الكردي من مسؤوليات في المرحلة الراهنة؟

٢ ـ ماذا تريد ان يحقق المؤتمر الثالث للاديب الكردي خاصة ولجماهير الشعب الكردي بصورة عامة؟

يجيب الدكتور معروف خزنه دار عن السؤال الأول قائلاً:

على الاديب الكردي أن يفكر في الانسان الفرد والشعب الجماعة كوجود ومشكلة وان يكتب ويبدع في كتابته هذه هي مهامه الأساسية.ولكن ينبغي تهيئة الظروف المناسبة له وهي تنحصر بالدرجة الاولى في ايجاد امكانية لنشر نتاجه بين الناس.

وفي جوابه عن السؤال الثاني يقول الدكتور خزنه دار:

أريد من المؤتمر الثالث ان ينقذ اتحاد الادباء الأكراد من جموده الراهن بحيث يستقل كل عضو فيه حضوره للقيام بمسؤولياته كعضو في هيئة ادارية لمنظمة أدبية.أقول والآسي يحز قلبي إن الهيئة الادارية لأتحاد الأدباء الاكراد اصبحت مرتعاً للصراع بين (الاتجاه القومي)و(الاتجاه الاممي)وكاد الادب والابداع والخلق يضيع في خضم الصراع زهذه هي محنة اتحاد الادباء الاكراد في الوقت الراهن. أرى من الواجب ان يحسب عضو الهيئة الادارية نفسه أديباً بمعنى الكلمة قبل أن يدعي (القومية) أو (الاممية) وان لا يجعل الاتحاد ميداناً للصراعات الحزبية. أرجو ان ينتخب جمهور الادباء في مؤتمرهم للهيئة الادارية زملاءهم من الادباء الحقيقيين الفعاليين الغارقين في الادب الذين يفكرون في الادب والشعب قبل ان تستولي عليهم ملائكة النوم ليلاً! اذا ما أستطاع المؤتمر الثالث ان يأتي بهؤلاء فإن اتحاد الادباء يقوم بمهامه في دورته القادمة والاّ تتكرر المأساة.

لقاء أجراه أحد مراسلي جريدة (التأخي).

جريدة (التآخي) البغدادية، الخميس، ١٦تشرين الثاني١٩٧٢.

ما هي المشكلات التي تواجه الاديب الكردي؟

يقول مراسل جريدة(التآخي) تمهيداً للبدء بتحقيقه الصحفي :الاديب الكردي وهو يحاول الاسهام في عملية تقدم شعبه وانتشال جماهيره من بين براثن التخلف، يواجه مصاعب تقف حائلة دون قدرته على أدا هذه الألتزامات، ومن الطبيعي ان الاديب في كل أمة لابد ان يمر بمراحل يواجه خلالها مشكلات عدة.ومن هنا تبرز مهمة الاديب، ومدى قابليته على تحديها وتذليلها وبصورة خاصة تلك التي لها مساس مباشر به.

ولكن يكون في قدرتنا تسليط الاضواء على تلكم العقبات والعراقيل، رأينا التوجه إلى عدد من الادباء الاكراد لكشفها، ووضع الاقتراحات والحلول الموضوعية لتذليلها من أجل دفع عجلة تقدم الادب الكردي إلى الأمام.

يحدثتا الدكتور معروف خزنه دار نائب رئيس اتحاد الادباء الاكراد عن المشكلات التي تواجه الادب الكردي فيقول:

قضية الاديب متعلقة بالنشر، وأعني بذلك انه ينتهي بالضياع في حالة عدم فسح المجال أمامه لطرح ما يملك من الكلام والكتابة بحرية تامة مطلقة.

ففي السنوات الأخيرة أصبح للأديب وضعاً معيناً ينحصر في تخطيط أسلوب خاص له من قبل الدولة.ولهذا الغرض قامت وزارة الاعلام بنشر بعض الكتب الجيدة في الثقافة العامة من بينها مطبوعات تعني بشؤون الادب والعلوم الاجتماعية التي تدور في فلكه.وكان اهتمام وزارة الاعلام منصباً على التراث العربي، وأما بالنسبة إلى الاديب الكردي فلم نشاهد له حتى صورة مصغرة في ما

نشرته وزارة الاعلام.وهذا لا يعني بأن الادباء العرب جميعهم يحظون بالاهتمام بل يعاني بعض منهم نفس الصعوبات التي يعاني منها الاديب الكردي.

وهناك سبب آخر لايستهان به، وهو عدم توفر كتب النقد الادبي لنتاجات الادباء الكرد التي تنشر، وهكذا نرى ان الاديب الكردي يعاني من التسيب لعدم وجود النقاد والذي يسبب للكاتب الكردي حالتين شاذتين:اولاهما الشعور بالعظمة والثانية الاندحار الادبي.ولعل الشاعر أو الكاتب يكون في الحالة الثانية شاعراً أوكاتباً جيداً، ولكن عدم وجود أقلام النقاد يسبب له الاندحار.

لقاء أجراه المراسل الصحفي حسين البدري
جريدة (التآخي) البغدادية، الخميس، ١٢نيسان١٩٧٣.

٢٢ نيسان يوم الصحافة الكردية

وجه مراسل جريدة (التآخي) السؤال التالي إلى الدكتور معروف خزنه دار:
كيف عثرتم على العدد الاول من أول صحيفة كردية ((كردستان))؟

أجاب خزنه دار قائلاً: لدى استقراري في مدينة لينيغراد ـ عاد الاسم القديم للمدينة في الوقت الحاضر وهو سانت بطرسبورغ بعد زوال النظام السوفياتي ـ وبصورة خاصة في أوائل١٩٦١قررت جرد مكتبات القسم العربي والايراني والتركي ـ المغولي في معهد الدراسات الشرقية في اكاديمية العلوم جرداً علمياً للوقوف على كل ما كتب عن الكرد.

وفي القسم التركي ـ المغولي وقفت على فهارس المطبوعات، فعثرت على بطاقة (كارت) جاء فيها ((كردستان، جريدة تركية، اسطنبول، ١٨٩٨))، وازاء ما فرأت، يعب وصف مشاعري في تلك اللحظةالفريدة والمتميزة في حياتي، فاستفسرت من المشرفة على المكتبة عن الجريدة بغية الاطلاع عليها.لكنها خيبت أملي حين قالت(ان الجريدة مفقودة منذ الحرب العالمية الثانية، وليست موجودة في هذه المكتبة وعليه لامعنى لبقاء بطاقاتها وينبغي اتلافها لأنها تجلب لنا المشاكل والمتاعب وانك لست الاول تطلبها وقد سبقك الكثيرون من المهتمين بالدراسة الكردية).وقد سعيت بعد ذلك في المكتبات الاخرى في مدينة سانت بطرسبورغ علني أعثر عليها، لكن مساعي باءت بالفشل.وبعد ذلك بأعوام قام المقيمون على قسم الدراسات التركية المغولية في تلك المكتبات بعملية جرد للكتب والاوراق المحفوظة فيها واعادة ترقيمها.وعثرت المشرفة على المكتبة حينئذٍ بنفسها على العدد الاول من جريدة كردستان داخل مجلد من صحيفة من الصحف التي كانت تصدر باللغتين الارمنية والتركية في الأستانة.فسارعت الفتاة الروسيةالطيبة والتقت بي وأخبرتني بأنها عثرت على الجريدة، هكذا قمت بدوري بتدوين محتويات العدد، وسحبت صوراً فتوغرافية لصفحاتها الاربع ونشرتها في يوم ١٩نيسان ١٩٦٨ضمن مقال أو تحقيق باللغة العربية في جريدة (التآخي) الكردي المسمي(برايي) في بغداد. وبهذه المناسبة أود أن أنوه بأن

للعدد الأول من الجريدة كان هناك ملحق بورقة واحدة باللغة الفرنسية كرسالة إلى قراء الجديدة لا زالت احتفظ به.

ثم وجه المراسل سؤالاً آخر يتعلق بمجلة((برشنك = شعاع))التي كانت تنشر في أوروبا باللغة الكردية، صدر منها فقط في الستينيات من هذا القرن.وجاء في السؤال: كيف أصدرتم عددي مجلة ((برشنك)) في أوروبا؟

أجاب الدكتور خزنه دار: في أحد المؤتمرات السنوية لجمعية الطلبة الاكراد التي كانت تعقد في بعض العواصم أو المدن الاوروبية، وفي لقاء تم بين مجموعة من الطلبة الكرد اشتركت فيه مع كمال فؤاد وكاوس قفطان واحسان فؤاد قررنا أصدار مجلة أدبية باسم((برشنك = شعاع))علماً بأن كمال كان يسكن في برلين، واحسان يسكن في موسكو، وأما وكاوس نسكن في سانت بطرسبورغ.

وكان كل واحد منا مسؤولاً عما يكتبه من المقالات والبحوث، وكانت المواد ترسل اليّ بالبريد، كنت أقوم بطبع مضامين المجلة على الآلة الكاتبة الفارسية الموجودة في قسم الارشيف في معهد الدراسات الشرقية بأكاديمية العلوم. وكان كاوس حياناً يقرأ النصوص وأنا أقوم بالطبع.وكنت أبعث المواد المطبوعة إلى كمال فؤاد في برلين الذي كان يتولى خط العناوين وتبويب المقالات وتصويرها ثم طبعها بطريقة الليتوغراف. وبهذه الصورة تم اصدار عددين فقط من المجلة(برشنك) الأول في سنة ١٩٦٦والثاني في سنة ١٩٦٧.وكانت المجلة ثقافية لاتعني بالسياسة اليوميةأو شؤون الطلبة الكرد في أوروبا.

لقاء أجراه المراسل الصحفي عبد الغني علي يحيى

جريدة (التآخي) البغدادية، الأحد، ٢٢نيسان ١٩٧٣.

مطلوب كتب لمكتبة قسم اللغة الكردية بجامعة بغداد

يقول مراسل جريدة (التآخي) البغدادية: لم أكن أتصور أنني موجود داخل مكتبة قسم اللغة الكردية في كلية الآداب بجامعة بغداد.

فهي غرفة صغيرة تحتوي على ثلاثة رفوف فقط صفت فوقها كتب يتيمة. ومع ذلك فإن العديد من الذين عاصروا قسم اللغة الكردية يرون ان مكتبة القسم بوضعها الحالي تعتبر تقدماً قياساً لما كانت عليها لدى تأسيسها.ففي ذلك الحين لم تكن تحتوي الاّ على دولاب كتب صغير من النوع الذي يوضع في المنازل للزينة.

توجهنا إلى الدكتور معروف خزنه دار رئيس قسم اللغة الكردية وسألناه عن معنى هذه الظاهرة الغريبة، فقال:

في الحقيقة لم تخصص منذ البداية مكتبة علمية لقسم اللغة الكردية، وعندما تأسس القسم (١٩٥٩) تبرع أحد الطلبة بدولاب كتب صغير هدية للقسم، وأشرف على تلك المكتبة المتبرع نفسه حيث جمع من اصدقائه كتباً مدرسية وأخرى عامة قدمها بعض الادباء الكرد.فالمحنة التي عاشها القسم منذ تأسيسه كانت قاسية ومشينة حيث لم تحض الاّ مدة قصيرة على التأسيس عندما نقل القسم في سنة ١٩٦٣ من كلية الآداب إلى كلية اللغات وبالرغم من ان هذه الكلية احتضنت القسم وحفظته من الزوال غير ان الاهمال كان من نصيب القسم.وفي سنة ١٩٦٩عند الغاء كلية اللغات اعيد القسم إلى كلية الآداب كفرع ضمن قسم اللغة الفارسية لا كقسم علمي مستقل وذلك بحجة عدم وجود الكادر العلمي الكافي من الاساتذة الذين تتوفر فيهم شروط فتح القسم العلمي في الجامعات. واليوم كأن قسم اللغة الكردية ومكتبته يعيش العام الخامس عشر من عمره، فإذا كان القسم موجوداً بالرغم من اصابته بالشلل غير ان المكتبة كانت في حكم العدم.

ولا شك ان افتقار قسم اللغة الكردية لمكتبة علمية بالمعنى الصحيح أدى إلى ضعف القسم اذا كان الطلبة يبحثون عن المصادر بأنفسهم في المكتبات العامة والخاصة. ولقد استمر هذا الوضع الغريب إلى ما قبل عامين حيث تغيرت الحال بفضل جهود الدكتور خليل حماش عميد كلية الآداب الذي أقر تأسيس مكتبة

رسمية للقسم لها ملاكها الدائم.ومنذ ذلك الحين نجحنا في الحصول على المصادر الاساسية كالمعاجم ودوائر المعارف والادبيات الاوروبية وبعض مؤلفات ادبائنا الكرد ومفكرينا الذين كانوا وما زالوا يعملون على تطوير المكتبة إلى الافضل عن طريق اغنائهم لها بمؤلفاتهم.

ثم وجه المراسل سؤالاً آخر إلى رئيس القسم يقول فيه: ما هي مشاريعكم لتطوير مكتبة قسم اللغة الكردية؟

فقال في جوابه: نسعى إلى اغنائها بالمصادر الكلاسيكية الاوروبية، وسوف تصلنا قريباً كتب جديدة عن الدراسات الكردية باللغتين الألمانية والفرنسية. وسنحصل كذلك على نسخ مصورة للمخطوطات المحفوظة في متاحف ومكتبات أوروبا الكبيرة والعريقة.وسوف نوفد أحد أساتذة القسم لهذا الغرض إلى الاتحاد السوفياتي (في الوقت الحاضر روسيا) الذي تعتبر مكتباته أغنى المكتبات في العالم من حيث احتوائه على المصادر المتعلقة بالدراسات الكردية، وسيذهب استاذ آخر إلى دول أوروبا الأخرى للغرض ذاته.

وقررنا أيضاً وخلال عام واحد جمع الكتب الكردية والتراث والفكر الكردي كافة من الاسواق وشرائها على حسابنا الخاص من اصحابها دعماً لتوسيع المكتبة وتطويرها ولأتاحة الفرصة أمام طلبتنا للتعمق في دراساته.

وأنتهز هذه الفرصة لاوجه نداء الاخوة الادباء والمفكرين والمؤلفين الكرد لتزويد مكتبتنا بالمصادر المتوفرة لديهم وأن يفعلوا ذلك بروح لتضامن وخصوصاً وإننا في سبيل استحداث قسم للدراسات العليا اعتباراً من العام القادم مما يجعل مسألة تطوير المكتبة وتوفير المصادر لها ضرورة ملحة وآنية.

لقاء أجراه أحد مراسلي جريدة (التآخي)

جريدة (التآخي) البغدادية، الثلاثاء، ٦تشرين الثاني ١٩٧٣.

وقفة أمام قسم اللغة الكردية في كلية الآداب

في سنة ١٩٥٩ تأسس قسم اللغة الكردية في كلية الآداب بجامعة بغداد، وأعتبر القسم مكملاً لبقية أقسام العلوم اللغوية والانسانية والاجتماعية التي تزخر بها أقسام هذه الكلية في بغداد. ومع انه لم يمض اكثر من ١٥ عاماً على تأسيس هذا القسم المهم في هذه الكلية إلاّ ان للقسم صراعات قاتلة أحياناً مع المشاكل والهموم التي تفارقه منذ ولادته للعمل في سبيل ان يحتل هذا النوع من الدراسة مكانه الائق ضمن صفوف بقية اللغات والعلوم الاخرى في الاقسام العلمية المختلفة. فما هي قصة هذا القسم (قسم اللغة الكردية)، وما هو دوره المتمثل في تهيئة جيل كردي جديد يمكنه من خلال ذلك ان يتعرف على لغات وآداب العالم، ويعرف ذلك العالم بما يملك من خبرات في الادب والعلوم والفلسفة؟وما حظه من الامكانات التي تملكها بقية الاقسام العلمية في كلية الآداب على وجه الخصوص القسم الذي من المقرر ان يكون له الشأن الوافر في اقامة لغة قومية متطورة وأدب انساني حي ضمن اطار خدمة هذا الوطن؟ ولنتعرف قبلها على أهم المشاكل التي يعاني منها هذا القسم العامل ضمن بقية الاقسام العلمية في جامعة بغداد.

يحدثنا الدكتور معروف خزنه دار رئيس قسم اللغة الكردية في كلية الآداب عن هذه المشاكل بقوله:

هذا القسم العديد من المشاكل منها ما يدخل ضمن إطار المادة المقررة للدراسة فيه ومنها ما يدخل ضمن إطار المصادر التي من المفروض بكل قسم قائم بذاته ان يعمل على تهيئتها لكل طالب وطالبة من اولئك الذين يرمون الدراسة فيه، وتحمل أعباء جيل جديد في المستقبل، فمثلاً ان القسم في الوقت الحاضر بأمس الحاجة إلى الكوادر العلمية والثقافية خصوصاً بعد ان تقرر ادخال اللغة الكردية كلفة الزامية للدراسة ضمن بقية مناهج المدارس العراقية الثانوية المقررة كافة. وأول هذه المشاكل مشكلة قلة الكوادر العالية من اختصاصيين في النقد الادبي. والمعلوم اننا نعمل في قسم دراسي جامعي وليس في مرحلة ابتدائية لكن نعد من خلال ذلك الهيئة التدريسية بالأرقام.حيث يفتقر قسمنا إلى جملة اختصاصيين أكاديميين أولهم اختصاصي النقد الادبي وقواعد اللغة الكردية، وكذلك يفتقر

القسم إلى اختصاصيين في موضوع تاريخ اللغة الكردية الذي يعتبر أول وأهم مصدر في حياة الطالب المشارك في هذا النوع من الدراسة. أما بقية المواضيع كموضوع تاريخ الادب الكردي فنحن نملك مصادر عن تاريخ العصور المختلفة لهذا النوع من المادة، وطبعاً ليس في الاقسام كتب دراسية مقررة لحد الآن ولكن يمكن لطلبة أن يعتمدوا في دراساتهم على المصادر المتنوعة.

وعن هذه المصادر منها ما هو متوفر بأعداد كافية في مكتبة القسم الذي تم تأسسه قبل عامين فقط، ومنها ما هو مقطوع وبعيد عن متناول يد الطالب ومما لا شك فيه انه في هذه المكتبة أنواع من الكتب العلمية والثقافية والفلسفية والمجلات المحلية وغيرها التي يمكن للطالب استعارتها وفق أساس خاصة وضعت لذلك الغرض.

وهذا بالنسبة للمصادر النادرة، أما بقية المصادر والكتب المتوفرة والتي يمكن للطلاب أن يقتنها فإن ادارة القسم تحاول جاهداً ان تهئ لهم ذلك المصدر والكتاب باسعار منخفضة وعن موضع قسم اللغة الكردية في كلية التربية الجديدة في جامعة بغداد وما اذا كانت هناك توحيد القسمين اجاب السيد خزنه دار بقوله :

لقد تم افتتاح كلية التربية وهي بطبيعة الحال مستقلة وفيها قسم اللغة الكردية.

ولكن كما أسلفنا نظراً بقلة الكوادر العلمية الموجودة في هذا المجال فإن ادارة قسم اللغة الكردية في كلية التربية ستكون مرتبطة بادارة هذا القسم، وطبعاً ستقوم نفس هيئة التدريس التابعة لقسمنا هذا بالتدريس هناك، وهذا ما سيزيد الضغط على عمل قسم اللغة الكردية وعندنا في كلية الأدب.

ولفرض فرز عمل كل من القسمين في كلتا الكليتين فقد تقرر ان تكون الدراسة في كلية التربية (قسم اللغة الكردية) لفرض التعيين على ملك مدارس محافظات المنطقة الكردية، أما بالنسبة لكلية الأدب (قسم اللغة الكردية)فستكون الدراسة فيها لغرض تخريج كوادر تعمل في دوائر الدولة كموظفين أما الذين يعملون في الصحافة والاعلام فقط، أو الذين يرومون أكمال دراساتهم العليا.

وعن أهم المشاريع بالنسب للمستقبل في هذا القسم العلمي، أجاب الدكتور خزنه دار رئيس القسم بقوله :

سيتم افتتاح قسم الماجستير للدراسات الكردية في العام القادم، وسيكون مقره في كلية الادب أيضاً. وطبعاً هناك أسس معينة مهمة أعدت لغرض انجاح عملية منح شهادة الماجستير إلى الطلبة، أهمها ان يكون لهذه الدراسات العليا عدد كافي من الاساتذة الذين يحملون الالقاب الجامعية العليا، وعليه ينبغة ان يكون هناك اختصاصيين، اذاً بطبيعة الحال يحتاج الطالب إلى مشرف قادر ومتمكن، ونحن ننتظر ان يكون لنا في العام القادم أستاذة من الذين يحملون هذه الالقاب كالأستاذ المساعد والاستاذ.

وعن مسألة الوظيفة بعد التخرج أجاب السيد الرئيس القسم بقوله:

لحد الآن يعين بعض خريجي هذا القسم الحاصلين على شهادة البكلوريوس (الليسانس)في اللغة والادب الكردي بوظيفة معلمين في المدارس الابتدائية الكردية فهذا شئ، يؤسف له. والسبب هو عدم وجود التخطيط والتنسيق في استقبال العدد المطلوب في قسم اللغة الكردية في كليتين الآداب والتربية في جامع بغداد.

بعد هذا الحديث مع الدكتور خزنه دار رئيس قسم اللغة الكردية بكلية الأدب، تظاهر حقيقة ما يعني فيها القسم، والسؤال الوحيد الذي نوجهه إلى المسؤولين عن ارسال البعثات العلمية للتخصص من خارج هو :لماذا نسيتم خريجي قسم اللغة الكردية؟!

لقاء أجراه أحد مراسلي جريدة ((التآخي)).

جريدة ((التآخي)) البغدادية، الأربعاء، ٧ تشرين الثاني، ١٩٧٣.

في عيد الصحافة الكردية
الصحافة الكردية بين الماضي والحاضر وآفاق المستقبل

مرت أول أمس ٧٨ ثمان وسبعون سنة على صدور (كردستان) أول صحيفة كردية والتي اعتبرت تاريخ صدور عددها الاول عيداً للصحافة الكردية. في أستطلاع جريدة (الفكر الجديد) لتقيم جريدة (كردستان)الدور الذي لعبته الصحافة الكردية في ميدان الحركة الوطنية والقومية والتقدمية لشعبنا شارك فيه الدكتور معروف خزنه دار قائلاً عن أهمية جريدة (كردستان): أحياناً أفكرمع نفسي في جريدة (كردستان) فتمر بجسمي رعشة منعشة، أتذكر تلك العلاقة الروحية بيني وبينها والتي كانت تستحوذ على مشاعري، وترسم في عيني جميع المحاولات والجهود التي بذلتها خارج الوطن للعثور على العدد الأول لهذه الجريدة، وكان نشر هذا الخبر أشد فرحاً من كل ذلك. ففي يوم ١٩نيسان ١٩٦٨ نشرت عن الاكتشاف الكبير مقالاً باللغة العربية في جريدة (التآخي) بأن ٢٢ نيسان ١٨٩٨ هو يوم صدور العدد الأول من جريدة (كردستان) في القاهرة، واقترحت ان يكون ذلك اليوم عيداً للصحافة الكردية، كما ونشرت نفس المقال باللغة الكردية في ملحق جريدة التآخي ((برايتي)) في ٢٢ نيسان ١٩٦٨.ثم نشرت في العدد ٤٥ من جريدة (بيري نوي = الفكر الجديد) الصادر في ١مايس ١٩٧٣العدد الاول من جريدة كردستان مع الملحق الفرنسي الصادر معها كرسالة لتعريف الناس بالجريدة.

وخلال خمس سنوات (١٨٩٨ ـ ١٩٠٢) صدر ٣١ عدداً من جريدة (كردستان) ومن ثم غدت هذه الجريدة مصدراً مهماً غير اعتيادي للاغراض التالية:

١ ـ يستفيد المؤرخ من هذا المصدر لأنه يتضمن الحوادث اليومية لتلك الأيام والظروف، ومن هذا يتوضح نهج الحركة القومية الكردية (كوردايه تي) التي

كان لها طابعاً عصرياً وجدت لنفسها التأييد والمساندة من جميع القوميات الاخرى التي كانت ترضخ لنير الحكم العثماني المستبد والمتخلف.

٢ ـ كانت صفحات جريدة كردستان ساحة رحبة لتدوين تاريخ اللغة الكردية، حيث يظهر ذلك بجلاء من خلال الجهود المخلصة لتثبيت وأغناء اللغة من ناحية المفردات والجمل والتعابير.

٣ ـ حينما كانت الجريدة تنشر قصة (مم وزين) على شكل حلقات لا شك أنها كانت تستهدف من وراء ذلك بذر الوعي في نفوس وأذهان شباب الكرد آنذاك، ولا تزال هذه النصوص تحتفظ بأهمية خاصة لعقد مقارنة بين نصوص (مم وزين) المختلفة بغية تحقيقها علمياص.

٤ ـ يستفيد كل مثقف كردي وكل من يكب على الدراسات الكردية من جريدة (كردستان) كمصدر كلاسيكي نافع.

تبدأ أحدث أفكار الحركة القومية الكردية المعاصرة مع صدور جريدة (كردستان) في أواخر القرن التاسع عشر.

لقاء أجراه المراسلي الصحفي لجريدة (الفكر الجديد)

جريدة (الفكر الجديد) الاسبوعية البغدادية، ٢٤نيسان ١٩٧٦.

من أرشيف الصحافة الكردية
جريدة (كردستان) كيف ومتى صدرت؟

في نهاية القرن التاسع عشر، قرن الثورات والنضالات البطولية لشعبنا الكردي، ولدت أول رسالة للشعب الكردي (جريدة كردستان)وفي ظروف معقدة حيث كان شعبنا يخوض ثورته الجبارة ضد الاضطهاد العثماني حتى جاءت ثورة محمد باشا الرواندوزي ومن ثم زحف اسماعيل باشا البهديناني على العمادية ودخلها منتصراً.

وقد صدرت الجريدة الأم في القاهرة واسسها مقداد مدحت، وهو من أبناء المناضل بدرخان باشا.وبعد صدور الصحيفة بفترة انتقلت الى جنيف ثم الى فولكستون ولندن حتى صدور الدستور العثماني، فأصدرها في استانبول ثريا بدرخان وقد أصبح رئيساً لتحريرها.

وقد يريد القارىء معرفة كيفية العثور على أول نسخة من جريدة (كردستان) الكردية، وقد تحدث الدكتور معروف خزنه دار قائلاً:

لدى استقراري في مدينة سانت بطرسبةرغ (لينينغراد في ذلك الحين) وشروعي بالدراسة والبحث كالطالب في الدراسات العليا في معهد الاستشراق التابع للأكاديمية العلمية فقد بدأت في أوائل عام ١٩٦١ بجرد مكتبات قسم الدراسات الإيرانية والعربية والتركية– المغولية والكردية في معهد الاستشراق جرداً علمياً للوقوف على كل ما كتب عن الكرد.وفي القسم التركي ـ المغولي وقفت على بطاقة جاء فيها ((كردستان جريدة تركية، استانبول عام ١٨٩٨)) وإزاء ما قرأت، يصعب وصف مشاعري لحظتئذ واستفسرت من المشرفة على المكتبة عن الجريدة بغية الإطلاع عليها، لكنها خيبت أملي، حين قالت: ان

الجريدة مفقودة منذ الحرب العالمية الثانية، وليس للبطاقة هنا أي معنى، وسنتلفها لأنها تجلب المتاعب والمصاعب لنا، وقد طلبها آخرون قبلك أيضاً.

غير أنني لم أيأس وان سعيني للعثور عليها لم يفتر، وبعد أعوام قام المقيمون على القسم العلمي للدراسات التركية ومكتبتها بعملية جرد للكتب والاوراق المحفوظة فيها.عثرت المشرفة نفسها على العدد الاول من جريدة(كردستان) داخل مجلد من صحيفة تركية قديمة.فسارعت الي وأخبرتني بأنها عثرت على الجريدة، وقمت بتدوين محتويات العدد الاول من جريدة (كردستان) ومن ثم تصوير صفحاتها الاربعة.

لقاء أجراه المراسل الصحفي حسين بدري

جريدة (التآخي) البغدادية، الخميس، ٢٢ آيار ١٩٧٦.

التراث والمعاصرة
في حديث مع الدكتور معروف خزنه دار

((انا بمثابة الصخرة، وهو العشب البري الذي يلتصق بجنبي، وكثيراًما أضنتنا العواصف، وكادت تجتثنا من جذورنا، الاّ اننا نرتطم في الهوة معاً))

تُرى كم تصدق هذه الكلمات المجللة بالمهابة والحميمية في العلاقة بين (التراث) و (المعاصرة)؟ ان التراث يبقى دائماً وأبداً النبع الملهم، والصخرة الشامخة، تستقي منها الأعمال الانسانية المعاصرة، سر أصالتها، وتحتمي بها عندما تتعرض إلى محاولات التشويه والتخريب، فيقفان معاً(التراث) و (المعاصرة) يواجهان (العواصف) ويمضيان قدماً على طريق الابدعات الفكرية، مسلمين بالأصالة والتطور. بهذه الرؤية الواضحة للتراث والمعاصرة، كان لقاؤنا مع الدكتور معروف خزنه دار الاستاذ في قسم اللغة الكردية بكلية الآداب وأحاديث عن التراث والمعاصرة وقسم الدراسات الكردية في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في مدينة سانت بطرسبورغ (لينينغراد في ذلك الحين).

*يتحدث الدكتور معروف خزنه دار عن حصيلة زيارته الأخيرة لقسم الدراسات الكردية في معهد الاستشراق قائلاً:

ان أكاديمية العلوم تعتبر أكبر مركز ثقافي في البلاد الروسية، وقد أستطاع معهد الاستشراق التابعة لأكاديمية بقسم الدراسات الكردية أن يهئ كادراً من الاساتذة الاكراد في السنوات الماضية كما واستطاع باحثوا المعهد ان يهيئوا أكثر المخطوطات الكردية المتوفرة في مكتبات مدينة سانت بطرسبورغ بطبعه.وقد نشر قسم من تلك المخطوطات، وان جانباً كبيراً من الجهود المبذولة بهذا الصدد يعود للذميلة الباحثة في التراث القومي الكردي مارجريت رودينكو التي توفيت مؤخراً. وقد علمت اثناء زيارتي الاخيرة للمعهد، ان الجزء الثاني من الكتاب الضخم والمهم (الشرفنامة) للشرف خان البدليس قد صدر باللغة الروسية بإشراف وترجمة الزميلة يفيجينا فاسليفا الباحثة العلمية في قسم الدراسات الكردية.

وان أكبر حدث ثقافي في المعهد وبأخص في قسم الدراسات الكردية هو القرار الذي أتاخذه في سنة ١٩٦٠ وهو البدء بالعمل لإعداد معجم واسع كردي ـ روسي باللهجة الكرمانجية الجنوبية في اللغة الكردية.وقد كنت في تلك الفترة طالباً في الدراسات العليا في قسم الدراسات الكردية.وقد تشكلت اللجنة الخاصة لقيام بذلك العمل ضمت قنات كوردوييف والباحثة العلمية زهرة يوسف (وهي من أكراد مدينة تفليس عاصمة جورجيا)وكاتب هذه السطور.وبعد عودتي إلى العراق واصل الآخران العمل وقد انتهيا في اعداد المعجم للطبع في سنة ١٩٧١، وهو الآن تحت الطبع، ومن المحتمل ان ينجز طبعه في سنة ١٩٧٨. (غير ان ذلك المعجم قد صدر في موسكو سنة ١٩٨٣). وان الخطة العلمية للقسم تضم دراسات شاملة وواسعة عن نظام المجتمع الكردي من حيث التركيب العشائري والعلاقات التي تكونت على مر الأيام بين العشائر الكردية المختلفة والتي كانت أساساً لبروز الامارات الكردية في المناطق المتباينة في كردستان.

أما الأعمال الأخرى التي تشغل بال الباحثين في القسم فمن أهمها الكتاب الذي تعده الباحثة يفجينيا فاسيليفا عن الشاعرة الكردية ماه شرف خان الأردلانية وهي تشتهر باسم (مستورة) في دنيا الشعر الكردي والفارسي.والخبر العلمي المفرح الذي أحمله وتنفرد بنشره (صفحة الثقافة الكردية) في جريدة العراق البغدادية، هو عمل الباحثة العلمية في قسم الدراسات الكردية جاكلين موسيليان في تهيأة القصة الشعرية الفلكلورية الشهيرة (بائع السلال = زه مبيل فروّش) للشيخ صنعان، وقد صرحت لي موسيليان بأنه هناك علاقة في محتوى القصة مع بعض من قصص ألف ليلة وليلة. لا شك بأن مثل هذا الاكتشاف ينير الدرب أمام فتح صفحة من الادب المقارن لدراسة العلاقة بين ألف ليلة وليلة وبعض من نتاج الادب الكردي.

وإن الاهتمام بالفولكلور الكردي عامة وليس في الادب الشعبي فقط في قسم الدراسات الكردية كبير جداً.وقد تحدث لي أستاذنا قنات كوردوييف رئيس القسم في هذا الصدد قائلاً: لقد وصلنا إلى نتيجة حتمية واضحة وهي ان الفلكلور الكردي يبقى مصدراً مهماً لأية دراسة تاريخية، أتنوغرافية، اجتماعية، اقتصادية للمجتمع الكردي، ولهذا السبب بذات، اننا نولي الفلكلور اهتماماً خاصاً، وكبيراً بالفعل.

وعن الكادر العلمي في قسم الدراسات الكردية يقول الدكتور معروف خزنه دار:

ان القسم بالمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلمية يضم كادراً من الباحثين المتخصصين يتألف من قناة كوردوييف وزهرة يوسف واورديخان الجليل ويفجينا فاسيليفا وجاكلين موسيليان، ومن المفرح حقاً ان يولى الزميل يوري بتروسيان مدير المعهد اهتماماً واضحاً بقسم الدراسات الكردية في المعهد، ورعايته من النواحي الادارية والعلمية.

وقسم الدراسات الكردية في الوقت الحاضر يضم طالباً كردياً واحداً وهو جمشيد الحيدري، يدرس في الدراسات العليا ويهئ رسالته عن (القصة الكردية من (١٩٢٠إلى١٩٦٠)، ومن المؤمل ان ينجز عمله بنجاح وسيكون بحثه إضافة جديدة في عالم القصة الكردية في الوقت الحاضر.

وعن الجديد الذي لديه، يقول الدكتور معروف خزنه دار:

عندما قرأ اصدقاء المستشرق الراحل فلاديمير مينورسكي وصيته بعد وفاته في لندن عام ١٩٦٦وجد انه قد أوصى بأرشيفه الخاص لمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم.واثناء عودتي إلى العراق بعد اتمام الدراسة كانت محتويات أرشيف مينورسكي داخل صناديق كبيرة لم تفتح بعد.أما في زيارتي الأخيرة هذه(تموز وآب١٩٧٦)فقد استطعت الأطلاع على بعض الآثار القيمة من أرشيف مينورسكي ومنها:نسخة خطية لديوان الشاعر الكردي نالي بخط عبد الله كردستاني تحمل تاريخ ١٣٣١ للهجرة (١٩١٢م)، وقد اقتناها مينورسكي في سنة ١٩١٤ أثناء وجوده في منطقة زهاو. ومخطوطة أخرى باسم ((فرهاد وشيرين)) للشاعر الكردي خاناي قوبادي ولكنها مع السف تخلو من عدد من الاوراق في بداية المخطوطة ونهايتها. أما الاثر الهام جداً، فهي الرسالة الطويلة للمستشرق خودزكو قنصل روسيا في باريس في منتصف القرن التاسع عشر، والمنشورة باللغة الفرنسية في سنة ١٨٥٧ في (المجلة الآسيوية) وهي رسالة في دراسة اللغة والادب الكردي القديم وأهمية الرسالة تنحصر في كونها تبحث في الأدب الكردي، وبالأخص يورد معلومات مفيدة عن الشاعر الكردي نالي.ورغم وقوع الباحث في بعض الاخطاء الاّ ان الرسالة من الاعمال العلمية الثمينة.ولقد وجدت ان قسماً من الباحثين والكتاب الكرد قد وقعوا في أخطاء كبيرة في فهمهم

للرسالة، وطريقة افادتهم منها كمصدر لكتاباتهم. وانني في الآونة الاخيرة قمت بترجمة الرسالة مؤشراً إلى أخطاء المستشرق خودزكو من جهة، واخطاء الباحثين الكرد الذين اصبحت الرسالة مصدراً لهم من جهة أخرى، وسأقوم بنشر عملي الأخير هذا في المستقبل القريب.(نشرت الرسالة ضمن كتابي مخطوطات فريدة ومطبوعات نادرة، بغداد، ١٩٧٨).

* أسئلة ومواقف والشعر الكردي المعاصر.

سؤال: المرحلة الشعرية الحاضرة، مرحلة معقدة متشابكة، لديك شخصياً وجهة نظر خاصة. يقول سوليفان مؤلف كتاب (بيتهوفن ـ دراسة في تطوره الفكري): من الأعمال الكاتبة، أو سمفونية من السفونيات، أوسطر من الألحان، أو ملحمة شعرية أو حصير مصنوع في بلاد الصرب...الاّ ترى ان ذلك ينطبق على نتاجات الشعر الكردي المعاصر؟.

جواب: طالما تساءلت، ما هو الفن؟. انه صنع حياة جديد بالكلمات، والشعر هو من الفنون الجميلة قطعاً، ولا أعتقد ان هناك من يرفض الشعر جملة وتفصيلاً.والمجتمعات سواء كانت بدائية أو متطورة لا يمكن ان تخلو من (الشعر).وبالنسبة للشعر الكردي المعاصر باعتقادي انه يمر بتجربة معقدة جداً، وشعراء المرحلة الراهنة يسبحون في لجة بحر هذه التجربة الشاقة دون ان تكون لهم تجربة واضحةوالحصيلة النهائية إما سلب أو إيجاب، وفيه شئ من الشعر المقبول. والبعض من هؤلاء، وهو البعض الاكبر ينقصهم الاطلاع على التراث وأعمال الشعراء الكرد الكلاسيكيين.وفي الواقع انه من غير الممكن ان يخلو الشعر من بعض الابداع، طبعاً المرفوض من الكلام الموزون والمقفي لا يدخل في سياق كلا منا هذا الذي يدور حول (الشعر) و (الطريق الشعري) ـ إن صح التعبير ـ طريق قاسي وشابك وصعب، ومع ذلك فإن المستقبل بالنسبة للشعر الكردي المعاصر سيفرز الجيد من الاعمال قطعاً. لأنه لا وسط تناسب في الشعر، فإما ان يكون شعراً أو لا يكون.

ان الانسان الذي يمتلك (امكانية) مل ينبغي عليه الاطلاع أولاً على تاريخ (اختصاصه) حتى يصل إلى نفسه، ومن ثم يحقق الاضافة بامكاناته تلك.

سؤال: العديد من الادباء والمثقفين العرب، التقيت بهم شخصياً، فهم لم يعبروا عن اعجابهم بالشعر الكردي المعاصر فقط بل بالادب الكردي عموماً.وقد

وصف بعضهم الشعر الكردي المعاصر انه صورة لمعاناة حضارية ذات مستوى عالي جداً من الاحساس والذكاء والتصوير المتقن.ألا تعتقد انه من الضروري وضع صيغة لعلاقة مباشرة بين المؤسسات الثقافية الكردية واتحاد الادباء العراقيين لعقد ندوات وإقامة امسيات أدبية وفنية وثقافية؟

الجواب: جمعية ثقافية الكردية في بغداد ومنذ تأسيسها في بغداد سنة ١٩٧٠، وكان لي شرف الاسهام في تأسيسها، كان من جملة أهدافها التعريف بالثقافة الكردية، وعقد ندوات وامسيات ثقافية، ومجلة (شمس كردستان = روز كوردستان) التي تصدر باللغتين العربية والكردية تؤدي قسطاً كبيراً من هذه الاهداف.

انني أؤيد مشاركة المثقفين العرب والكرد في أمسيات تعقدها المنظمات الادبية العربية والكردية في بغداد. يا حبذا لو كانت هناك ندوات ولقاءات بين المثقفين الكرد والعرب في مقرات جمعياتهم الادبية والثقافية.وانني بهذه المناسبة أقطع على نفسي وعداً بأنني سأطرح الموضوع في أول اجتماع لهيئة الادارية لجمعية الثقافية الكردية في بغداد مع توجيه كتاب رسمي إلى أتحاد الادباء العراقيين بهذا الشأن.

لقاء أجراه المراسل الصحفي جريدة (العراق) (رامون) وهو الاسم المستعار للكاتب الكردي عباس البدري جريدة (العراق) البغدادية، الخميس، ٩أيلول ١٩٧٦.

مع الدكتور معروف خزنه دار
في ذكرياته الصحفية

وبمناسبة مرور ٨١عاماً على صدورالعدد الاول من جريدة (كردستان) التي تعد أول جريدة كردية تظهر إلى الوجود.

التقينيا بالدكتور معروف خزنه دار وهو أول من نشر تاريخ صدور العدد الاول من صحيفة(كردستان) في جريدة (التآخي) وملحقها الكردي (برايي) عام ١٩٦٨.

وفي اللقاء الذي أجريناه معه توجهنا اليه بجملة من الاسئلة المتعلقة بالصحافة الكردية وذكرياته حول بعضها. وفيما يلي نص المقابلة.

س: في سنة ١٩٥٠كانت (جمعية المعلمين)تصدر صحيفة أسبوعية باسم (هه ولير = أربيل) باللغتين الكردية والعربية في محافظة أربيل. وكما نعلم كنت أحد محرريها النشطين.فهل بأمكانكم التحدث عن دوركم ونشاطاتكم الأدبية في تلك الجريدة وكيفية صدورها؟

ج: بدأت العمل في جريدة المذكورة في عام١٩٥٠، وكنت آنذاك طالباً في الصف الخامس في المدرسة الاعدادية. ولعدم وجود شخص متفرغ للقيام بالأعمال المتعلقة بجريدة وبتكليف من المربي الفاضل عبد المجيد حسن مدير معارف أربيل حينذاك كنت أعمل فيها اشباعاً لرغبت في العمل في الصحافة وبدون المقابل والشئ المدهش في الجريدة كان صدورها في ورقة واحدة فقط، كانت احدى الصفحتين باللغة الكردية والأخرى عربية فكانت الصفحة الكردية تطبع في مطبعة (كردستان) في أربيل والصفحة العربية تطبع في احدى مطابع مدينة الموصل وكان هناك سائق سيارة مكلف حسب الاتفاق معه لأيصال جريدة إلى الوصل وذلك لقيام بطبع الصفحة المخصصة للقسم العربي من جريدة ثم يعيد الصحيفة إلى أربيل في اليوم التالي. ولم تكن للجريدة غرفة للإدارة والتحرير خاصة بها.

وكان رئيس تحرير الجريدة المسؤول هو مدير المعارف آنذاك عبد المجيد حسن نفسه، غير ان ادارة الجريدة كانت في تغيير مستمر، وفي العادة كان رئيس

جمعية المعلمين هو الذي يتولى ادارتها، ورئاسة الجمعية كانت تتغير بعد الانتخاب الذي كان يجري في كل عام.ففي الفترة التي كان المرحوم عز الدين فيضى مسؤولاً عن اصدارها كنت ازوره في مدرسة أربيل الاولى الابتدائية حيث كان مديراً للمدرسة المذكورة فكنت اتبادل معه المواد والكتابات التي تخص الجريدة، كتسليم المواد والمقالات الجاهزة لنشر اليه، واتسلم منه مواد أخرى للتبييضها واعدادها لطبع.

وحينما تولى جميل ورشيد العمادي المدرس في ثانوية أربيل آنذاك ادارة وتحرير الجريدة كنت أزوره في داره لتنظيم أمور الصحيفة وبالأخص ما يتعلق بإصال الجريدة إلى المشتركين عن طريق البريد. وكان أنقطاعي عن الجريدة في خريف ١٩٥٢حينما نقلت كموظف في مديرية معارف أربيل إلى مديرية معارف الكوت وهي مدينة في جنوب العراق.

كانت (هه ولير = أربيل)جريدة أسبوعية عامة تعني بالقضاية الادبية والثقافية والفنية، والاخبار المحلية ومعارض المدارس والرياضة وجمعيات الخطابة المدرسية.

ففي الفترة التي عملت فيها كان جانباً كبيراً من المواد المنشورة من كتابتي واعدادي، وأحياناً كان العدد الواحد من الصحيف تحمل اكثر من مقال لي، إلاّ أن واحداً منها كان ينشر باسمي الصريح. ومن الطريف انه حدث في احدى المرات ان صدرت الجريدة وفيها عدة مقالات تحمل اسمي، والسبب هو انني كنت أضع اسمي على جميع المواد التي كنت أقوم بتهيئتها فأضع الاسم داخل دائرة حمراء وكانت هذه علامة لأهمال نشر الاسم.الاّ ان المنفذين في المطبعة أو المشرف على الجريدة قد نسوا هذا الاتفاق وطبع اسمي على جميع تلك المواد.والاطرف من ذلك كانت هناك ثمة برامج في الاذاعة الكردية ببغداد يهتم بعرض الصحف الكردية هو الآخر عند عرضه للجريدة أعاد اذاعة مواد العدد فذكر اسمي في جميعها.

س:هل بامكانكم التحدث عن كيفية توزيع الجريدة؟

ج:كان أكثر اعداد الجريدة يرسل إلى المشتركين في انحاء العراق كافة وخارجه كامؤسسات الثقافية والمكتبات ودوائر المعارف التي كانت تشرف على

التعليم الابتدائي والثانوي ووزارة المعارف في بغداد التي كانت تتولى الاشراف على الكليات الادبية والعلمية.والاعداد الباقية من الجريدة كانت تباع داخل مدينة أربيل فقط.

س: متى نشرتم أول نتاج أدبي لكم، وفي أية جريدة؟

ج: اعتقد انك تقصد أول نتاج أدبي باللغة الكردية. أما النتاج فكان ترجمة مقال عن حياة وأدب الكاتب الروسي أنطوف جيخوف ترجمته من اللغة العربية إلى الكردية ونشرته في مجلة (كلاويز = الشعري) التي كانت تصدر في بغداد في عددها الخامس لسنة١٩٤٨، كنت حينئذا طالباً في الصف الرابع الثانوي في مدينة كركوك. غير ان نشر نتاجي الأدبي باللغة العربية يسبق ذلك التاريخ بسنوات عديدة.

س: لقد اعلنتم عن معلومات جمة ومفيدة حول كشف العدد الاول من جريدة (كردستان) التي تعد أول جريدة كردية، فهل لديكم معلومات جديدة أخرى حول هذا الموضوع؟

ج: نشرت لأول مرة خبراً عن كشف العدد الاول من جريدة (كردستان) التي تعد أول جريدة صادرة باللغة الكردية في العدد الصادر في يوم ١٩ نيسان ١٩٦٨ من جريدة (برايي) –+–+–+الصادر باللغة الكردية، وفي اليوم ٢٢ نيسان ١٩٦٨من جريدة (التآخي) الصادر باللغة العربية ولم يسبقني في ذلك أي كاتب كردي أو أجنبي آخر. ولهذا الكشف قصة طويلة ترجع إلى سنة ١٩٦١ عند استقراري في مدينة لينينغرا (سانت بطرسبورغ حالياً) حاولت العثور على العدد الاول من الصحيفة في مكتباتها العامرة، الاّ أنني صدمت حينما قيل لي بأن الصحيفة كانت موجودة في القسم التركي ـ المغولي لمعهد الاستشراق التابع للأكاديمية العلمية الا انها فقدت في أيام الحرب العالمية الثانية. ففي سنة ١٩٦٣ كنت أقضي العطلة في أحد مصائف البحر الاسود الشمالية.وكان جل ما أفكر فيه ويشغل خيالي هو الاجزاء المنجزة من رسالتي العلمية عن الادب الكردي الحديث التي كنت قد تركتها في سانت بطرسبورغ للطبع على الآلة الكاتبة باللغة الروسية.وكنت أحياناً أترك الحرية لخيالي ان يدخل عالم الجرد الذي يقوم به المسؤولون في مكتبة قسم الدراسات التركية ـ المغولية لمعهد

الاستشراق كما سمعت من الباحثين العاملين فيها بأنهم يقومون بجرد المكتبة في صيف تلك السنة.كانت أمنيتي لعلهم يعثرون على العدد الاول من جريدة(كردستان)المفقود!!.

وأخيراً عندما عدت من الاجازة، علمت بأنهم عثروا على النسخة المفقودة من الصحيفة، ونظراً لعدم وجود مكتبة رسمية خاصة في قسم الدراسات الكردية فقد تم تسليم النسخة التي عثرت عليها إلى مكتبة المعهد العامة.كانت بشارة مليئة بالفرح والنشوة، غير ان المسؤولة عن المكتبة قد خيبت آمالي حينما قالت:ان احد الباحثين العلميين قد استعار النسخة ورحل للتمتع بالإجازة السنوية ولم يعد الاّ بعد مدة طويلة. كان من حقي ان أثور لأن مثل هذه المادة المطبوعة أو الوثيقة لا تخرج إلى خارج جدران المكتبة التي تحويها.ولهذا السبب استطاع المسؤولون في المكتبة ان يخبروا المستعير برقياً بوجوب ارجاع الجريدة عن بعد آلاف الكيلومترات.وهكذا قمت بتصوير الصفحات الأربع من الجريدة، ولم يتح لي فرصة نشر الخبر الاّ في عام١٩٦٨.

س:ومتى نشرتم أول نتاج أدبي باللغة العربية؟

ج:في أيام الحرب العالمية الثانية حينما كنت في الصف السادس الابتدائي وفي الصيف الذي فيه انتقلت إلى المدرسة الثانوية ترجمت قصيدة(انهضوا) (له خه وهه لسن) للشاعر الكردي أحمد مختار جاف (١٨٩٧ ـ ١٩٣٥) إلى اللغة العربية، وبعثتها بالبريد من مدينة أربيل إلى أحدى الصحف اليومية في بغداد، وبعد مرور أقل من أسبوعين نشرت الترجمة في تلك الجريدة اليومية، وكان ذلك أول ما نشرته في حياتي الادبية باللغة العربية.

س:وكيف كانت علاقتكم بالصحف العربية؟

ج:بدأت علاقتي بالصحف العربية الصادرة في بغداد عن طريق المراسلة خلال الفترة التي كنت فيها طالباً في المدرسة الثانوية في أربيل وكركوك، غير ان علاقتي اصبحت مباشرة ومتينة في الحقبة التي قضيتها كطالب في كلية الآداب في بغداد، كنت على اتصال بعدد من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية.وعلى سبيل المثال كانت لي زاوية اسبوعية عن الادب الكردي في

مجلة (الصحيفة)، وركن أدبي في مجلة (الرسالةالجديدة) الشهرية.وكنت أنشر في كل سنة مقالاً أو تحقيقاً صحفياً عن عبد النوروز القومي في يوم ٢١آذار في الجرائد اليومية وخاصة جريدة (الشعب) الشهيرة في ذلك الحين. وقد قمنا أنا والشاعر العراقي المعروف عبد القادر رشيد الناصري بترجمة كتاب (الشعر والادب الكردي) لمؤلفه أديب حلمي إلى اللغة العربية، وقد نشرنا الترجمة في حلقات في الجريدة اليومية (الرأي العام) التي كانت يصدرها الشاعر محمد مهدي الجواهري.

لقاء أجراه الشاعر الكردي المعروف لطيف هلمت

جريدة(العراق) البغدادية، الاثنين ٢٣ نيسان١٩٧٩.

الدكتور معروف خزنه دار
وحديث عن الاستشراق والمستشرقين في كردستان

*لقد كان سؤالنا الاول الذي توجهنا به إلى الدكتور خزنه دار عن أوائل المستشرقين الذين كتبوا ووضعوا دراسات عن الكرد، أجاب الدكتور مشكوراً:

ان أوائل الذين كتبوا عن الكرد هم الرحالة الاوربيون الذين زاروا بلدان الشرق الاوسط منذ أيام رائدهم الاول ماركو بولو (١٢٥٤ ـ ١٣٢٣).

ومن رواد من كتب عن الكرد وشؤونهم الثقافية شخصان اولهما يدعى ماوريزيو كارزوني الدومنيكاني وهو قسيس أيطالي عاش في الموصل والاصقاع الكردية منها مدينة العمادية مدة طويلة وعمل مبشراً، ثم صدر له كتاب في قواعد اللغة الكردية باللغة الايطالية في روما سنة١٧٨٧. ومن الصدف الطريفة ان في تلك السنة صدر معجم جميع اللغات في روسيا للعالم بالاس، كانت اللغة الكردية في ذلك المعجم ضمن اللغات الكثيرة التي تناولها المعجم.

*وهل تعتقدون ان كارزوني هو أول مبشر وصل كردستان، أما سبقه آخرون؟ يجيب الدكتور خزنه دار:

يذكر كارزوني في مقدمة كتابه عن قواعد اللغة الكردية بأن مبشراً آخر قد سبقه وهو ليوبولدو سالديني، وقد عاش هو الآخر في نفس منطقة العمادية مدة عشرين عاماً بيد انه لم يترك أي مدون عن الكرد.ويا حبذا لو بذل المثقفون الكرد جهودهم للبحث في مكتبة وأرشيف الفاتيكان الغنية بالمخطوطات والوثائق النفيسة لعلهم يعثرون على تقارير أو وثائق غير معروفة قد دونها سالديني كما فعل كارزوني قبله.

*وعن مدى وجود دراسات استشراقية خاصة بالمجتمع الكردي، يجيب الدكتور خزنه دار:

في الحقيقة لا يوجد اختصاص دقيق في حقول الدراسات الكردية أو دراسة أي شعب آخر من شعوب الشرق بالمفهوم العام. حيث ان كل مستشرق يبحث في القضايا المختلفة من لغة وأدب ودين وتاريخ وجميع ما يتعلق بالشعب الذي يدرسه، ومع ذلك نلحظ في باب الدراسات الكردية اوروبا نوعاً من التخصص،

وعلى سبيل المثال اهتم المستشرقون الالمان بالدراسات الادبية الكلاسيكية والشعبية ونشر نصوصها، في حين ان المستشرقين الانكليز اهتموا بأدب الرحلات وقواعد الغة.ويقدم الدكتور خزنه دار بعض الشواهد على ما تفضل به إذ يقول: لقد قام المستشرقون الالمان بهجمات كبيرة في حقل الادب الكردي سواء كان ذلك في مجال نشر النصوص أو الدراسات الادبية.فإن اعمال العالم الالماني أوسكار مان على سبيل المثال شاهد حي على ذلك حيث نشر مجلداً كاملاً من نصوص الادب الشعبي عند تواجده في بعض اصقاع الدولتين العثمانية والايرانية ولا يزال هذا المجلد يعتبر من المصادر الثرية لدراسة التاريخ وأدب الرحلات.

كما وتكللت بنجاح اعمال ريج وفريزر ثم سون فغدت فيما بعد من المصادرالمهمة في الدراسات الكردية.وأما أدموندس فهو خليفة سون فقد كتب في مختلف حقول الدراسات الكردية، ثم خلفه في دراسة الشعب الكردي مكنزي الذي أختص باللغة الكردية ولهجاتها.

*وعن دور المدرسة الفرنسية في الاستشراق الكردي يجيب الدكتور خزنه دار:

دور الاستشراق الفرنسي يكاد يكون ضئيلاً بالنسبة إلى دور الاستشراق الروسي والانكليزي والألماني، وهناك على سبيل المثال عمل جيد للمستشرق السفير الفرنسي في بيروت روجيه ليسكو تتألف من مجلدين كبيرين للنصوص الادبية الشعبية، يضم أحدهما نصاً مطولاً لقصة(مه م وزين) أو (مه مي ئا لان) الفولكلورية، والنص المذكور هو من النصوص الفولكلورية الجيدة باللهجة الكرمانجية الشمالية، ولا ريب ان هذا المستشرق كان على اتصال ببعض الكرد المثقفين من مواطني سوريا ولبنان لذلك أتي نتاجه جيداً بشكل عام.

*دكتور معروف خزنه دار أنتم أحد المختصين البارزين في تاريخ الدراسات الكردية وعملتم كثيراً في هذا الحقل خارج الوطن الا ان كتاباتكم قليلة في هذا المجال فلماذا؟

يؤيد الدكتور خزنه دار ذلك اذ يقول:

هذا صحيح والسبب هو انني منذ عودتي إلى الوطن بعد اكمال دراساتي العليا ولحد الآن قدمت ما عندي من البحوث والدراسات في المجال المذكور كأحاديث في دار الاذاعة العراقية في القسم الكردي، ولا شك ان هذه الاوراق لو جمعت

فإنها تشكل نتاجاً كبيراً، ولا زلت مستمراً في دراسة هذا الموضوع وبالاخص ما يتعلق بأنطباعاتي الشخصية عن المؤسسات الثقافية التي عملت فيها أو زرتها.

*وعن سؤال يتعلق بآخر نتاجاته يقول الدكتور خزنه دار:

في الحقيقة ان النتاج الذي سأتكلم عنه هو ترجمة وتعليق على كتاب صدر في موسكو سنة ١٩٧٢باللغة الروسية. فالكتاب يؤرخ الدراسات الشرقية في مدينة سانت بطرسبورغ لمدة قرن ونصف، أي من سنة ١٨١٨وحتى سنة١٩٦٨، ويتضمن فصولاً عديدة عن تاريخ الاستشراق بشكل عام وتاريخ دراسة الامم والشعوب التي تناولها المتحف الآسيوي (معهد الدراسات الشرقية) في سانت بطرسبورغ في الفترة المذكورة.وقد قمت بترجمة خمسة فصول من الكتاب وهي:

١ ـ تاريخ الاستشراق١٨١٨ ـ .١٩٦٨
٢ ـ الدراسات العربية١٨١٨ ـ .١٩١٧
٣ ـ الدراسات العربية١٩١٧ ـ .١٩٦٨
٤ ـ الدراسات الكردية.
٥ ـ دراسة تاريخ الشرقين الادنى والاوسط.

وقد قمت بالتعليق على المعلومات الواردة في هذه الفصول ودونت بعضاً من ملاحظاتي وانطباعاتي الشخصية، والكتاب الآن قيد الطبع وهو من منشورات جامعة بغداد[١].

*وعن تقييمه لحصيلة الاستشراق في الدراسات الكردية وعن ابرز عمل في حقل الاستشراق الكردي يقول الدكتور خزنه دار:ان الدراسات الكردية والدراسات الشرقية عموماً تقسم إلى قسمين، الاول يتناول المستشرق ومدى دراسته باخلاص، والثاني يتناول الغاية والمقاصد.ولهذا يكون الاول على حق والثاني على باطل، واننا نجد هاتين الطائفتين في قائمة المستشرقين بغض النظر عن قومياتهم.

[١] صدر الكتاب بعنوان تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية، في بغداد سنة ١٩٨٠

وأما أبرز المستكردين في نظري فهم الذين تتوفر فيهم العلمية والموضوعية والاخلاص والحب للشعب الذي يتناولونه.وأما اذا أردنا ان نشير إلى أحدهم ونجعله أماماً للمستكردين، فإن ذلك الامام في نظري هو فلاديميير مينورسكي.

لقاء أجراه الشاعر الكردي لطيف هلمت

جريدة (العراق) البغدادية، السبت ٢٤أيار١٩٨٠.

الملتقي الأول للمقارنين العرب عن البدايات والمصطلح والمنهج وقضايا أخرى

بمناسبة انعقاد الملتقى الاول للمقارنين العرب والذي يعد ملتقي تأسيساً وتصميماً وتوسيعها في النقاش الذي هو سبيل كل نور، ومنبع كل معرفة، نقدم هذا الحوار المسؤول أمام القارئ مع مجموعة من الاساتذة الاختصاصيين بجامعة عنابة في الجزائر.

السؤال الاول: هل يمكنكم ان تفيدونا بمعلومات عن الدراسة الادبية المقارنة العربية بين البدايات والواقع والآفاق؟

أجاب الدكتور معروف خزنه دار استاذ مادة الادب العالمي بجامعة عنابة عن السؤال بما يلي:

الادب المقارن علم حديث يعتمد على جرد التراث الانساني وخصوصاً الابداع الكلاسيكي الذي دخل في التراث العالمي اعلامياً أولاً، ومن حيث هو نتاج ممتاز ثانياً.ونقصد بجرد التراث العالمي نقل الروائع من لغاتها الاصلية إلى اللغات الاخرى.

فبهذه العملية نستطيع تهيأة المصادر للقيام بعقد المقارنة التي تعتمد أولاً وأخيراً على وجود الروائع العالمية في متناول المقارن باللغات التي يتقنها والحال هذه بالنسبة للأدب الروسي فلقد استطاع هذا العالم الذاخر بالطاقة الابداعية الهائلة ان يهئ الابداعات العالمية باللغات الاوروبية، وإلى حد ما ابداعات لغات العالم الثالث والرابع، فالنتاجات المترجمة تشكل المصدر الاساس الذي يقوم بالعملية التربوية بالنسبة إلى المثقف الروسي وفي الوقت نفسه للمادة المهيأة للمقارنة.

وأما القضية بالنسبة إلى الادب العربي فالتأثير والتأثر كان كبيراً، وخصوصاً في العصور الكلاسيكية، نقصد ان تأثير الادب والتراث والثقافة العربية كان كبيراً على الابداعات العالمية في القرون الوسطى والنهضة الاوروبية، الاّ ان تهيأة المواد وتحضير المصادر والقيام بالدراسات النقدية في هذا العدد ليست في مستوى

الطموح. اننا نردد دوماً العبارات التقليدية في النتاج الفلاني عناصر عربية، أو أسلامية، أو شرقيةدون ان نطلع على ذلك النتاج بلغتنا، فالموقف في غاية الخطورة، اننا نحتاج قبل كل شئ إلى نقل الروائع العالمية إلى اللغة العربية.اين هي ترجمة علمية أكاديمية للكوميديا الدانتية؟وأين هي الاعمال الشكسبيرية الكاملة باللغة العربية؟فإذا كان تأثير الثقافة الاسلامية على الادب الاوروبي في العصور الوسطى وعصر النهضة كبيراً، فالعكس صحيح أيضاً، اي ان تأثير الآداب الاوروبية الحديثة كبير جداً على ابداعات الآداب الشرقية ومن ضمنها العربية في العصر الحديث، غير اننا نكاد لا نعرف شيئاً عن الحركة الادبية الاوروبية الآن بسبب عدم ترجمة ابداعات تلك الحركة إلى لغاتنا مباشرة.

ومن نتائج ذلك الموقف فإن الناقد او المقارن يبقى حائراً أحياناً أمام صورة مبدعة لشاعر شرقي أو عربي معاصر، تأتيه الحيرة من الابداع ذاته، فهو يحس بأنه بإزاء ابداع فيه بعض التأثيرات الخارجية والعناصر الاجنبية غير انه لا يستطيع ان يشخصها.

السؤال الثاني: ما أبرز ملامح منهج الدراسات المقارنة؟

يجيب الدكتور معروف خزنه دار قائلا:

لا شك ان منهج الدراسات المقارنة متشعب وواسع من حيث التطبيق القومي، أي البحث في العنصر الاجنبي في الادب القومي المعين(العربي، الكردي، التركي، الروسي..الخ) نستطيع في هذا المجال ان نأتي ببعض الامثلة.

١ ـ هناك مجال كبير لعقد مقارنات كثيرة في الادب العربي والآداب الكلاسيكية والمعاصرة من حيث تأثيره في تلك الآداب وتأثره بها.

٢ ـ ومقارنات أخرى بين الآداب الاوروبية الحديثة والادب العربي من حيث تأثيرها في ذلك الأدب.

٣ ـ والقيام بالمقارنة والموازنة والمقابلة بين آداب شعوب متجانسة وغير متجانسة تعيش في ظروف أجتماعية وسياسية متشابهة كما هي الحال في المجتمع السوفياتي حيث يعيش اكثر من مئة قوميةلها آدابها وفنونها، ولا شك بأن الادب القومي الروسي دوره الكبيرفي خلق(أدب قومي الاطار واشتراكي المحتوى) كما يقول بعض من ناقديهم.ولا شك بأن تأثير الادب الروسي يكون كبيراً في آداب تلك القوميات.

٤ ـ والقيام بالمقارنة بين شعوب متجانسة في الدين والوضع الروحي تعيش أيضاً في ظروف أجتماعية وسياسية واحدة كما هي الحال في بعض المجتمعات العربية والشرقية، فعلى سبيل المثال هناك مجال واسع لعقد مقارنات بين بعض النتاجات باللغة العربية واللغة الكردية في العراق وسوريا، ولا شك بان تأثير والتأثر واضح جداً في بعض نتاجات الادبين.فهناك عناصر اسلامية وعربية كثيرة في الادب الكردي، وكذلك هناك عناصر كردية ظاهرة عند عدد كبير من الشعراء العربية في العراق وسوريا ومصر.

ولي انا المهتم بهذا الموضوع امثلة وخواطر وآراء في هذا الموضوع الواسع المعقد الشائك. ولا يسعني الاّ ان اختتم كلامي بهذا الصدد بالقول: بأن الاخ شريبط احمد شريبط نفسه قد تفضل واطلعني على مجموعة قصص(عود النعناع)للفنان والكاتب السوري فاتح المدرس يتناول الكاتب في قصصه تلك مجتمع البؤس بنفس انساني رائع، وقد اختار الاجواء الكردية الموجودة في منطقة الجزيرة في شمال شرقي سوريا.ولهذا السبب فقط تعتبر هذه المجموعة القصصية مادة جيدة للادب المقارن ولذلك فإننا الآن بصدد ترجمتها إلى اللغة الكردية لتكون في متناول القراء والباحثين الكرد.؟

لقاء أجراه شريبط أحمد شريبط

جريدة (النصر) اليومية، ـ تصدر في مدينة قسنطينة في الجزائر

الثلاثاء ١٠تموز ١٩٨٤.

الاربعاء ١١تموز ١٩٨٤.

العالمية عندي هي في جوهر ومحتوي النص الادبي

كتب الشاعر الكردي عن الثورة الجزائرية مع طلقاتاها الاولى

يعد الباحث الدكتور معروف خزنه دار من اهم الوساطات الثقافية والعلمية بين اللغة العربية واللغتين الروسية والكردية حيث بدأ منذ عام ١٩٥٤ينقل من اللغة الكردية إلى العربية، ومن الروسية إلى العربية والكردية عيوناً أدبية تتم عن ذوق أدبي رفيع وبحوثاً تاريخية وسوسيو ثقافية ذات فوائد جمة وتهدف اعماله إلى بعث الجذور وعناصر الصلة بين الثقافة العربية والثقافة الكردية الاسلامية وإلى اثراء الثقافة العربية والكردية بروائع الآداب الشرقية خاصة الروسية.

قدم الباحث المصري المعروف الدكتور عبد الحليم النجار كتابه(أغاني كردستان) والذي يضم منتخبات من الشعر الكردي نقلها الدكتور خزنه دار إلى اللغة العربية بقوله((باقة عطرة، من أزاهير(كردستان) النضرة))، ونفحات شجية ساحرة، تراها طوراً ساجية فاترة، وطوراً ملتهبة فائرة؛ولكنها في كلا الحالتين تلمس أوتار القلب، وتمس شفاف الفؤاد، فيخيل لك انك ترى ذوب نفسك، وصدى حسك، ومدامع قلم، وجواً مع كلم..))

لقد اغتنمنا فرصة وجود الدكتور معروف خزنه دار بيننا ضمن هيئة تدريس معهد اللغات والآداب وأجرينا معه هذا الحديث.

سؤال: دكتور معروف نرجو في بداية هذا اللقاء ان تعطونا نبذة عن حياتكم وأهم ابحاثكم العلمية؟

جواب: رغم ان جد أبي الذي أحمل لقبه كان اقطاعياً ومتنفذا في الريف غير ان جدي قد ترك القرية وعاش في المدينة، وهكذا نشأ أبي ونشأت انا في المدينة حياة متواضعة ومتوسطة وأحياناً غنية الاّ ان العناية بالعلم والثقافة كانت في مستوى رفيع في بيتنا. بدأت بكتاب المسجد وأنتهيت بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في مدينة لينينغراد الروسية.

كانت المرحلة الاولى في حياتي الدراسية الابتدائية والثانوية ميسرة، فيما كانت المرحلة التالية وهي الدراسة الاولية الجامعية عسيرة لأنه بعد وفاة أبي، كان عليّ أن أعمل وأدرس.

تعلمت منذ البداية باللغتين الكردية والعربية وقد أوليت الترجمة منذ نعومة اظفاري عناية خاصة حتى انني اذكر قد ترجمت قطعة من الشعر الكردي إلى اللغة العربية حينما كنت في الصف السادس الابتدائي وأرسلتها إلى احدى صحف بغداد حيث نشرت فيها.

فالادب أو بالأحرى الابداع الادبي هو كل كل شئ في وجودي وجزء من كياني اعتقد بانني لا أستطيع العيش بدونه، وان هذا الهيام فتح الطريق أمامي للتأمل في النص الابداعي فتكون عندي حب الاستطلاع إلى تاريخ هذا النص فأخترت قسم اللغة العربية بجامعة بغداد، انجزت هذا القسم بتفوق، أما الدراسة العليا فحصرتها في الادب الكردي، وخلال وجودي ثماني سنوات في معهد الدراسات الشرقية التابع للاكاديمية استطعت ان ادرس تاريخ آداب الشعوب السوفياتية ولا سيما الادب الروسي، وقد نشرت في تلك الفترة حينما كنت طالباً في قسم الدراسات العليا وفيما بعد باحثاً علمياً كتابين باللغة الروسية الاولى هو رسالتي عن(تاريخ الادب الكردي الحديث[٢])، والثاني مجموعة من القصص الكردية مترجمة إلى الروسية مع مقدمة بدراسة عن النثر الكردي وخاصة القصة القصيرة، وعدداً من المقالات والبحوث باللغة الروسية في المجلات العلمية الاستشراقية وقد نلت جائزة تقديرية من معهد الدراسات الشرقية عن كتابي الاول.

ولقد اخترت في الواقع حقلين لانجاز مخططي العام في خدمة العلم والثقافة وهما: الكتابة باللغة الكردية لأن الشعب الكردي في مرحلة يحتاج إلى تطوير ثقافته القومية، ومن ثم ترجمة روائع الادب الكردي إلى اللغة العربية أو الكتابة عن الكرد أساساً باللغة العربية وذلك لأفتقار المكتبة العربية للمصادر التي تخص الشعب الكردي.

[٢] صدرت الاطروحة في كتاب باللغة الروسية في موسكو سنة ١٩٦٧؛ وصدرت الترجمة العربية للكتاب بعنوان (موجز تاريخ الادب الكردي المعاصر) من ترجمة الدكتور عبد المجيد شيخو في سنة ١٩٩٣في سوريا.

س: أقمتم لمدة طويلة في الاتحاد السوفياتي وبالتأكيد انكم قد اتصلتم بالادب الروسي وثقافته، ونود ان نسألكم عن مراحل الادب الروسي؟ومن هم ابرز أعلامه؟

جواب: ان الادب الروسي في رأيي قديم وعريق، والادب الروسي حديث وأصيل في نفس الوقت، وان هذا الادب يبدأ منذ عشرة قرون أي بعدما اعتنق الروسي الدين المسيحي، ولكن هذا الادب كان وئيداً في خطاه إلى حيث القرن التاسع عشر، ففي هذا القرن ولأسباب لا مجال لذكرها تمخضت تجارب عشرة قرون من الادب الروسي القومي وتجارب عمالقة الادب الاغريقي والروماني، وأدب القرون الوسطى وعصر النهضة في أوربا الغربية(فرنسا، بريطاليا، ايطاليا، المانيا، اسبانيا بصورة خاصة) فولدت النهضة أدبية جديدة رصيفة راقية باللغة الروسية، بحيث اصبحت من عيون الادب العالمي، أي ان الادب الروسي قد أحيا وبعث من جديد: هوميروس وفيرجيلوس ودانتي وشكسبير وموليير وراسين وجوته وغيرهم.فإن العباقرة الروس في القرن التاسع عشر كانوا في مستوى اولئك المؤسسين الاوائل الذين خلقوا القيم الجمالية المبدعة وأضافوا للمعاصرة ما كان يتطلبه التطور التاريخي للمجتمع.

أما عن أبراز ادباء الروس ففي نظري هم دستوييفسكي، تولستوي، بلينسكي، بوشكين، ليرمونتوف، غوغرل، جيخوف، أهرنبورغ، باستيرناك وغيرهم كثيرون.

سؤال: ما ملامح الثقافة العربية في الآداب السوفياتية، وسبل الاتصال القديمة؟

جواب: يمكن ان نرى الثقافة العربية في الاتحاد السوفياتي من خلال الشعوب الاسلامية سواء كانوا في القفقاس أو آسيا الوسطى.فعلاقة الروس (أو الشعوب السلافية)بالشرق قديمة جداً. وهناك عناصر عربية في الابداعات الروسية حتى ان كاتباً أو فيلسوفاً كبيراً مثل تولستوي قد درس الرسول محمداً وتعاليمه، ثم ان غوركي يستخدم بعض عناصر قصصه من الجو العربي.

هذا من حيث التأثر أما نقل الروائع الروسية إلى العربية فحتى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت حركة الترجمة بهذا الصدد بطيئة، وتنحصر في جهود فردية، وكان في الغالب تتم ترجمة النص الروسي عن طريق اللغات الاوروبية

الاخرى وليست عن طريق اللغة الروسية المباشرة.أما في الوقت حاضر فإن الدولة تولي عناية خاصة بنقل روائع الادب الروسي فأسست لهذا الغرض داراً للنشر باللغات الاجنبية.وهناك شعبة خاصة متطورة لهذا الغرض يقوم به مختصون عرب بنقل الروائع الروسية إلى العربية مباشرة وفق برامج مخططة ومعينة.

سؤال: بأخذ بعض المثقفين عن النظرية الاشتراكية تقنينها للفن ويعدون هذا من العوامل التي أدت إلى تعثر النص الادبي الروسي، فما رأيكم؟

جواب: هناك نظرة أو رؤية جمالية للفن نابعة من النظريات الماركسية الفلسفية، وتبعاً لذلك ظهر الاتجاه الواقعي الاشتراكي في الفن ليس في المجتمعات الاشتراكية فقط وانما في المجتمعات الاخرى أيضاً سواء كانت الرأسمالية المتطورة أو العالم الثالث المسمى بالنامي، ولا علاقة لوجود هذا الاتجاه كأجتهاد أكاديمي في تطبيقه عملياً، وانما هناك بعض الممارسات الفردية للسلطة تسئ إلى تطبيق المذهب الواقعي الاشتراكي، وأحياناً بزوال السبب تزول تلك الممارسات.

وقد حدتت بعض المشاكل في مفهوم الفن في الثلاثينات على يد سكرتير الحزب الشيوعي زادنوف لمنظمة مدينة لينينغراد.وستالين نفسه خلق مشاكل أخرى عندما طرح نظريته في طبقية اللغة وعدم طبقيتها. كما أحدث خروشوف بعض المشاكل الأخرى أيام قيام قيادته للحزب الشيوعي، ولكن سرعان ما انتهت تلك الممارسات بزوال أصحابها.

سؤال: في مؤتمر المقارنين العرب الأول، والذي عقد في جامعة عنابة صائغة ١٩٨٤ تحدث بعض المحاضرين عن نظرية شرقية للادب المقارن، فما ملامح هذه النظرية؟

جواب: انا لا اعتقد بأنه هناك نظرية شرقية في الادب، ولا شك بأنه هناك ملامح، والملامح ليست شرقية فقط وانما قد تكون قارية، أو اقليمية، أوجهوية، أو عشيرية، أو حتى أسرية(عائلية).فالفن أولاً وأخيراً ممارسة انسانية، وهو من خلق الانسان، والانسان من نبع واحد سواء كان أبيض أو أسود،أحمر أو أصفر، والنظرية الشرقية ليست نظرية جديدة تطرح لأول مرة، وانما كانت النظرية الشرقية موضوع اللقاء العالمي للدراسة الآداب الشرقية من الوجه النظرية في موسكو في خريف سنة ١٩٦٧، وكان لي شرف الاشتراك فيه، وقد قدمت بحثاً

باللغة الروسية بعنوان(الرومانتيكية في الادب الكردي بين الحربين العالمتين)، فتمحورت الآراء في هذا اللقاء حول عالمية وانسانية الفن مع وجود ملامح قومية واجتهادات من أطراف كثيرة وبالنسبة إلى الشرق أي شرق نقصد؟يقول الشاعر العاشق في الامم الاسلامية العربي والتركي والفارسي والكردي والباكستاني..الخ بأنه يصنع من قلبه لحماً مشوياً يقدمه إلى حبيبته ! !ماذا يكون موقف الصيني أو الياباني أو الفيتنامي ـ وهم من الشرق أيضاً ـ لا شك انه يكون منظراً مقززاً لهذه المجزرة البشرية.

أما عن المقارنة كعلم فبالامكان توظيفه للبحث بي العلاقة الموجودة بين أدبين مهما كانا بعيدين من حيث الزمان والمكان، اذا توفرت المصادر.ولا شك بأن عقد المقارنة بين مجموعة من آداب شعوب منسجمة من حيث الدين أو بعض العادات والتقاليد هو اسهل من عقد المقارنة بين أدبي شعبين بعيدين عن بعضهما.وفي رأينا ان هذه السهولة في عقد المقارنة لاتكون نظرية ثابتة تطبق في كافة المجالات.

سؤال: ترجمتم كتالباً حول الرحلات التي قام بها الرحالة الروسي العالم العربي والاسلامي، ونود ان نسألكم عن قيمة هذه الرحلات من الناحية التاريخية والجمالية؟وما هي ملامح صورة الانسان العربي كما صورتها هذه الرحلات؟

جواب:كتاب (الرحالة الروس من الشرق الاوسط)هو للعالم والمستشرق الروسي المرحوم دانتسيغ، وقد التقيت به عدة مرات في الستينيات.

يحاول المؤلف ان يبرز ميزتين في الاستشراق الروسي، الاول موقف الرحالة أو المستشرق الروسي من رجل الشرق، وهو موقف يتميز بالانسانية، والثاني النظر إلى تراث الشرق بعين الاعجاب والاكبار.وان هذه الظاهرة الانسانية كانت من الاسباب التي تثير السلطات القيصرية الروسية القديمة وتقول بمحاربة العلماء ولاسيما اولئك الرحالة الذين قصدوا أفريقيا ووضعوا الانسان الافريقي الاسود مقابل الابيض الاوروبي من حيث انتمائها إلى أرومة واحدة.

سؤال: نقلتم كتباً عديدة من اللغة الروسية إلى اللغتين العربية والكردية فما أنواع هذه الكتب التي حظيت باهتمامكم؟.

جواب: ان الكتب التي نقلتها إلى العربية والكردية والروسية هي كتب التاريخ والرحلات والجغرافيا والادب.فعلى سبيل المثال ترجمت كتاب(الاكراد ـ ملاحظات وانطباعات) وهو من تأليف المستشرق الكبير مينورسكي وقد كتبه ونشره في سنة ١٩١٥، وقمت بترجمته إلى اللغة العربية ونشرته في سنة ١٩٦٨ فغي بغداد. ثم ترجمت بحوثاً ودراسات لعلماء سوفيات عن (تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في معهد الدراسات الشرقية١٨١٨ ـ ١٩٦٨) وقد نشرته ضمن منشورات جامعة بغداد سنة ١٩٨٠. ثم قمت بكتابة دراسة عن الشاعر الكبير بوشكين باللغة الكردية مع ترجمة رائعته النثرية (رحلة إلى أرضروم) غير ان سفري إلى الجزائر وأستقراري في جامعة عنابة حال دون نشرها[٣].

سؤال: ما أطوار الادب الكردي؟ومن هم أعلامه؟

جواب: يبلغ عمر الادب الكردي حوالي عشرة قرون.وكان تطوره الفني والجمالي تابعاً لتطور المجتمع الكردي السياسي المتمثل في الامارات الكردية التي تأسست في القرون الوسطى حتى غروبها مع نهاية القرن التاسع عشر.

كانت القمة الاولى مرتبطة بشخصية بابا طاهر الهمداني في القرن العاشر الميلادي الذي دون اشعاره في قالب الرباعيات قبل ظهور عمر الخيام، وكان منحى بابا الطاهر صوفياً فلسفياً، وقد اشغل نفسه بفكرة الحبيب (أو الحبيبة) المتجسد في الخالق والطبيعة، فأنتج شعراً تجول اخيلته في عالم وحدة الوجود. وكانت القمة الاخرى في القرن الخامس عشر حيث الشاعر الشيخ احمد الجزري، وهو أول من أدخل الغزل الاسلامي في الادب الكردي، وكان متأثراً بفلسفة جلال الدين الرومي الصوفية.

وأما القمة التالية التي ظهرت في القرن السابع عشر في الملحمة القومية الشهيرة (مه م وزين) كانت بيد أحمد خاني، والملحمة تناولت القضية القومية في اطار حب بين شاب وشابة(مه م وزين) وهي بالاضافة إلى اصالتها القومية تعتبر من عيون الأدب العالمي ومما يجدر ذكره بهذا الصدد هو ان الملحمة مترجمة إلى اللغة العربية من قبل الشيخ رمضان البوطي.

[٣] نشر الكتاب باللغة الكردية فيما بعد في مدينة سولنتونا في السويد سنة١٩٩٥.

وفي القرن التاسع عشر كانت القمة الكلاسيكية الجديدة، وهي تتمثل في نتاج الشاعر الكردي الكبير نالي. ومن ثم استخدمت هذه الكلاسيكية الجديدة لأغراض التحرر القومي وقد ثم ذلك على يدي الشاعر الكبير الحاج قادر الكوئي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

سؤال: ما نصيب الادب الكري من الانواع الادبية الجديدة: القصة، المسرحية، الرواية..الخ؟.

جواب: ان القوالب الجديدة التي تحركت من أوروبا إلى الشرق بشكل جدي في أواخر القرن التاسع عشر مثل القطعة الغنائية الحديثة (ليريك) في الشعر، والقصة والرواية والمسرحية في النثر، قد نال الادب الكردي حصته منها، ولا ننسى ان الظروف الخاصة التي يعيش فيها ابناء الشعب الكردي قد ساعدت المثقف ان يتقن لغات عديدة وهذه الظاهرة تؤدي إلى توسيع أفق افكاره وابداعاته بدون شك.

سؤال: ما مدى تأثير الثقافة العربية الاسلامية في النص الادبي الكردي؟

جواب: كانت للشعوب الاسلامية غير العربية ثقافتها القومية الاصيلة قبل ان تدخل في الدين الاسلامي، ومما لا ريب فيه هو ان الثقافة العربية قد اثرت في تراث تلك الشعوب بشكل عام وأدبها بصورة خاصة، فإن التأثير والتأثر بين الثقافة العربية وبين ثقافة تلك الشعوب كونت تياراً جديداً معيناً أو قيماً جمالية حديثةً، يمكننا ان نسميها بالاتجاه الاسلامي أو المدرسة الاسلامية كمصطلح من مصطلحات الادب العلمية، وفي هذا الصدد يمكننا الاشارة إلى غزليات الشيخ احمد الجزري فهي تحسب ضمن التيار الاسلامي من حيث الشكل، غير انها من حيث المضمون كردية أصيلة.وهكذا نعتبر ملحمة(مه م وزين)التي مرّ ذكرها أصيلاً من حيث الشكل والمضمون، لأنها منظومة على أساس الشعر المزدوج، وهو الفن الشعري المستخدم للاغراض العلمية كأليفة ابن مالك مثلاً في اللغة العربية، والاوزان العروضية المستعملة في الشعر الكلاسيكي الكردي وكذلك في شعر الامم الاسلامية الأخرى(الفرس والترك) هي على الاغلب الاوزان الخفية أو الشعبية غير المرغوبة في الشعر الممتاز الراقي عند العرب.

سؤال: ما نصيب الادب الكردي من الحداثة؟.

جواب: ان المثقف الكردي كما ذكرت يطلع بسرعة على النتاجات العلمية وتجارب الشعوب لأنه بالاضافة إلى معرفته للغات الاوروبية الشائعة كالانكليزية والروسية والفرنسية والالمانية والايطالية تتقن لغات الشعوب التي يعيش معها كالعرب والفرس والترك لذلك مسألة الحداثة في الادب الكردي بجميع اشكالها ومشاكلها قضية مطروحة وتكاد ان تكون الحداثة في حجم أكبر من حجم تطور الشعب الكردي في تاريخه الراهن، وذلك لأسباب معينة لا مجال لذكرها.

سؤال: هل يوجد صدى للثورة الجزائرية في النتص الادبي الكردي؟

جواب: كتب الشاعر الكردي في العراق بصورة خاصة مع الطلقات الاولى عن الثورة الجزائرية، وعلى سبيل المثال أذكرأننا كنا في أعقاب الدراسة الجامعية في أوائل الستينيات، وقد نشرت الصحف الكردية قصيدة بعنوان(جميلة بوحيرد) وتلتها قصائد ونتاجات أدبية أخرى وقد ترجم جانب من تلك القصائد إلى اللغة العربية أيضاً.

سؤال: دكتور خزنه دار انتم تدرسون الآداب الاجنبية في معهد اللغات والآداب بجامعة عنابة فما نصيب الآداب الشرقية في محاضراتكم؟

جواب: في الواقع ان المصطلح أو موضوع (الادب الاجنبي) كمادة دراسية لا ينطبق على محتوى نما أقوم بتدريسه، وهو تسمية غير منطقية، ومع ذلك لا يمكننا الحصول على بديل عنه، فإذا قلنا (الادب العالمي) تبقى المشكلة قائمة. وقد يقترح آخر (الادب الاوروبي) كذلك تبقى المشكلة قائمة.فعليه أبقينا تسمية (الادب الاجنبي) للموضوع الذي نحن بصدده على اعتبار الادب غير العربي أو غير الجزائري وهذا ما تقصده الجهة العلمية التي أقرت بوجوب تدريس هذه المادة.

ومناهجنا في هذه المادة قائمة على الادب الامم للأداب الاوروبي وهو الادب الاغريقي ثم الروماني (اللاتيني) وتنحدر من مزيجهما آداب الامم الاوروبية الكبيرة والمتقدمة كالانكليزية والفرنسية والروسية والالمانية والايطالية والاسبانية وأحياناً نعقد بعض المقارنات والمقابلات والموازنات مع الآداب الشرقية العربية منها خاصة والفارسية والتركية والكردية عامة.ولا نصيب لآداب الشعوب غير الاسلامية في الشرق كاليابانية والصينية عندنا مثلاً، وذلك لا فتقارنا إلى المصادر الاولية في هذه الموضوعات.

سؤال: كيف يتحول النتاج الادبي إلى نص ابداعي عالمي؟وما هي شروط العالمية في رأيكم؟

جواب: العالمية عندي هي في جوهر ومضمون النص الادبي وليس في مدى انتشاره، أي انه هناك نتاجات ليست في مستوى راق جمالياً ولكنها تدخل في كل بيت لأنها تكتب بلغة واسعة، وهناك نتاجات راقية ولكنها لا تدخل في كل بيت لأنها كتبت بلغة غير واسعة الانتشار، أي ان عدد المتكلمين بها قليل، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا علاقة برقي الامة في الصناعة كشرط لرقيها في الادب والفن.وكمثال أتصور ان حجم الادب العربي الفني هو اكبر من حجم رقي المجتمع العربي من الناحية الصناعية والعمرانية، كما أتصور ان حجم الادب الامريكي هو أصغر من حجم رقي المجتمع الامريكي من الناحية الصناعية والعمرانية.

وانني كمطلع أقول دون أي تحفظ بأن حجم الادب الكردي من حيث المضمون في جميع مراحله اكبر بكثير من رقي المجتمع الكردي من الناحية الصناعية والعمرانية.

اعتقد ان مشكلة آداب شعوب الشرق هي في اللغة وليست في المحتوى، فنتاجات السياب وتوفيق الحكيم وطه حسين ونجيب محفوظ ومن غير العرب ويشار كمال من الترك وكوران من الكرد على سبيل المثال هي في مستوى ليس فقط الادباء العالميين الذين فازوا بجائزة نوبيل وانما تقف مع نتاجات عباقرة الأدب في العالم جنباً إلى جنب، غير ان اللغة هي التي حالت دون انتشارها في العالم.

حوار أجراه شريبط أحمد شريبط

جريدة (النصر) اليومية، تصدر في مدينة قسنطينة في الجزائر

الاحد ٢٦ مايس ١٩٨٥.

الاحد ٩ حزيران ١٩٨٥.

حوار مفتوح مع الاديب الكردي

الدكتور معروف خزنه دار

لا يمكنني حصر ديوان الشعر الكردي الرائع الانيق..
أحب أن ارى الالفاظ غير مألوفة في القصيدة..
القصة الجزائرية متقدمة وفي مستوى رفيع..

في عودته الاخيرة إلى الوطن، كنت على موعد مع الباحث الكردي الجليل معروف خزنه دار كي نتجاذب أطراف أحاديث أدبية وفكرية شتى تلهب الساحة الثقافية الكردية.ولكي أتابع وإياه المستجدات الثقافية على الساحة تلك بعد رحلته إلى الجزائر لتدريس الادب العالمي والنقد الادبي وأدب المقارن ومنهج البحث العلمي في جامعتي الجزائر العاصمة ومدينة عنابة، الاّ ان ذلك اللقاء لم يتم. فاكتفيت بإجراء تحقيق صحفي معه، طارحاً أمامه الكثير من هموم الاسئلة، منها ما يخصه هو كعالم باحث، ومنها ما يتعلق بالوضع الثقافي الكردي العام، سبيلاً لأرتشاف معلومات ثرة من منهله الصافي وتعميقاً للحركة الادبية والشعرية من خلال طروحاته القيمة، ذات النكهة الفكرية الرائعة والاصالة العريقة. ويظهر ان الاستاذ خزنه دار لم يستطع الاجابة السريعة على تكلم الاسئلة لكثرة مشاغله وشحة وقته الثمين. فأرسل لي قبل أيام التحقيق مشفوفاً برسالة رقيقة جداً فلينسير مع هذا الباحث الكبير أغوار فكره ورؤاه من خلال هذه السياحة الفكرية.

سؤال: خلال مكوثكم في الجزائر، ماذا قدمتم؟وهل أكتشفتم حقائق جديرة بالنشر والتقصي؟

جواب: السؤال في الواقع سؤالان. الاول ماذا قدمت؟والثاني ماذا اكتشفت؟

أما التقديم فكان لهم حصتهم ولنا حصتنا. وما يتعلق بحصتهم فقد قمت بتدريس الادب العالمي والنقد الادبي المعاصر والادب المقارن ومنهج البحث العلمي في قسمي الليسانس والماجستير والاشراف على بحوث الدكتوراه والماجستير في جامعتي الجزائر العاصمة وعنابة.

وأما حصتنا فكانت مشاركتي في المؤتمرات واللقاءات المحلية والعالمية التي كانت تنظمها الجامعات الجزائرية والندوات التي كان يعقدها اتحاد الكتاب والصحفيين والمترجمين الجزائريين في شتى المدن الكبرى في البلاد وكنت أقدم فيها ما يخص الادب الكردي خاصة والثقافة العراقية والعربية عامة.

وما يتعلق بالاكتشاف فهو كثير، ولكن قبل الاجابة، أعتقد انك تقصد في سؤالك هل اكتشفت مصادر جديدة ذات أثر كبير في تاريخ الثقافة القومية كما حدث في سنة ١٩٦٨عندما اكتشفنا(أقولها بكل تواضع) بأن يوم الصحافة الكردية، أو عيد الصحافة الكردية هو في ٢٢نيسان، فإذا ما كنت تقصده هو هذا، ففي الواقع عثرت على وثائق مهمة غير معروفة.غير انني أكتشفت حقيقة أخرى وهي تخصني بالذات أجملها في الكلمات التالية:أقولها بصراحة ان مبعوثينا عندما يتوجهون إلى بلد ما للدراسة يحملون معهم وهم عائدون إلى الوطن أشياء كثيرة من ذلك البلد بوعي أو بدون وعي، فأنا بدون شك كنت واحداً من هؤلاء. ولقد عشت ثماني سنوات في أم روسيا وهي مدينة لينينغراد[٤] وليس في مكان آخر من الاتحاد السوفياتي[٥]، فكانت استفادتي من الثقافة الروسية لابأس بها الاّ انها كانت ناقصة، ولم أشعر بهذا النقص الاّ عندما اتصلت بشكل مباشر بالثقافة الفرنسية عن طريق الجزائر ومكوثي في فرنسا في العطل الصيفية وزياراتي الكثيرة لها مكنتني ان ألتفت إلى هذا الواقع الجديد المهم.وبالرغم من انني لم أربط الانجاز الانساني بالايديولوجيات الطبيعية أو المفاهيم القومية فقط، غير أنني لم أعِ هذا العالم المتطور والمتحرك في الاتجاهات الفلسفية والنظريات الاجتماعيةً والحركات الفكرية والمذاهب الأدبية في أوروبا عامة وفي فرنسا خاصة، وكنت في غفلة عنه.وهكذا اذا قيل لابد للباحث من منهج معين، لا بديل له فأنني أقول بل و يجب ان يكون للباحث مناهج، فإذا كان المثقف يحمل منهج البلد الذي درس فيه خصوصاً اذا كان المنهج مذهباً رسمياً للدولة لاشك من ان آفاق فكره تكون أضيق من المثقف الذي يرشف من منابع مختلفة

[٤] وقد أعيد الاسم القديم وهو(سانت بطرسبورغ)الى المدينة بعد الغاء الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٩٢.

[٥] تم الغاء دولة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية في سنة ١٩٩٢،فالاسم الرسمي للدولة في الوقت الحاضر هو (روسيا الاتحادية).

ومتنوعة.وفي ضوء هذا الاكتشاف الجديد بالنسبة لي أحاول ان أطبق نظرياً هذه التجارب الكثيرة حينما أنظر في تاريخ الأدب الكردي.

سؤال: ماذا بشأن الدراسات والاستشراق الكردي في المجامع العلمية في أوروبا الغربية؟

جواب: الدراسات الكردية ضعيفة ومتخلفة ومتأخرة في أوروبا الغربية في الوقت الحاضر، والدراسات الشرقية أو الاستشراق تعاني قلة الكادر العلمي القوي النشيط بشكل عام.وتتجه هذه الدراسات في أوروبا إلى الحصول على النتائج بالسرعة الممكنة، وتنحصر الحصيلة في تهيئة صحفيين ومراسلين وخبراء في شؤون الشعوب الشرقية المعاصرة.فالتعامل ليس مع الخطوطة كما كان الحال في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وإنما هو مع الوجه السياسي والواقع الدبلوماسي لتلك الشعوب.

سؤال: هل وقفتم متأملين أمام أشياء وقضايا استشراقية تكتشفونها لأول مرة؟

جواب: في اغتراب الأول استطعت ان اطلع على ما للكرد في روسيا وباقي انحاء الاتحاد السوفياتي، وعلى شيء قليل في المانيا (الفيديرالية والاشتراكية) وأما في اغترابي الثاني (الحالي) فقد تيسر لي الاطلاع على ما للكرد في فرنسا وبريطانيا، هناك مخطوطات فريدة ونادرة لها قيمتها العلمية(مخطوطات فولكلورية ودينية في المكتبة الوطنية ومكتبة معهد اللغات الحية في باريس ومخطوطات أدبية وشعرية باللهجة الجورانية (الكورانية) من اللهجات الكردية في المكتبة البريطانية بالقرب من المتحف البريطاني). وهناك أيضاً مخطوطات لها قيمتها التراثية المتحفية(مخطوطات الكتاب الرائع الشرفنامه للأمير البدليسي في المكتبة الوطنية في باريس والمكتبة البريطانية في لندن). وهناك كتب وتقارير ومنشورات وبيانات وراسائل وتواقيع نفيسة وثمينة غير معروفة عندنا للأكراد أنفسهم وللعاملين من المستشرقين الفرنسيين خاصة والانكليز والالمان والايطاليين عامة في انحاء الامبراطورية العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

سؤال: هل بالامكان اعطاء صورة توضيحية للاستشراق الكردي في الاتحاد السوفياتي؟

جواب: أستطيع ان أجزم انه بالرغم من التقلص الظاهر في حجم الدراسات الكردية في الاتحاد السوفياتي انها لا زالت تقف في الصف الأول وتحتل مكاناً

بارزاً في الاستشراق الأوروبي عموماً.وللحقيقة ينبغي ان نقول بأن القسم الكردي (الكردولوجي)في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في لينينغراد هو القسم الرسمي المنظم الوحيد ليس في الاتحاد السوفياتي بل وفي العالم. فالقسم في الواقع قائم رسمياً، عليه ان ينتج، ومهما كان التلكؤ ظاهراً في نشر نتاجات القسم فإنه القسم الوحيد الذي يقوم نتاجه بشكل استمراري، هذا بغض النظر عن جودة النتاجات أو ضعفها.وكذلك لا مجال للبحث والاستقصاء عن الاسباب التي أدت إلىهبوط عدد العاملين في القسم من أكثر من عشرة أشخاص(باحثون علميون وطلبة الدراسات العليا) في الستينيات كان يرأسه المرحوم استاذنا وزميلنا قنات كردوييف الكردي السوفياتي إلى أربعة أشخاص (باحثون علميون) فقط في الوقت الحاضر. ويرأس الآن القسم باحث علمي من قسم آخر وذلك لعدم توفر شروط الرئاسة في الأربعة العاملين فيه.

سؤال:كيف تقرأ قصيدة ما؟ وهل لقراءة القصيدة المستفيضة جهود ومعاناة وتحليل ومن ثم الاستمتاع ؟

جواب:القصيدة ليست ظاهرة ثابتة، ولا شيئاً جامداً. انها حركة ديناميكية داخلية غير محدودة في عالم الالفاظ والعبارات والمصطلحات. وهي ليست افكاراً ومعلومات ونظريات أكاديمية، وكحصيلة لواقع الشعر فإن قراءتها لا تختلف من شخص إلى آخر فحسب بل ان مبدع القصيدة نفسه يكتشف أشياء جديدة في قراآته المتعددة لها، والسبب هو ان الحس لايمكن ان يوضع في قالب الالفاظ بحيث يكون الانسجام تاماً بينهما (الحس واللفظ) أو (المضمون والقالب)، لذلك فإن اللغة لا تستطيع استيعاب الحس في تكوينه الطبيعي، فعليه يأتي فهم الشعر متبايناً من شخص إلى آخر، ومن قراءة إلى أخرى.

لاشيء يجذبني في القصيدةسوى الابداع الاستيتيكي وهو سر وجودها، ولا حدود لهذا الابداع عندي، وقد يكون في جملة ساذجة بسيطة داخل القصيدة، أو معنى غامض، أو التفاتة غير مألوفة، أو صورة غير ملتقطة سابقاً، أو لفظة غير شعرية على حد زعم السلفيين وأحياناً تذيبني االقصيدة إلى حد بحيث توزيبني في نفسها، واذا ما سُئل مني عن اسباب اعجابي بتلك القصيدة، قد لا أستطيع الاجابة وأرى ان اللغة لاتكفي لتصوير واقع ما أشعر به تجاه تلك

القصيدة.أما الاستمتاع فهو الحصيلة.وإذا لم تكن هناك علاقة روحية بين الجاذب والمجذوب، أي القصيدة والقارىء فلا يمكن الكلام عن الاستمتاع.

اعطيك مثالاً آخر عن قراءتي للقصيدة، انني أُحب أن أرى (شيئاً جديداً) في الشعر، وهذا الشيء الجديد يتعلق بـ (الالفاظ). يقول السلفيون المحافظون أشياء عن (لغة الشعر)، كان هناك لغة خاصة بالشعر لايمكن الخروج عنها، وأما أنا فأقول أحب ان أرى الالفاظ غير المألوفة في القصيدة، أي خروج الشعر من كل قيد مهما كان نوعه، إذ كيف يمكن ان تكون القصيدة مبدعة وهي لا تستوعب (الألفاظ) و (المعاني) التي تكون جزءً من حياة الانسان اليومية، وكيانه الروحي؟!

سؤال: هل بالامكان اتحافنا بعشر قصائد خوالد في شعرنا الكردي منذ بدء مسيرته قبل ألف عام وحتى الوقت الحاضر؟

جواب: هذا سؤال صعب، لكنه لطيف، وقد أزيد أربع قصائد أخريات على العشرة لأجعلها أربع عشرة وليست عشرة، لأنني أحب الرقم (١٤)، وهو تكامل القمر حيث يصبح بدراً، وبدء الانوثة عند الفتاة حيث تصبح حبيبة الفن وحسناء الشعر.أما الصعوبة التي تكمن في السؤال هي انه ينبغي عليّ ان أقفز على حقوق الآخرين. إذ كيف يمكن حصر الديوان الكردي الرائع الانيق الذي مرّ بخبرة وتجارب وتقاليد عشرة قرون في عدد محدود من القصائد نسميها بالخوالد أو الروائع؟ وهو سؤال لطيف في نفس الوقت لأن هذا الاختيار يمثل الدائرة الضيقة الأولى بالنسبة لي، وأما الروائع الأخرى التي تدخل في الدائرة الثانية والثالثة. ..الخ، فهي لا تقل أهمية عن هذه القصائد المختارة من الناحية الاستيتيكية.

وهكذا أقول:

الأولى: خذ أي رباعية من رباعيات بابا طاهر الهمداني أو الرباعيات جميعها لأنها تدور حول مفهوم واحد.وأما لماذا هي نموذج بنظري ؟ لأنها لا تمثل التصوف المحلي المحدود أو بتعبير آخر التصوف الاسلامي فحسب، بل انها تدخل في تراث الشعر العرفاني في عالم التصوف بمفهومه الكوزموسى (الكوني) في المجتمع الاسلامي.ولا ننسى بأن بابا طاهر هو من مؤسسي المدرسة العرفانية في التصوف وعاش في عصر التصوف الكلاسيكي النظري.

الثانية: قصيدة الملا الجزري(يـار = المحبوبـة أو المحبـوب) لأنـني أتأمـل في هذه القصيدة كما أتأمل في قصائد محي الدين ابن عربي أو جلال الدين الرومي.

الثالثة: مناجاة للشمعة في (مم وزين)أحمد خاني لأنني أرى فيها الرومانتيكية بالمفهوم الأوروبي قبل ان تنتشر الرومانتيكية كمذهب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في أوروبا.

الرابعة: قصيدة (كلكوى تازه ى له يل= مدفن ليلى الجديد) للشـاعر مصـطفى البيساراني، لأنني أعتبرهـا مـن الروائـع العالميـة في فـن الثـراء، وهـي تقـف إلى جانـب مراثـي الخنسـاء والفردوسـي ودانـتي وشكسـبير وراسـين وبوشـكين وشيفجينكو وغيرهم.

الخامسة: أنت تريد مني قصيدة غير انني أقدم لك شـاعراً عظيمـاً هـو نـالي. فجميع قصـائده مختـارة، وجميـع قصـائده رائعـة، وجميـع قصـائده تخلـو مـن النقص، لايمكنني ان أختار قصيدة أو قصيدتين من ديوانه.

السادسة: وصية الشاعر مصطفى بـك الكـردي الشـهيرة(عه زيـران مـن ئـه وا روييم...= أعزائي ها انني رحلت..) وهي قصيدة رثـاء يـؤبن بهـا نفسـه، وهـي تعبرعن احساس الشـاعر الرقيـق تجـاه الأحبـة(ابناء الشـعب) والأرض (الـوطن) حيث يذوب فيهما، وفي تواضع يتضرع اليهم ان لا ينسـوه، وكيـف ينسـونه، و ديوان شعره يملأ كل مكان.

السابعة: قصيدة (خـاكى جزيـر وبوتـان = تـراب الجزيـرة وبوتـان) للشـاعر الحاج قادر الكوئي في القرن التاسع عشـر، لأنهـا كـلام يخاطـب الشـعب بلغتـه ويعبّر عن آماله وأحلامه، والشاعر كسياسي بـارع محنـك يتنبـأ بمـا يحـدث في المستقبل وما يخطـط لأحـداث الفرقـة بـين ابنـاء الشـعب وذلـك ببنـاء الجـدران (الحدود السياسية).

الثامنة: قصيدة(نووری باده = نور الخمرة) للشاعر والمتصوف الكـبير محـوي لأنها من أروع القصـائد الـتي تعـبر عـن عـالم وحـدة الوجـود في أدب التصـوف الكوني. فالشاعر يترصد الظلام لأن (الحقيقة) فيه ضائعة، يحاول العثـور عليهـا بنور الخمرة، ثم ان الشاعر يذكر بأن (مدينة الحب) التي كانـت هائجـة وثـائرة في الحقب البعيدة الاّ انها فاترة وخامدة في الوقـت الحاضـر، وانهـا بحاجـة إلى ثورة يقودها قانون المجانين.

التاسعة: قصيدة (حياتي مرتبطة بالسليمانية وترابها) للشيخ رضا الطالباني، قالها في مدح كاك أحمد الشيخ، أحد اولياء التصوف على الطريقة القادرية. فالقصيدة تخرج من ان تكون معبرة عن الدروشة، وتدخل في عالم (المطلق) الذي يؤمن به من ابناء الشعب الطيبين في الطبقة دون المتوسط، فمنزلة هذا الشيخ الكردي الجليل الذي يرقد في الجامع الكبير في السليمانية كمنزلة الشيخ عبدالقادر الجيلاني في بغداد والامامين في الكاظمية عند الناس الطيبين كلهم. والشاعر الطالباني في قصيدته يعبر عن هذا الاجتماع الشعبي في حب هذا الشيخ الجليل.

العاشرة: قصيدة (ئيش ئيستا رووى...= القضية تتجه الآن...) للشاعر شكري الفضلي، وهي رسالة كتبها للشيخ محمود (ملك مملكة كردستان الجنوبية في العشرينيات)، لأنها مفعمة بالشجاعة والجرأة وبروح الديمقراطية.

الحادية عشرة: قصيدة أو مخمس(له و روزه وه ر ويشتووه...= منذ ان رحل) للشاعر بيخود، لأنها رثاء ومدح مفعم بالهجر، وتخرج من المكان والزمان، يعبر الشاعر بصدق عن انسان فقد جزءً من كيانه، وهو لا يزال يبحث عنه إلى أبد الآبدين. وبالمناسبة اذكر ان الشاعر كتب هذه القصيدة في رثاء ابن اخيه الشاب الذي مات غريقاً في دجلة بغداد.

الثانية عشرة: قصيدة (خه نده كه ى بايى = الابتسامة الساخرة) للشاعر دلدار، لأنها تمثل احدى الروائع في الأدب الكردي، وهي انعكاس للجو الاغريقي ـ الروماني، أو الأوروبي في الشعر الكردي في النصف الأول من القرن العشرين.

الثالثة عشرة: رحلتا الشاعر كوران أو نزهتاه في (هورامان)و (قره داغ)، لأنهما أجمل من الواقع، ولكن هما الواقع بذاته في نفس الوقت، وجمالية المعمار واضح مرئي.ولا توجد هناك رموز وراء الالفاظ أو ما بعد الكلمات، وهي الادوات التي يجسد بها الشاعر المناظر والظواهر التي يتناولها.

الرابعة عشرة: قصيدة(ره ز ـ الكرم)للشاعر المعاصر محمد صالح ديلان لأنها ابداع أدبي اكثر جمالاً من المصدر الذي استقى الشاعر الهامه منه وهو احدى رباعيات عمر الخيام.فالخيام يلوم الخالق لأن الريح التي ارسلها حطم الكأس، غير ان شاعرنا الكردي يخاطب الخيام ويقول له: أيها الشاعر المجنون، قم من

مرقدك وانظرإلى ما يحدث، انك لمت الخالق لأنه كسر كأسك، توجه إلى ديارنا وأنظر إلى حالنا، فإن الكأس لم تنكسر عندنا وانما الكرم يحترق.وهي اشارة إلى ما كان يعانيه الشعب الكردي في العراق في سنتي١٩٦١و١٩٦٢ من سياسة عبدالكريم قاسم الرعناء.

سؤال:العواطف الذاتية والغنائية المملة، أم الرؤية الاشراقية الكاشفة والنظرة الشمولية في الشعر ؟

جواب:السؤال ذكي، ولكنه غير واضح، لماذا الغنائية مملة؟ ثم لماذا هذا الطرح الجدي؟ إمّا العواطف الذاتية، وإمّا الرؤية الاشراقية الكاشفة ! كلمات جميلة تدعو الانسان إلى التأمل، ولكنها غير متناسقة ولا منسجمة، وفي نفس الوقت انها محاولة أخرى لوصف الشعر، لا أقول التعريف، لأنه لايمكن تعريف الشعر، فإذا ما عرّف ينتهي أمره.

إذن، العواطف الذاتية من العناصر الأولية التي تكوّن الشعر، أما الغنائية فهي الانسجام بين اللفظ والمعنى الذي يفسر حلم الانسان ويحققه في خيال لا في الواقع.والغنائية لا تكون مملة الاّ اذا كانت حقاً مملة في قصيدة معينة بنظر ناقد معين.

أما التعبير الجميل(الرؤية الاشراقية الكاشفة والنظرة الشمولية) فهو من مصطلحات التصوف الكوزموسي (الكوني)، كأنك تقول بـ (وحدة الوجود) و (وحدة الشهود)، وتريد ان تقول بأن الشعر ينبغي ان يشابه ويوازي شعر ابن عربي في ديوانه (ترجمان الأشواق) وجلال الدين الرومي في مثنوياته لأنهما عبرا عن فلسفة (وحدة الوجود) الصوفية في شعرهما أقول ان (الرؤية الأشراقية) و (النظرة الشمولية) بمفهوم التصوف الكوني من مستلزمات الشعر، ولكن ليس دائماً، أي من الممكن ان نجد هذه العناصر في الشعر و يكون شعراً، وان لا نجد هذه العناصر في شعر آخر ويكون شعراً أيضاً.فأنت في سؤلك كأنك تضع (خطة) للشاعر، فهذا ما لا نقبل به، انك لا تستطيع ان (تنصح) الشاعر ولا ان (تخطط) له، لاشك ان المحتوى الابداعي هو سر خلود القصيدة، وهي لا تخضع إلى التعريف الاكاديمي أو الترف الفكري، أو الايديولوجية الطبقية، أو الافكار القومية، فهي تسمو أي القصيدة إلى ان تصبح ملكاً للأنسانية، ولهذا لم يُرفض الابداع الانساني لشعراء شعوب العالم قاطبة في جميع الازمنة من مرحلته

الثانية، أي منذ هوميروس وحتى سارتر.أما المرحلة الأولى أقصد بها المرحلة الاركيولوجية (الآثارية) وهي تبدأ من جلجامش في بلاد الرافدين (العراق) وتنتهي بهوميروس في بلاد الاغريق على ما اعتقد.

سؤال:الاصالة والمعاصرة كطرفي معادلة صعبة، كيف نفسرها في العملية الابداعية؟

جواب:أنا لم أفهم السؤال! أعرف ان الاصالة في الابداع والاتيان بشيء جديد، اذا كانت القضية في الفيزياء فهي الاكتشاف، وفي الفن هي الابداع. وأعرف أيضاً ان المعاصرة هو ان يعيش الانسان في عصره أو مابعد عصره، لاقبل عصره أي يمكن تجاوز عصره إلى أمام وإلىوراء، اذن انك تريد ان تسأل كيف تفسر الاصالة والمعاصرة في العملية الابداعية؟ أقول، اذا استطاع شاعر ما في الوقت الحاضر ان يبدع شعراً يفسر العصر الذي نعيش فيه، ثم استطاع هذا الشعر ان يقف علي قدميه في الاجيال القادمة ولم يفقد روعته نقول في الشاعر(انه كان أصيلاً يعبر عن عصره)، وهذا هو السر في عدم رفضنا للتراث الأدبي العالمي.وهكذا فإن شاعراً عظيماً مثل نالي كان أصيلاً ومبدعاً ومعبراً عن عصره، الاّ ان شعره قفز إلى الأجيال القادمة، وأصبح رمزاً للتجديد ليس في عصره فقط وانما في جميع الازمنة والامكنة، أي ليس في المجتمع الكردي فقط.

سؤال: كيف كان نالي العظيم يفهم الشعر ويقيمه؟ وكيف كان كوران المعاصر؟ وكيف أنت ؟

جواب:أخي وتلميذي وزميلي محمود زامدار، أنت تحرج موقفي حين تضع نالي في يميني وكوران في يساري، وأين أنا ؟ ومن أكون أنا ؟ بين هذين العملاقين! ولكن الفرضية ظاهرة مقبولة عندنا في مدرج الجامعة.أنا أعيش روحياً مع نالي، وان نسخة من ديوانه معي في حلي وترحالي، انني لا أستطيع ان أعرف الاّ شيئاً ضئيلاً جداً عن هذا الرجل غير الاعتيادي، طبعاً عن طريق شعره الشائك الغامض الرائع.واعتقد انه كان يؤمن بالسر والغيب والطلسم واللب، ويجسد هذه الانفعالات غير المرئية في شعره، وبهذا كان يرى في الشعر صنعاً إلهياً كاملاً متكاملاً، فهو يصف الشعر بأنه احساس وادراك وصورة ووجود غير انها فوق اللغة، يعيش في ما وراء الالفاظ والتعابير والمصطلحات كما ورد في احدى قصائده.ومن المفارقات الغريبة انه في نفس الفترة التي كان يعيش فيها

الشاعر في السليمانية ويطرح قضية سمو الحس على اللفظ كان النقاد الانكليز والفرنسيون في النصف الأول من القرن التاسع عشر في الصالونات الأدبية في بريطانيا والزوايا الأدبية في مقاهي باريس وعلى صفحات الجرائد والمجلات في نقاش عما كان يفكر به الشاعر الكردي نالي في وصفه للشعر.

أما كوران فقد عرفته من قريب في تموز سنة ١٩٤٩ بعد خروجي من السجن حينما كان هو مفصولاً من الوظيفة الحكومية، وأنا كنت مطروداً من المدرسة الثانوية.وقد صادقته منذ ذلك الحين وحتى توديعه في موسكو عند عودته إلى الوطن ووفاته بعد مدة قصيرة.

عندما عرفت كوران كان يعيش المنزلة بين المنزلتين، كان يعيش فترة التحول الفكري، غير انه لم يكن متطرفاً في ايديولوجيته الجديدة كأي شاعر أصيل.كان كوران يؤمن بالوضوح، بعكس نالي، وينظر في السطح، ليس له دخل في اكثر اشعاره في ما تحت السطح، لايريد ان ينفذ فيه، وانه من الاساتذة المختصين البارعين في وصف الطبيعة المرئية، ووصف المرأة التي تتجلى في قالبها.وان شعره الوصفي تخطيط لمنجز معماري فخم وجميل.وكان يؤمن بلغة الشعب، حتى انه في المرحلة الثانية من حياته الأدبية عندما كان يعالج المشاكل الاجتماعية بمفهوم الطبقية أو ما يسمى بالواقعية الأشتراكية لم يتخلص من الوصف.

فالوصف عماد نتاج كوران، لذلك لم يخرج من الغنائية (ليريك) إلى الملحمية (ايبيك).حاول ان يكتب في (زنزانة الضحاك) كقصة شعرية الاّ انه لم ينجز العمل.

هكذا وانني اعتقد ان شعر كوران في مرحلته الأولى كـ (شاعر المرأة والجمال) كان أقوى من شعره في المرحلة الثانية كـ (شاعر الواقعية الاشتراكية) من الناحية الاستيتيكية.

أما أنا فأرى الشعر حلمٌ لو كان بالامكان تدوين احداثه في المنام عندما يحلم المرء كان أقرب إلى الحقيقة، الاّ ان الشاعر يعيد كتابة أحداث حلمه في اليقظة وإن هذه الكتابة ليست الصورة الحقيقية للحلم. وأستطيع ان أصف الشعر بأنه نظرة ذاتية للصورة والحدث ينبعث من مكان وزمان، ثم يخرج من المكان والزمان ويصبح مطلقاً غير مستهلك، والشعر روح وليس لفظاً.هذا يعني اذا كان يرى الشاعر نالي الوزن الواحد والقافية الموحدة في القصيدة، ويرى كوران الأوزان

المتعددة والقافية المتنوعة فيها، فأنني أرى في الشعر الكردي المعاصر ان لا وزن، ولا قافية بل انسجام (أو كما يسمونه هورمون) داخلي يحدده تنسيق الالفاظ والمصطلحات.

سؤال: مرت خارطة الشعر الكردي بمراحل مختلفة ومتداخلة ومتجاورة، حيث بدت فيه النزعات التقليدية والتجديدية والطليعية الريادية.انها (الخارطة) تتحرك على مسافة واحدة.لَم ذلك وما المنهج النقدي لتشخيص بعضها عن الآخر؟

جواب: يصلح هذا السؤال للشعر الكردي الحديث والمعاصر الذي أؤرخه بأيام الحرب العالمية الأولى، أو بدايات القرن الحالي.وقد قسمته إلى ثلاث مراحل: الأولى الفترة بين الحربين العالميين، والثانية منذ الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الخمسينيات، والمرحلة الثالثة (هذا تدخل في المعاصرة) من بداية الستينيات وحتى الوقت الحاضر.

أما المرحلة الطويلة (أو الكلاسيكية بالمفهوم الزمني) التي تسبق مرحلة الشعر الحديث والمعاصر(من بابا طاهر حتى الحرب العالمية الأولى) فليست فيها ما تطرحها في سؤالك من المشاكل.

والآن أعود إلى ماتسأل، أي وجود تيارات ومذاهب تقليدية وتجديدية في آن واحد، أو بعبارة أكاديمية أخرى وجود التيارات الكلاسيكية (بالمفهوم الأغريقي) والرومانتيكية والواقعية بأنواعهما (بالمفهوم الأوروبي) في الأدب الكردي في وقت واحد وخاصة في مرحلة مابين الحربين العالميتين، فأقول ان السبب في وجود هذه (المتناقضات) في وقت واحد هو عدم تطور المجتمع الكردي تطوراً طبيعياً من حيث العلاقة بين الفرد وطبقته في المجتمع من جهة وبينه وبين السلطة من جهة أخرى.

أما المنهج النقدي فأرجو ان تقول المناهج النقدية، لأن عدم التنسيق وعد وضوح الملامح في المذاهب والتيارات المتواجدة في وقت واحد ولأسباب معينة لامجال لذكرها تحتم علينا العودة إلى المناهج النقدية المختلفة سواء كان الأمر يخص تاريخ الأدب أو النظريات الأدبية أو الأدب المقارن. واعتقد انه لا بأس ان يتغلب منهج على منهج آخر حسبما تقتضيه الحال.اذ كيف يمكن الاستغناء ـ مثلاً ـ عن المذهب التاريخي، أو الطبيعي، أو النفسي، أو الواقعي الاشتراكي

(يمكن تسميته بالمذهب الواقعي الاجتماعي)في النظر في الموقف الأدبي.وقد آن الآوان ان نترك استخدام مصطلحات (الاقطاعية) و (البورجوازية) و (الامبريالية) و (البروليتارية) وغيرها في (تحليل الشعر) ومن الممكن الاستفادة منها في (تحليل المجتمع).

سؤال:القصة الكردية إلى أين؟

جواب:ولدت القصة الكردية ولادة طبيعية، حيث نشأت من المقالة الفنية، ولا ضرر ان تستمر القصة من نضالها للتحرر من المقالة الأدبية، حيث لايزال الصراع مستمراً بين هذين الفنين وبالاخص فن البلدان النامية التي لا تتمتع فيها القصة بالتقاليد العريقة.انني مسرور جداً بواقع القصة الكردية، لأنها إلى حد ما صورت المجتمع، أقصد ان القاص الكردي حاول ان يقوم بعملية التفاعل بين خصوصيات المجتمع الكردي الذي ينفرد بها وبين عموميات ذلك المجتمع وهي التي تشترك فيها مع المجتمعات الأخرى.

وانني في الوقت الذي فيه أصر على بعض القضايا والظواهر التي تخص القصة الكردية ـ منذ بداياتها قد لا ترضى آرائي تلك بعض الناس ـ ابيح لنفسي الاصرار على الآراء والمقولات التي أذيعها بهذا الصدد، لأنني هنا لا أقف ناقداً للقصة فقط، وانما كاتباً لها باللغة الكردية، وقد نشرت منذ الستينيات جانباً كبيراً منها في مجموعات خاصة وفي بعض الصحف والمجلات الكردية، وقد تساعدني هذه المهنة في فهم القصة الكردية بشكل أدق.

هذا وانني اعتقد بأنه هناك بعض الخلل في تاريخ القصة الكردية(ان كان هناك تاريخ مدون للقصة الكردية)وهو ينحصر في مايلي:

١ ـ هناك قصص جيدة نشرت في دوريات متنوعة مغمورة، أو بالاحرى نسيت، لأن أصحابها أضحوا من المغمورين.

٢ ـ وهناك العكس، حيث توجد قصص رديئة الاّ انها سجلت في سجل الاعمال المبدعة لأن أصحابها من المشهورين اعلامياً.

٣ ـ قبلت كل كتابة وضع صاحبها عبارة (قصة) في الزاوية اليمنى في أعلى الصفحة كـ(قصة).

٤ ـ لم يفرق الكتاب (المبدعون والناقدون) بين (القصة) و (الحكاية)، الأولى المدونة، وهي شيء، والثانية الشعبية الفولكلورية غير المدونة، وهي شيء آخر.

٥ ـ لا أشك في أنه هناك طاقات قصصية بارعة منتجة الاّ أن أصحابها يبتعدون عن صفحات الجرائد والمجلات، وعن عدسات الكاميرا، وعن المايكروفون، وعن الشاشة الصغيرة.وإذا كانت هناك قصص ضعيفة ـ وهي غير قليلة ـ فبعض الاسباب(أقول هامساً في أذنك)تعود إلى المكافئات السخية.

أما ما يخص الترجمة العربية ـ وهي بدون شك خطوة مباركة من حيث المبدأ ـ فمعظمها اساءة إلى القصة نفسها اكثر منها إلى مبدعها.فأنت حينما تقرأ القصة بلغتها الأصلية تشعر بنكهة خاصة، فالترجمة الرديئة تحول النتاج الجيد إلى كلام أقل ما يقال ليس له معنى.

وخلال تجربتي في غضون السنوات الأربع الأخيرة مع القصة الجزائرية ـ وهي قصة متقدمة جداً لأن أصحابها كانوا يكتبون باللغة الفرنسية ثم حولوها إلى العربية ـ ومقارنتها بالقصة الكردية أستطيع ان أجزم بأنها (أي القصة الكردية) قد قطعت شوطاً كبيراً، وهي تسهم اسهاماً معقولاً في التربية الاجتماعية وتنمية الموهبة الفنية وصقل الأخيلة الرومانتيكية.

سؤال: وماذا تعمل الآن؟

جواب: في البيت أثقف نفسي، وأبحث وأكتب في الأدب الكردي، وفي الجامعة أحاضر، وفي الصالات والمنتديات أناقش، وفي رحلة الشتاء والصيف (العطلة الربيعية والصيفية للجامعة) ابحث عن المخطوطات والمطبوعات الفريدة النادرة في أوروبا.

حوار أجراه محمود زامدار

جريدة (العراق) البغدادية

الخميس ١٧كانون الأول ١٩٨٧.

يكفيني فخراً أن أكون استاذاً في الجامعة وكاتباً لا يزال يمارس الكتابة

انطلاقاً من مبدأ تطوير القسم العربي في المجلة، وبغية رفده بما هو جديد ومتميز في ميدان الحركة الثقافية الكردية فقد ارتأينا ان نحاور عدداً من الأدباء والمفكرين والمثقفين والكتاب الكرد ليثيروا بآرائهم وانطباعاتهم وملاحظاتهم الزاوية الثقافية التي استجدت في القسم العربي من مجلة (كاروان = المسيرة) تحت اسم (كاروان تستضيف) وضيفنا لهذا العدد هو الاستاذ الدكتور معروف خزنه دار الذي استجلب لدعوتنا، أجاب على اسئلتنا مشكوراً.

*لكم قصة قصيرة بعنوان (المان كردي)عن إحدى الشخصيات الواقعية في أربيل، ترى لماذا لم تستمروا على تقديم شخصيات أخرى في قصصك؟

ـ قبل الاجابة عن السؤال وذكر الشخصيات الواقعية التي انعكست آراؤها وتصرفاتها في قصصي أود العودة إلى عمق (المان كردي) لألخص سر اشتهارها، والسر هذا يكمن في تعبير القصة عن مرحلة من مراحل نضال الشعب الكردي أبان الحرب العالمية الثانية، وموقفه من القوى العظمى التي كانت تدير الحرب.

أما عن الشخصيات الأخرى في قصصي فأقول انني كتبت سبع قصص جديدة خلال اغترابي الأخير في شمالي أفريقيا وأوروبا وهي غير منشورة لحد الآن، وقد تناولت في اثنتين منها شخصيتين رأيت بأنهما جديرين بأن أذيع بعضاً من افكاري الاجتماعية خلال تصرفاتهما.فالأول منهما هو مصطفى أفندي في قصة (السنة التي عاد فيها مصطفى أفندي إلى اسطنبول)، وكان مصطفى خريفاً عقيماً أبله مما حدى ببعضهم ان يستخدمه للقيام بعملية نكاح الشغال(ماره به جاش).

والثاني هو الحاج حمه صالح آغا(ابن أحد أعمام جدي)الذي كان يسكن قرية (كاني بي) على الطرف الأيمن من نهر الزاب الصغير بالقرب من مشروع سدّ دوكان، وبالرغم من انه كان أقطاعياً متنفذاً في قريته الاّ انه لم يكن ثرياً كبيراً، غير انه كان بأستطاعته ان يفرض ضريبة غريبة على الناس وهي(ضريبة الدبر) (سمتانه) انتقاماً لتبختر ابنة أحد سكان القرية من غير الاغوات في مشيتها

عندما كانت تعود من غدير النساء.أردت بهذا ان أؤكد على ان مفهوم الطبقة في المجتمع ليس بالمال والثراء فقط، وانما هو قيم واخلاق وتصرف أيضاً.

*لكم مشاركات فعالة وذكريات كثيرة عن الواقع الثقافي للمنطقة عامة ولمدينة أربيل خاصة، لماذا لا تسجلونها ليطلع عليها الجيل الجديد؟

ـ في الواقع بدأت في السنوات الأخيرة بتسجيل جانب من ذكرياتي وكذلك جمع المعلومات المتعلقة بالفترة الزمنية التي أحاول أن أكتب عن احداثها، وبدون شك سوف اركز على الجانب الثقافي عامة والأدبي خاصة، واتماماً لهذا المشروع لقد فكرت ان أجعل من ذكرياتي عن الاعلام كتاباً خاصاً يتناول كل فصل الفترة التي رأيت أو عرفت أو صادقت فيها هذا المثقف الكردي أو ذاك.وغرضي من هذا الكتاب هو إظهار مالا يعرفه الناس عن الشخصيات التي صادفتها في المقام الأول، أما الكاتب الذي هو أنا فيأتي في المقام الثاني، أي ان دوري في الحدث يأتي من خلال الشخصية التي أتحدث عنها. وهي في كل الاحول بعيدة عن السياسية اليومية، والديبلوماسية في العلاقات لأنني لم ولن أمارسهما، ولا أحسن ممارستهما، وهكذا سوف اكتب عن توفيق وهبي ورفيق حلمي وحسين حزني المكرياني، وكيو المكرياني، والملا شريف الرنكه ريزاني ومحمد توفيق وردي وعبدالرحمن بك بابان والشيخ محمد الخال وعلاء الدين سجادي وعبدالله كوران وجكه رخوين وهزار وهيمن وقنات كوردوييف وعبدالعزيز وعبدالصمد خانقاه وحسين خانقاه وعوني يوسف وغيرهم، وسوف اتناول بعض الاحياء أيضاً.

*لكم تجربة في التدريس خارج القطر(في الجزائر) لو تحدثت عنها لنا بتفصيل ومقارنة مع طريقة التدريس في الجامعات العراقية.

ــ حاولت الدولة الجزائرية المستقلة ان تنفذ سياسة التعريب في العلوم الاجتماعية بسرعة، أما في العلوم التطبيقية فقد التزمت التأني حيث لا زال التدريس باللغة الفرنسية في كثير من الكليات التي تعتمد العلوم الصرفة أو المختبرية.

انني حاضرت في قسمي الليسانس والماجستير وأشرفت على رسائل الدكتوراه والماجستير في معهد اللغة والأدب العربي في كل من جامعتي عنّابة والجزائر العاصمة. ودراسة كافة المواد (ويسمونها بالمقاييس)تتم باللغة العربية، حتى ان

مـادة الأدب الاجـنبي (وهـو الأدب الأوروبـي أو العـالمي) الـتي كـان لـي شـرف تدريسها كانت باللغة العربية، وبدون شك ان الطالب يسـتفيد مـن ذلـك البحـر الزاخـر مـن المصـادر باللغـة الفرنسـية، لأن الأدب الفرنسـي عريـق وأصـيل، والمجتمع الواعي الفرنسي مهبط التيارات الفكرية والثقافيـة والفلسـفية في القـرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين له الدور الكبير في ازدهـار هـذه الثقافـة وبنـاء قاعدة أصيلة لها لأنها ترعرعت في ظل الديمقراطية. ثـم ان علـى عـاتق الطالـب الجزائري في قسمي الليسانس والماجستير في معاهد اللغة والأدب العربي واجبات ومهام كثيرة، أحياناً تكون متعبـة.فهو يتلقـى المحاضـرة النظريـة مـن الاسـتاذ وأحياناً يكـون الحضـور اختياريـاً ثـم يحضـر المحاضـرة التطبيقيـة مـن مسـاعد الاستاذ وهي اجبارية في جميع الأحول، ثم يقدم تقارير معينة تحريرية، وتقارير أخرى شفهية وتسمى باعروض، ويشترك في المناقشـات (السـيمينار)، وعليـه ان يلتقي بأستاذ المادة الذي يسـتقبل طلابـه في اوقـات معينـة وفـق جـدول ثابـت. والغرض من هذا اللقاء هو المداولة في الأمور العلمية التي تخص طالـب الليسـانس فقط، لأن لقاء طلبة الماجستير والدكتوراه بأساتذتهم حرة إلى درجـة يـتم في اكثـر الاحايين خارج الجامعة، وهكذا ترى ان واجبات الطالب الجامعي كثيرة.

*رأيكم عن الاستشراق والمستشرقين؟

ـ آرائـي معروفـة عـن الاستشـراق والمستشـرقين، يمكـنني ان ألخصـها في ان الاستشراق هيأ مصادر أساسية وأدبيـات لا غنـى عنهـا لثقافـات شـعوب الشـرق يمكن النظر اليها بوعي، أما المستشرق وهو خالق المادة فإن تقويمه وتحديد مدى اخلاصه لعمله المتمثل فيما كتبـه لا يـأتي مـن انتمائـه القـومي أو ان يكـون مـن مواطني دولة معينة يسود فيها نظام معين، لذلك فإن الواقع يؤكد لنا بأنـه نجـد مستشرقين علميين طيبين في كل مكـان وزمـان، ونجـد مستشـرقين غـير علمـيين وسيئين في كل زمان ومكان أيضاً.اما القلة والكثرة فإنها تخضع لمدى قوة وتدخل القوى العظمى منذ أوائل القرن التاسع عشر ولحد الآن في شؤون الشرق من الدول الأوروبية المتقدمة من الانكليز والروس والألمان والفرنسيين والايطاليين وغيرهم.

الاّ ان المهم عندي هو ليس هذا وانما مدى استفادتنا مـن هـذه المصـادر وتلـك الأدبيات الاستشراقية. انني لا أقول لم نستفد غير ان مستوى الاستفادة واطىء.

هنا يجدر بي ان أشير إلى حدثين عشتهما بنفسي في السنتين الأخيرتين، فالحدث الأول كان في روما أو بالتحديد في الفاتيكان، فقد زرت مرتين أقبية المكتبة الرائعة في فاتيكان.غير ان المكتبة كانت في فترة عطلتها، فإن الأدارة لبت طلبي مشكورة وفتحت المكتبة لأستطيع التجوال فيها، ولكن لم يتيسر لي العمل فيها بسبب العطلة. فقد وجهت نداءً إلى دارسينا في ايطاليا ان يتكرموا ويزوروا المكتبة الرائعة ويبحثوا فيها عن مصادر تخص الكرد، حيث انني لا أشك في وجود مثل هذه المصادر لأن تاريخ الاستشراق يقول لنا بأن ماورديزيو كارزوني طبع كتابه عن قواعد اللغة الكردية في سنة ١٧٨٧في روما، ولا يعقل ان لا يكون لهذا المبشر ملفاً أو تقارير عن فترة العشرين سنة التي عاش فيها في مدينتي العمادية والموصل، ثم لا يعقل أيضاً ان لا يكون لمبشر آخر هو ليوبولدو سالديني ملفات وتقارير عن المنطقة نفسها وقد عاش فيها قبل كارزوني أي في النصف الأول من القرن الثامن عشر. ولكنني اعتقد ان أحداً من الدارسين لم يزر ولم يعمل في المكتبة الفاتيكانية الرائعة.

أما الحدث الثاني فكان في باريس أو بالتحديد في المكتبة الوطنية، فقد عثرت فيها على تقرير لطبيب فرنسي اشترك في مكافحة مرض الطاعون الذي اجتاح المناطق الكردية الشمالية في الدولة العثمانية، في القرن التاسع عشر. كان التقرير باللغة الفرنسية مطبوعاً في كراس صغير، وكان استغرابي شديداً عند ما رأيت بأن نسخة هذه المكتبة من الكتاب لم تُقرأ لأن أوراقها لم تفتح، فإن النسخة بقيت على حالها منذ انتقالها من مركز التوزيع إلى دواليب المكتبة لمدة أكثر من قرن كامل.

*ماذا تنتظرون من آفاق التطور والانتشار في الثقافة الكردية؟

ـ التطور والانتشار والاقبال موجود، الاّ ان البرمجة والتنسيق والتخطيط غير موجود. وهكذا فإن مطابع مؤسسات النشر تطبع مايقدمه المؤلفون، وفي النهاية يقتني القارئ الكردي كتباً اكثر من تسعين بالمائة منها في الشعر أو نصوص الادب الشعبي (الفولكلوري). اننا نريد كتباً عن جميع أشكال النشاط الثقافي الانساني في العلم والادب والفن، وهذه الارادة لا تتحقق الا بالتخطيط.

* يرجى تصنيف اعمالكم الفكرية والعلمية المنجزة لحد الآن وما تنوون انجازه في المستقبل.

ـ المنجزة المطبوعة منها معروفة لدى القراء الاعزاء، أما المنجزة غير المطبوعة فهي مجموعة قصص كردية، ودراسات في الادب الكردي، وملحمة تراثية، وذكريات، ورحلة بوشكين إلى أرضروم[٦]، ومطبوعات فريدة باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية عن الكرد، وأخرى كثيرة.

* نبذة مختصرة عن تاريخ حياتكم وشهاداتكم العلمية.

ـ اعتقد ان القارئ يعرف عني معلومات قد تكون متواضعة ولكنها مبعث للتباهي بالنسبة لي، وأما الشهادات العلمية فليس من المعقول ان أزعج بها القراء الاعزاء، وهل يعقل ان يفكر المرء بأن وجود الشهادة ترفع من مرتبتي وعدم وجودها تحط من منزلتي وأنا أشارف على الستين؟

فالشهادات والألقاب العلمية الرنانة أصبحت منافذ للارتزاق في أحايين كثيرة. يكفيني فخراًان اكون استاذاً ضمن الهيئة التدريسية في الجامعة، وكاتباً لا يزال يمارس الكتابة باللغتين الكردية والعربية. ولعمري انه شرف عظيم.

أجرى الحوار سيروان بكر سامي

مجلة كاروان ـ المسيرة) الشهرية العربية والكردية (أربيل)

العدد ٧٢، شباط ١٩٨٩.

---

[٦] صدر هذا الكتاب باللغة الكردية بعنوان ((الكساندر بوشكين، رحلة الى أرضروم أبان حملة سنة ١٨٢٩، سولنتونا (السويد)، ١٩٩٥)).

هل بدأ عصر الرواية الكردية؟

بحث ميداني في واقع الرواية الكردية خلال طائفة من النقاد والمهتمين بالقصة الحديثة والرواية الكردية.وهدفنا جميعاً من هذا الحوار هو الخروج بالرواية الكردية من عنق الزجاجة.

فقال الاستاذ الجامعي البارز والناقد المعروف الدكتور معروف خزنه دار بهذا الصدد ما يلي:

البحث في الرواية الكردية لا يبدأ بالمسلمات ولا يدخل في باب (المطلق) لأن الرواية بالمفهوم اللفظي كمصطلح ظهر في اماكن متعددة وأزمنة متباينة في المجتمع الكردي، غير ان الاجابة عن السؤال: هل بدأ عصر الرواية الكردية؟ يكاد ان يكون صعباً إلى حد قد يبقى بدون اجابة!

والواقع يروي لنا بأن الرواية الكردية ظهرت في الاتحاد السوفياتي (روسيا الاتحادية الان) في الثلاثينيات من قرننا هذا (روايات عرب شاميلوف وعلي عبد الرحمن وغيرهما) في نفس الفترة التي حاولت فيها شعوب الشرق الاوسط الاسلامية كتابة القصة القصيرة والروايات بلغتها القومية، الاّ ان مفعولها على المجتمع الكردي كان ضئيلاً جداً لأنها دونت بالالفباء اللاتيني أو السيريلي الذي يصعب على معظم مثقفي الكرد قراءته.

وفي الفترة نفسها ظهر المضمون الكردي للرواية بلغة غير كردية، وهذا الشكل من الرواية بدون شك يكون محسوباً على ابداع اللغة التي دونت بها. وقد يطول النقاش في هذا الموضوع دون الحصول على نتائج ملموسة. وهناك سؤال يطرح نفسه، هل ان رواية (نجمة) للكاتب ياسين المدونة باللغة الفرنسية هي رواية عربية أم فرنسية؟ انا بدون ريب لا نستطيع التوصل إلى اجابة مقنعة الا ان هذه الرواية تكون مادة دسمة لاحدى موضوعات الادب المقارن. وهكذا فقد كتب احمد خداداد روايته او سيرة حياته باللغة الفارسية. ويشار كمال باللغة التركية، وسليم بركات باللغة العربية، غير ان المضامين الكردية لم تستهلك وهناك مجال واسع وكبير لأدخال المضامين الكردية في قالب اللغة الكردية.

وعندنا في العراق ظهر مصطلح الرواية في الادب الكردي دون تطابق جميع مواصفات الرواية العالمية على الاعمال التي اعتبرها مؤلفوها روايات. ولعله من

المفيد ان نقول بأن الاعمال الادبية التي اعتبرت روايات من قبل مؤلفيها كانت تمهيداً وتمريناً لظهور الرواية كما كانت المقالة الأدبية الرومانتيكية بعد الحرب العالمية الأولى تمهيداً وتمريناً لظهور القصة الحديثة بالمفهوم الاوروبي.

غير ان هذا الكلام لا ينطبق على أعمال مثل (مخاض الشعب) للكاتب الكردي ابراهيم احمد المنشورة، ورواية معروف البرزنجي التي ضاعت.

انني اعتقد بان الرواية الكردية الاصيلة سوف تظهر وتكون بخير ما دام المؤلفون يرغبون في كتابة مثل هذا اللون الادبي.سمعت فيما مضى كثيراً وأسمع الان اكثر بوجود روايات جاهزة لكنها غير منشورة لحد الآن، ويمكن الأشارة هنا إلى رواية(ريكا = الدرب) للقاص الكردي المرحوم محمد مولود(مم) و هناك محاولات جادة لأصدقاء القلم في هذا الصدد.

وللعلم اقول انني مارست كتابة القصة القصيرة، ولكنني لم أمارس الرواية وإن كانت هناك موضوعات في مخيلتي تصلح للرواية منذ ان بدات بكتابة القصة القصيرة. وبهذه المناسبة أقول انني ألمحت في قصة (في ظل الشريعة) في مجموعة (ألمان كردي) (١٩٦٨) بأن هذه القصة القصيرة تصلح ان تكون مادة لرواية كردية. هذا وانني منذ اكثر من عشرين عاماً أفكر واخطط لرواية عن اسرة كردية اقطاعية متنفذة في ريف كردستان تبدأ على مسرح الحياة في أواخر القرن السابع عشر حيث كانت الامبراطوريتان العثمانية والصفوية، حيث تتفرع منها أسر متعددة جديدة فيها الاقطاعي الثري والفلاح الفقير، وفيها المتعلم الخبير والامي الجاهل، ثم يتوزع أفرادها على الارض ليس في الجبال فقط وانما في كل مكان. وفي اواسط القرن العشرين يظهر فيها الاستاذ الجامعي والمهندس والصانع والعالم والاديب والفنان. لا شك بأن مثل هذه الاسرة الريفية الكردية هي نموذج لمئات أو ألوف من الاسر الكردية وبالاخص الاسر التي تنتمي القبائل التي كانت بالاصل رحالة ثم استقرت.

لقاء أجراه عبد الرحمن الباشا

جريدة (العراق) البغدادية الثلاثاء ١٤ شباط ١٩٨٩.

متابعات فكرية مع الدكتور معروف خزنه دار

هموم مثقف كردي معاصر

علم. فكر. وشعر

* في مدينة عنابة الفكر يسابق العمران.
* سررت بالديمقراطية في الجزائر.
* المفاجأت السياسية الآن خارجة عن القواعد المنطقية.
* لا ينبغي ان يكون الماضي إلها يعبد.
* قريباً اتفاقية تعاون بين جامعتي عنابة وصلاح الدين في أربيل.
* للأدب الكردي تقاليد ترجع إلى ألف سنة.
* عدم القراءة موت.
* الكتابة أقدس فعل في الوجود.
* هديتي إلى القارئ الجزائري ترجمة لبعض الشعر الكردي.

معروف خزنه دار أديب ومفكر كردي عراقي متميز: دكتوراه فلسفة في الادب الكردي من معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية في مدينة لينينغراد (سانت بطرسبورغ حالياً). في جعبته اكثر من عشرين كتاباً من الادب والتاريخ واللغة والاستشراق وتحقيق النصوص والنقد والادب المقارن والثقافة العامة باللغات العربية والكردية والروسية، اليها يضاف اكثر من مائة بحث ومقال باللغات نفسها ومجموعات قصصية ومقالات فنية منشورة في مختلف الصحف والمجلات، هذا الاستاذ الجامعي الذي أتم عقده السادس عاد مؤخراً إلى مدينة عنابة للمشاركة في مناقشة احدى رسائل الماجستير كمشرف بعد غياب ظل فيه على اتصال بالمدينة وجامعتها التي درس بها سنوات.

حول اهتماماته العلمية، وتقويمه للدراسات العليا في كل من العراق والجزائر، حول التحولات السياسية عندنا، حول الثقافيتين الجزائرية والكردية، وبانطباعات فلسفية خاطفة في الوجود والعدم، في فعل القراءة، الكتابة، حدث الدكتور معروف خزنه دار فقال:

* العناب: مرحباً بكم في عنابة، ما هي مناسبة حضوركم اليها مرة أخرى؟

ـ م.خزنه دار: جئت للاشتراك في مناقشة رسالة الطالب الجزائري الجموعي بركان الموسومة(دراسة تحليلية نقدية لديوان الشاعر الشعبي علي بن مسعود) كمشرف عليها.

* العناب: وكيف تمت المناقشة؟

ـ م. خزنه دار: كانت جيدة بصورة عامة، وقد أبدى أعضاء اللجنة ملاحظات قيمة يستفيد منها الطالب دون شك عندما يهيء رسالته للنشر.

*العناب: هل وجدتم صعوبة في الاشراف على رسالة في الأدب الشعبي الجزائري، نقصد صعوبة في اللغة العامية؟

ـ م.خزنه دار: لم أجد أي صعوبة علمية لأن اللهجة التي كتبت بها القصائد قريبة وأحياناً متطابقة مع اللهجات العربية التي يستخدمها الشعراء الشعبيون في المشرق.

*العناب: دكتور خزنه دار عند العودة إلى عنابة بعد غياب سنوات كيف تجدونها؟

ـ م.خزنه دار: عندما قدمت إلى هذه المدينة من المشرق سنة ١٩٨٣، رأيتها تدخل في قلبي أو أن قلبي يدخل فيها، فهي جميلة دون شك، وبعد مضي خمس سنوات حين تركتها في جويلية (تموز) ١٩٨٨شعرت بتطور سريع خلال هذه المدة القصيرة حيث كنت أستطيع ان أفهم الناس ويفهمونني أحسن من الوقت الذي تعرفت فيه عليهم، وذلك لأنهم كانوا في تقدم مستمر في ممارسة لغتهم الوطنية، وبعد أقل من سنة (مارس ١٩٨٩) زرت المدينة لأيام وذلك للاشتراك في لجنة مناقشة الطالب الجزائري بشير مخناش الموسومة (مي زيادة ناقدة)رأيت الفكر يسابق العمران والحصيلة هي العمران يهيء الرخاء للمجتمع، ثم عدت اليها بعد سنة وأشهر، أي سفرتي الحالية، فوجدت هذه المرة أفكاراً كثيرة وصحفاً متباينة، فسرت بهذه الظاهرة الديمقراطية على ان ينمو الفكر الحر وتزدهر

الديمقراطية الحقة في ظل السلم والأمان بعيداً عن العنف.

*العناب: ما موقف المثقفين العراقيين عموماً والأكراد خصوصاً من هذه التحولات الواقعة في الجزائر؟

ـ م.خزنه دار: للشعب الجزائري مكانة خاصة في قلوب المثقفين العراقيين عامة منذ اندلاع الثورة الجزائرية، ولانشك ان الشعب الذي قام بهذه الثورة الرائعة يستطيع ان يصحح الانتكاسات التي عرقلت تطور المجتمع الجزائري إلى حد ما، خصوصاً عندما تتعدد الآراء والاتجاهات وتتنافس ديمقراطياً بعيداً عن العنف.

*العناب: اذن انتم متفائلون بمستقبل الديمقراطية في الجزائر؟

ـ م.خزنه دار: نعم وأخص الحركة الثقافية.

*العناب: ماذا تعنون بالحركة الثقافية؟

ـ م.خزنه دار: الاّ يلتفت المثقف إلى الماضي كثيراً، بل ينظر إلى المستقبل اكثر.

*العناب: المستقبل مفهوم، فأي ماض تعنون ؟

ـ م.خزنه دار: من قال لك ان المستقبل مفهوم؟! أنا أتصور انه كان بأمكان المثقف والديبلوماسي الكبير إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ان يتنبأ بالمستقبل غير ان القضية تغيرت الآن، واعتقد ان المفاجآت السياسية في أغلبها تخرج عن القواعد السياسية التقليدية التي تكونت عبر القرون.

*العناب: نعود إلى الماضي، ماهو بالنسبة اليكم في إيجاز؟

ـ م.خزنه دار: الماضي مجيد ولكن ليس إلهاً يُعبد.

*العناب: بعد سنوات من التدريس في الجامعة الجزائرية واشرافكم على كثير من الرسائل والبحوث، كيف ترون مستوى الدراسات الأدبية؟

ـ م.خزنه دار: التقدم ـ حسب رأيي ـ في اتجاهين :التعريب بخير ويسير بخطى سريعة جداً، أما المستوى العلمي فلا بأس به.

*العناب: واذا قارننا بين المستويين هنا وفي العراق؟

ـ م.خزنه دار: متقاربان إلى حد ما بغض النظر عن التجربة الطويلة للمعاهد العلمية في العراق.

*العناب: دكتور، أشرفتم على رسائل ماجستير ودكتوراه في بلدكم وهنا، ماهي أهم الفروق بين الطلاب في التكوين؟

ـ م.خزنه دار: الطلاب الجزائريون لذين تأهلوا لنيل الشهادات العليا كانوا أفضل من العراقيين.

*العناب: لماذا:

ــ م.خزنــه دار: لأن الطالــب غــير المؤهــل في الجزائــر لا يتقــدم للــدخول في الدراسات العليا بقدر ما يتعلق الأمر بالطلاب الذين تخرجوا على يدي.

*العناب: علمنا من مصادر موثوقة ان هنــاك مشــروعاً علميــاً هامــاً ســتتعاونون فيه مع معهد الأدب بجامعة عنابة هل هذا صحيح؟

ـ م.خزنه دار: لست مـؤهلاً للاجابـة الرسميـة اذ لا أعـد نفسـي جانبـاً مـن الاتصالات التي تجري بين جامعتي عنابة وصلاح الدين والرابطة العربية للأدب المقارن التي مقرها بعنابة.

*العناب: يبقى ان تعطونا فكرة شخصية عن المشروع.

ــ م.خزنــه دار: دعــت جامعــة صــلاح الــدين في الربيــع الماضــي الاســتاذ عبدالمجيد حنون رئيس الرابطة الأدبية للأدب المقارن فزار مدينـة أربيـل حيـث أتفق مع جامعة صلاح الدين على ان يكون المؤتمر القادم للرابطة خريـف ١٩٩١[٧] في الجامعة المذكورة، ومـن جهـة أخـرى هنـاك اتصـالات بـين جـامعتي عنابـة وصلاح الدين لعقد اتفاقية تعاون علمي بينهما.

*العناب: تُعد الثقافة الكردية جانباً هاماً من التراث والثقافة العراقيين. ماهي إسهامات هذه الثقافة ماضياً وحاضراً؟

ـ م.خزنه دار: للأدب الكردي تقاليد ترجع إلى ألف سنة تقريباً حيث اعطى شعراء عظاماً خلدت أسماؤهم في تاريخ آداب شعوب الشرق.أما في الوقت الحاضر فإن الأدب الكردي تقدم تقدماً سريعاً من حيث الشكل والمضمون.والأدب الكردي في الوقت الحاضر يزخر بفنون الكتابة العالمية وبالاخص الفنـون النثريـة كالمقالـة والقصة القصيرة والرواية، وأما الشـعر فهـو الشـعر الغنـائي الفـن الـذي يكـاد ان يكون عالمياً، وكذلك يحاول بعض الشعراء ان يكتبوا القصة الشعرية(الملاحم).

*العناب: هل هناك علاقة بين هذا الأدب والأدب العربي بالعراق؟

ـ م.خزنه دار: لأن اللغة العربية هي اللغة الثانيـة بعـد الكرديـة بالنسـبة إلى المثقفين الكرد، لأنهم يدرسونها من الصف الأول إلى جانب لغتهم.

[٧] لم ينعقد المؤتمر في حينه ولم يتحقق التعاون المنشود بين الجامعتين وذلك لحدوث تغيرات جذرية للوضع السياسي في اعقاب حرب الخليج الثانية في كل من العراق والجزائر وبالاخص في كردستان العراق.

*العنـاب: دكتور خزنـه دار، انطلاقـاً مـن ثقافتـك الواسـعة، كيـف تعرّفـون المفاهيم التالية بأيجاز.

ـ م.خزنه دار: تفضل (مبتسماً).

*العناب: الوجود؟

ـ م.خزنه دار: أنت وأنا وهو وكلهم واحد.

*العناب: العدم؟

ـ م.خزنه دار: لا وجود له.

*العناب: السفر؟

ـ م.خزنه دار: في نصفه الأول متعة، وفي نصفه الثاني تعب.

*العناب: القراءة ؟

ـ م.خزنه دار: عدم القراءة موت.

*العناب: الكتابة؟

ـ م.خزنه دار: أقدس فعل في الوجود.

*العناب: لو يطلب منكم القارىء الجزائري هدية ماذا تقدمون له؟

ـ م.خزنه دار: في جعبتي أشياء كثيرة وكثيرة جداً غير أنني في هذه العجالـة لا املك الاّ ديوانين صغيرين لشاعرين كرديين عراقيين شابين نشرا قبـل قـدومي إلى الجزائر بقليل حملتهما معـي كـزاد مسـافر، ولا يسـعني الاّ ان أقـدم ترجمـة لقصيدة واحدة من كل من الديوانين.

حوار أجراه نورالدين سويسي

جريدة (العناب) الاسبوعية الجزائرية تصدر في مدينة عنابة

من الأربعاء ١٨جويليه(تموز)١٩٩٠إلى ٢٤جويلية١٩٩٠.

يأتي ولا يأتي

للشاعر الكردي العراقي أحمد تاقانه
ترجمة معروف خزنه دار ونورالدين سويسي

نوح !
ياجدي!
أنا واحد من الالواح التي منها
صنعت الفلك
مات في صدورنا
حقد المسمار

والسم القاتل الشبيه بالصدأ
الأمواج الناعمة
والشعاع الدافىء الهائم بالشمس
والعواصف الهائلة

كانت بالسكين تنحر اعناقنا
نوح !
يا جدي !
في الطوفان
عندما تحولت الغيوم إلى مياه
حين شربناها

كالجمل كان البحر في اجوافنا
وكذا فلنفترض !
لو أفاق التاريخ يوماً
وسأل الطيور والوحوش

كيف لم تغن ؟
حينما كان الكون مظلماً أزرق؟
وأين
اولئك الذين مازالت
إلى الآن
أكتافهم معبراً ؟

* * *

نوح !
يا جدي !
نحن كالشاعر
عن الصف

خارج أبداً
نشيد شعره يسمع (أنا)
يمعن النظر في التراب(أنا)
أو في عيني الحبيبة الواسعتين
(أنا) آخر

دون ارتعاش...هادىء !
لا يحركه نغم الزرنة. .
صوت الطبل، لا أثر له فيه
مثل أسطورة (اليأتي ولا يأتي)

* * *

نوح !
يا جدي !

اجفانك أطبقت
قلت إننا نفهمك

وأنا أقول في الطوفان القادم. ..

سوف نلتقي
سوف نلتقي
سوف نلتقي

بغداد ١٩٧٢

عجلة التاريخ

للشاعر الكردي العراقي محمد أمين بينجويني
ترجمة معروف خزنه دار ونورالدين سويسي.

سأل فتى ذكي فهيم
شيخاً متعباً
(لماذا إلى هذا الحد
الكآبة والاشمئزاز)؟
قال(يا قطعة من كبدي
ألمح بعد النظر في عينيك
عندما تنشر الشمس الذهبية
خصلات شعرها الناعم
حتى المساء حين يقبل الظلام
عندئذ تلتهمها قمة جبل
ونشبعها عقاباً
ننحت الحجر
نهيء الطين
واجبنا بؤبؤ الأمل
عملنا فيه الأزاهير
بكدحنا
وعرق جبيننا
نبني
هنا المدرسة والمسرح
لاحفادي ولك أنت)...

* * *

أرأيت ان الحمامة
تحمل القش إلى العش

من غصن إلى غصن
أو السنونو اللجوج
بمنقاره الصغير
يحمل الطين إلى الأعلى
قليلاً قليلاً
حتى ينهي بناء العش
ونحن أيضاً
بسواعدنا نبني عشنا ودارنا
نمنحها لون المستقبل الزاهي
أحمر وبنفسجياً
عجلة التاريخ تحمينا
نسحق كل من يحاول الهدم. ..

ماذا في خزانة خزنه دار !!

نادراً ما افكر في استعادة الكتب من الزملاء، فمكتبتي عامرة والحمد لله بشكل لا أحسد أحداً ـ في أربيل ـ على مكتبته، ولكن عندما تسنى لي أن أرى مكتبة الدكتور معروف خزنه دار تغير الأمر على الرغم من أن مقتنيات الدكتور خزنه دار تختلف عن مقتنياتي من الكتب والمطبوعات. ومكتبة خزنه دار تضم محاور عديدة ومنوعة، هذا اذا تجاهلنا اكداس الرسائل والمخطوطات والوثائق والخرائط والمسودات والصور واللوحات والاشرطة والافلام والتواقيع والبطاقات و. . و. ..!! وبأختصار كثيف ان مكتبة خزنه دار عالم كبير ومجهول وممتع، ومايهمنا في هذا اللقاء هو ان نسوح بين هذه الكتب والمقتنيات لألقاء بعض الضوء على مكتبة هي الأولى من بين المكتبات الشخصية في مدينة أربيل.

وقبل ان نسترسل في حديثنا مع الدكتور كان لابد من بعض الاسئلة السريعة تمهيداً للحوار:

*هل الكتب هذه مصنفة حسب نظام (ديوي)؟

ـ كلا، لم أصنفها بعد !

*كيف يمكنك اذاً العثور على الكتاب المطلوب ؟

ـ من خلال نظام خاص بي يمكنني العثور بسهولة على كتاب ما، فمثلاً هناك محور خاص لتاريخ الأدب الكردي ودواوين الشعر وهي محفوظة في جانب واحد من المكتبة.

وكتب الفلسفة والتصوف هي الأخرى محفوظة في مكان معين.

والكتب الكلاسيكية العربية لها موضعها الخاص، وكذلك الحال بالنسبة لما كتب عن الكرد بلغات أخرى، غير الكردية.

ثم هناك الدوريات، وهذه كلها تقع ضمن المحور الأول من حيث المحتوى.

وهناك محور ثان وهو المحور الذي يضم الكتب العامة باللغات الأخرى ما عدا العربية والكردية.

*وما عدد هذه الكتب ؟

ـ لا أدري بالضبط !

*عشرة آلاف مثلاً !

ـ ربما، وأكثر.

*وعدد الكتب الكردية ؟

ـ الكتب الكردية تقسم إلى محورين، المحور الأول يضم الكتب المكتوبة باللغة الكردية وهي في حدود الـ (١٨٠٠) كتاب، وأما المحور الثاني فهو الكتب المكتوبة عن الكرد بلغات أخرى ولدي منها ما يقارب الألف.

*وماذا عن اللغات التي كتبت بها موجودات المحور الثاني ؟

ـ من حيث نسبة الكتب تأتي اللغة الروسية في المقدمة، أي ان الكتب المكتوبة عن الكرد في مكتبتنا باللغة الروسية هي الاكثرية الساحقة ثم الكتب المكتوبة بالانكليزية والالمانية والفرنسية والايطالية وقليلاً من الارمنية والسويدية وأخيراً الليتوانية.هذا اضافة إلى ما كتب عن الكرد بالعربية والفارسية والتركية (العثمانية والحديثة) طبعاً.

*أفضل كتاب عند الكرد باللغة الروسية ؟

ـ انني لا أستطيع ان اتكلم باسم المثقفين الكرد جميعهم بل أبدي رأيي الشخصي في هذا الموضوع فأقول: أفضل ما كتب عن الكرد هو مؤلفات العالم الكبير فلاديمير مينورسكي، وبشكل خاص كتابه الموسوم (الأكراد ـ ملاحظات وانطباعات) الذي كان لي شرف ترجمته إلى اللغة العربية سنة ١٩٦٨.

*ولماذا مينورسكي بالتحديد ؟

ـ لأن مينورسكي عالم موضوعي كبير، على الرغم من حبه الجم للأكراد فإنه لم يجانب الموضوعية في بحوثه ودراسته عنهم.

*وماذا عن الكتب الانكليزية ؟

ـ من الكتب الجيدة التي كتبت عن الكرد بالانكليزية، كتابا المستشرقين سون في كتابه (قواعد اللغة الكردية) المطبوع بلندن سنة ١٩١٣و أدموندز في كتابه (كرد وترك وعرب) المطبوع في سنة ١٩٥٦في لندن أيضاً.

*ولماذا هذا الكتابان بالذات؟

ـ عن (قواعد اللغة الكردية) لشمولية الكتاب وتطرقه إلى موضوعات عديدة تتعلق بالبلاغة والاوزان الشعرية ونشره لبعض من النصوص الأدبية وعدم اقتصاره على قواعد اللغة فقط وذلك على طريقة المنهج العلمي المتبع عند العلماء الغربيين الذين يدرسون ويبحثون في اللغات الشرقية.

أما كتاب(كرد وترك وعرب) فاولاً لأن أدموندز كان باحثاً ومثقفاً كبيراً، ثم انه عاش كمسؤول (مستشار في وزارة الداخلية العراقية)ولقربه من القوميات الثلاث حيث عاش معها ميدانياً لمدة طويلة.وهذا التقويم مبعثه المنطق الاكاديمي العلمي البعيد عن الاثارة.

*أسوأ ما كتب عن الكرد، أو الكتاب الذي استفزك اثناء القراءة؟

ـ كتاب(كردلر) أي (الأكراد) المكتوب باللغة التركية العثمانية والمطبوع سنة ١٩٤٣ في اسطنبول، يحاول المؤلف في كتابه هذا ان يصور الكرد كشعب غير متطور لايمكنه ان يواكب ركب الحضارة ولا يمكنه ان يتدبر أمور نفسه.والغريب في هذا الكتاب هو اننا نقرأ على غلاف الكتاب انه من تأليف الدكتور الألماني فريج، انني اشك في وجود هذا الـ(فريج)، هذا اولاً، وثانياًاذا كان له وجود فأنه قد ألّف الكتاب باللغة الألمانية دون شك، واذا كان الكتاب مؤلفاً باللغة الألمانية من المترجم؟ أين الشخص الذي قام بترجمته إلى اللغة التركية؟والخلاصة هي ان الكتاب مكتوب أساساً لتشويه الكرد كشعب، وانه كتاب مدسوس.

وقد يبدو للقراء ان بعض ما كتب عن الكرد باللغة التركية اكثر تشويهاً لهم الاّ ان ماكتب عنهم باللغة الفارسية هو الاخطر، لأن ما كتب بالتركية مكتوب بشكل سطحي في حين ان المؤلفات الفارسية عن الكرد كتبت بشكل مدروس ومبرمج.

*ما الكتاب الجدير بالترجمة عن الكرد ولم يترجم حتى الآن؟

ـ أظن ان من المفيد ان تترجم (طروحات) العالمين الروسيين المشهورين مار Marr الذي تصدى لستالين في قضية طبقية اللغة وعدمها.أما العالم الثاني فهو فلجيفسكي في كتابه عن التاريخ القديم للكرد.

وقد تكون الاسباب التي حالت دون ترجمة هذين الكتابين هي تلك الآراء التي قد لا تتفق مع وجهات نظر بعض المثقفين الكرد!مع العلم انهما يتناولان الحديث عن الكرد بشكل علمي، والكتابان مكتوبان باللغة الروسية طبعاً.الأول أركيولوجي(آثاري)تاريخي اجتماعي لغوي نشر باسم(عودة إلى كلمة (جلبي) في مدينة سانت بطرسبورغ سنة ١٩١١ باللغة الروسية.أما الكتاب لثاني

فعنوانه (مدخل إلى التاريخ الأثني للشعب الكردي) وقد طبع باللغة الروسية سنة ١٩٦١ في موسكو[٨].

*ومازلنا في عالم الكتب، ماذا يعني الكتاب بالنسبة لخزنه دار؟

ــ للانسان شخصيتان، الأولى شخصيته كجزء من المجتمع، والثانية شخصيته كفرد، وهو في الحالتين يبحث عن السعادة.بحث عن السعادة للمجتمع، وبحث عن السعادة لنفسه في ذات الوقت، وهذان الامران لا يختلفان وغير متباينين. وبعيداً عن التفكير في اسعاد المجتمع الذي هو بالمحصلة اسعاد للفرد، نتحدث عن سعادة الشخص كفرد.وليكن السؤال هو أين أجد سعادتي كفرد ؟

لقد وجدتها في ثلاثة أشياء، الأول (الكتاب)، والثاني(المرأة)، والثالث (الزهرة).

*لنتحدث قليلاً عن المرأة، إلى أي مدى أسهمت المرأة في التقريب بين خزنه دار والكتاب؟

ـ المرأة كانت الوسيط دائماً بيني وبين الكتب من خلال عملها في المكتبات العالمية التي زرتها بحثاً عن المطبوعة والمخطوطة، هذا أولاً، وثانياً هناك زوجتي التي وفرت لي الكثير لكي أبقى في تماس دائم مع الكتب والمطبوعات ولاسيما في فترات اغترابي عن الوطن وهي كثيرة.

*متى بدأ ولعك بالكتاب ؟

ـ أتذكر انني أحببت الكتاب قبل ان أدخل الكتاتيب أي عندما كنت دون الخامسة من عمري وكان ذلك في العام ١٩٣٤ تقريباً.

فالصفحة الثانية من ذاكرتي مازالت تحمل صور بعض الكتب الموجودة في مكتبة والدي آنذاك.وقد تضمنت دواوين الشعراء الكرد نالي وسالم وكردي والشيخ رضا وكتباً أخرى إلى جانب بعض الكتب الدينية باللغات العربية والتركية العثمانية والفارسية وبعض المجلات باللغة التركية وأخرى مصرية. والكتب هذه لم تكن من مقتنيات والدي فحسب بل كانت تشاركه زوجة أبي الثانية التي كانت تعيش مع والدتي في بيت واحد.

[٨] قام الدكتور رشاد ميران وترجم هذا الكتاب القيم من الروسية الى الكردية،وطبعه ونشره في ستوكهولم عاصمة بلاد السويد عام ١٩٩٣.

*هذا الكلام يجرنا للسؤال عن مصير هذه الكتب والمجلات ؟

ـ بعض هذه الكتب مازال موجوداً عندي مثل دواوين الشعراء الكرد وكتاب (كلستان) الفارسي والنسخة الخطية الفريدة من القرآن الكريم والتي أهديتها في الخمسينيات من هذا القرن للاستاذ توفيق وهبي في بغداد وهي الآن في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

*لنضع الكتب على على الرف ـ موقتاً ـ ونبدأ الحديث في جانب آخر. وليكن عن الوثائق الموجودة في خزانتك، وأقصد النشرات المطبوعة في اكثر من صفحة.

ـ عند الحديث عن النشرات لابد من الوقوف عند نشرات يوسف ملك، مثل نشرته الموسومة (في سبيل جهاد الاقليات) التي صدرت سنة ١٩٣٢، ونشرة(فواجع الانتداب) وقد صدرت في نفس السنة.لدي خارطة طوبوغرافية ـ مورفولوجية لكردستان، مكتوبة باللغة الفرنسية وهي منشورة في القاهرة سنة ١٩٤٧، كما احتفظ من بين الوثائق بأعلان باللغة الفرنسية أيضاً يتضمن تعريفاً بجريدة (كردستان)، وقد وزع هذا الاعلان مع العدد الأول من الجريدة الذي صدر في القاهرة في يوم ٢٢من نيسان سنة ١٨٩٨.

وعلى الرغم من انني لم اكن موجوداً في الوطن خلال حكم عبدالسلام عارف الاّ انني مازلت احتفظ ببعض النشرات باللغتين العربية والكردية التي كان يوجهها بين الحين والآخر إلى المواطنين الكرد في العراق.وبعد عودتي إلى العراق سنة ١٩٦٨وحتى الآن وأنا أحاول ان أحتفظ بكل ما يتوفر لي من وثائق.

*أثمن كتاب لدى خزنه دار ؟

ـ من الكتب التي اعتز بها هو كتاب (الشرفنامه)بجزأيه وهو مطبوع في سانت بطرسبورغ سنة ١٨٦٠ وقد نشر آنذاك وليامينوف ـ زرنوف. كما أعتز أيضاً بكتاب (مم وزين) المطبوع سنة ١٩٢٠ ـ في اسطنبول ولا أظن ان هناك نسخة ثانية من نفس الطبعة في مكان آخر من وطننا.

*لنفتح نافذة أخرى، وأنا تشغلني نافذة الميكروفيلم ؟

ـ فيما مضى لم أكن أتصور انني سأستطيع ان أحشر كتاباً ضخماً كاملاً في فيلم صغير، الاّ انني اكتشفت الميكروفيلم في الاتحاد السوفياتي. وطريقة التوثيق

بالميكروفيلم معقدة متعبة وغالية، فلتصوير كتاب ما بالميكروفيلم مثلاً، عليك ان تصور كل صفحة في لقطة فوتوغرافية ثم تطبع هذه الصفحات في صور كبيرة.

والأمر بالنسبة لي لم يكن بأمكاني من الناحية المادية ان أحصل على نسخة من المطبوع الفريد عن طريق طبع الميكروفيلم كذلك كنت اكتفي بعرض الميكروفيلم على الشاشة دون طبعه. لذا فأنت لاتجد كتباً تراثية كردية في مكتبتي مطبوعة عن طريق الميكروفيلم لكنني احتفظ بالمئات من هذه (الافلام المصغرة) للمخطوطات الكردية الموجودة في اغلب مكتبات العالم الشهيرة، وكذلك الكتب الفريدة التي لايمكن الحصول عليها عندنا مطلقاً.

*مثلاً ؟!

ـ مثلاً، المجلدات الثلاثة من اعمال العالم الروسي ليرخ باللغتين الالمانية والروسية، والأصل موجود في مكتبة أكاديمية العلوم في روسيا، والديوان المخطوط لملا الجزري، طبعه العالم الالماني مارتن هارتمان سنة ١٩٠٤ في برلين، والمعجم الكردي ـ الفرنسي، والفرنسي الكردي للعالم الروسي زابا، بالاضافة إلى كتب أخرى ثمينة.

كما احتفظ بمعظم الافلام المصغرة للمخطوطات الكردية الموجودة في المكتبة البريطانية(في بناية المتحف البريطاني) وكذلك المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس وقصر فرساي، ومكتبة أكاديمية العلوم والمكتبة العامة في لينينغراد (الآن سانت بطرسبورغ)ومكتبة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم الاوزبكية في طاشقند، ومكتبة ماربوغ في المانيا وغيرها.

وعلى الرغم من الكلفة الكبيرة التي يكلفها طبع الميكروفيلم كما ذكرت سابقاً فقد طبعت بعض هذه الافلام في صور منها بعض القضايا والموضوعات المتعلقة بالأدب الكردي.

وقد اتفقت مع المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٢عن طريق كلية الآداب في جامعة بغداد على طبع ثلاث نسخ من كل مالدي من الافلام، نسخة يحتفظ بها المجمع، ونسخة لكلية الآداب، والنسخة الأخيرة لي. وقد طبعت بعضها بالفعل.

*اذا فكرت في طبع هذه الافلام فأي منها ستطبع أولاً؟!

ـ سأطبع المخطوطات المتعلقة بالنصوص الشعرية.ولأنني لا أملك جهاز قراءة الميكروفيلم ـ وهو مكلف أيضاً ـ فأنا مرغم أحياناً على طبع الميكروفيلم وتحويله إلى صور.ولقد اتجهت في الوقت الحاضر العديد من مكتبات العالم إلى أرشفة موجوداتها من خلال الميكروفيلم.

*لازلنا عند الميكروفيلم !

ـ اكثر الافلام التي احتفظ بها هي للمستشرقين الذين تناولوا الكرد والقضايا الكردية بلغاتهم.وقد لجأت إلى هذه الطريقة لعدم وجود الاستنساخ (الفوتوكوبي)آنذاك.أما الآن فقد استطعت ـ بدلاً من الميكروفيلم ـ ان أحصل على نسخ مطبوعة بالدفلوب من الدول التي زرتها في اوروبا الغربية في عقد الثمانينيات.

*ليدك ميكروفيلم مخطوطة لرباعية بابا طاهر، أين تكمن أهمية هذا الميكروفيلم أو بالاحرى المخطوطة؟

ـ هذه المخطوطة محفوظة في مكتبة أكاديمية العلوم في سانت بطرسبورغ.أما أهميتها العلمية فهي تنحصر في انها يمكن اعتبارها مصدراً جديداً أو نسخة أخرى للمقارنة من أجل توحيد النصوص العديدة وتقريبها للغة التي دوّن بها بابا طاهر رباعياته تلك.وقد حصلت مؤخراً على ميكروفيلم لمخطوطة ثانية، أو صيغة أخرى لنفس الرباعيات، وهذه النسخة من المخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس.

*لماذا لم تستنسخ المخطوطة هذه بالدفلوب بدلاً من تصويرها بالميكروفيلم مع توفر أجهزة الاستنساخ الآن؟

ـ ان هذه النسخة تعتبر من النسخ النادرة التي تعتز بها المكتبة الوطنية في باريس وهي لا تسمح للباحثين بوضع المخطوطة تحت اجهزة الاستنساخ مما اضطرني إلى تصويرها عن طريق الميكروفيلم.

*ماذا أيضاً عن الميكروفيلم ؟

ـ لدى ميكروفيلم لمقالة العالم الكبير مار حول كلمة(جلبي)الذي ذكرناه سابقاً. والمقالة هذه بالروسية فيها الشيء الكثير عن الاصل العرقي للشعب الكردي.كما احتفظ بميكروفيلم أول كتاب عن قواعد اللغة الكردية باللغة الايطالية طبع في روما سنة ١٧٨٧، وربما تكمن قيمة هذا الكتاب في قدمه.

وأطرف ما في موضوع الميكروفيلم هو انني لجأت ـ وأنا في خارج الوطن ـ إلى تصوير العديد من الكتب التي كانت موجودة ومتوفرة عندنا في العراق. ولقد أضطررت إلى استنساخها هناك لحاجتي الآنية اليها في كتابة اطروحتي وبعض من بحوثي، ومن هذه الكتب ديوان الشاعر نالي الذي طبع ببغداد سنة ١٩٣١، وكتاب (أنجمن أديبان كورد = طائفة من الأدباء الكرد)المطبوع في اسطنبول سنة ١٩٢١، وقد طبع فيما بعد في بغداد والسليمانية اكثر من مرة.

*ما مجموعة هذه الافلام ؟

ـ مجموع الميكروفيلم فيما يخص الكتب والمخطوطات النادرة هي قرابة المائة.

*آخر سؤال عن الميكروفيلم، قبل ان نعود إلى محورنا الرئيس، ما مصير هذه الافلام ؟

ـ أية مؤسسة رسمية تود الحصول على هذه الافلام، لا مانع لدي في ذلك بشرط طبعها واعطائي نسخة واحدة من المطبوع.

*سؤال متأخر، خزنه دار اسم على مسمى، من أين جاء هذا اللقب؟

ـ خزنه دار، كان لقباً لجد والدي (عزيز آغا خزنه دار)، ولم يستعمله أحد من أفراد أسرتنا بعد رحيل صاحب اللقب. أما كيف اخترته أنا لنفسي، فأذكر انني كنت في الصف الرابع الابتدائي عندما طلب منا المعلم آنذاك ان نسأل آبائنا عن القابنا، فقال والدي بهذا الشأن ان جدي كان يلقب بـ (خزنه دار)، فشرعت منذ ذلك الحين كتابة اسمي على الدفاتر والكتب المدرسية بالشكل التالي(معروف عبدالقادر خزنه دار)، أما أول مرة نشرت فيها عملاً أدبياً تحت هذا اللقب فقد كان سنة ١٩٤٥ عند انهائي الصف السادس أو الدراسة الابتدائية، فقد ترجمت آنذاك قصيدة (انهضوا..) للشاعر أحمد مختار جاف من الكردية إلى العربية، وقد نشرت الترجمة من جريدة (الاتحاد) البغدادية التي كان يصدرها المثقف والسياسي المعروف الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم.

*المجلات والصحف، كدنا ان ننساها ؟

ـ من الصحف العراقية احتفظ في مكتبتي بمجاميع كبيرة منها، ولاسيما تلك التي صدرت في الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن، وبشكل خاص تلك التي تضم موضوعات عن الكرد،أو فيها ذكر لأحوالهم السياسية والاجتماعية.

وبصورة عامة تركزت الموضوعات المنشورة آنذاك عن الكرد على أخبار الطرق والجسور وانشاء المدارس وغيرها من الاخبار الاجتماعية المنوعة.ولكن حقبة الخمسينيات بدأت الصحافة العراقية تهتم بالادب الكردي والتعريف به بشكل ملحوظ. وكان لي اسهام متواضع في الكتابة عن الكرد باللغة العربية في الصحف البغدادية في فترة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧ حينما كنت طالباً في كلية الآداب ببغداد، وكان جل كتاباتي عن الأدب الكردي وأخبار متنوعة عن مراسيم عيد النوروز القومي وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالكرد.

*أطرف اهداء للكتب ؟

ـ اهداءات الأصدقاء والزملاء من الكتاب والمؤلفين كثيرة دون شك، والبعض من هذه الاهداءات اعتز بها كثيراً كأهداء حسين مردان لبعض من كتبه على سبيل المثال.

*والكتب المكررة لديك كيف تتعامل معها ؟

ـ لدي القليل من النسخ المكررة، وهذه الكتب تشكل عندي عقدة دائمة لم أجد لها حلاً حتى الآن. فأنا لا استطيع ان أبيعها ولا أجرؤ على مقايضتها، ولا يمكنني التفريط بها، كما انني أتردد كثيراً عندما افكر في إهدائها! انها فعلاً مشكلتي المستديمة.

*الكتاب الذي تتمنى ان تحصل عليه، أو الذي تأسف لعدم حصولك عليه حتى الآن؟

ـ كنت في شغف للحصول على كتاب (الفهرست) لأبن النديم وقد اقتنيته في تونس عام ١٩٨٨.

*أحدث المطبوعات التي دخلت إلى مكتبتك ؟

ـ مؤلفات فيكتور هيجو باللغة الروسية وهي في ستة مجلدات صدرت في موسكو سنة ١٩٨٨.

*الاعارة، اعارة الكتب هل تخضع لضوابط معينة لدى خزنه دار ؟

ـ الكتاب وعلى الرغم من قيمته التي لا تقدر بثمن عندي، فأنا لا أمانع في اعارته إلى من اعرف انه أهل للاعارة.

*مقتنياتك الصوتية والسمعية؟

ـ من الصوتيات والسمعيات لدي الكثير لكنني أعتز بشريط(كاسيت)متوفر لدى الآخرين أيضاً وهو عبارة عن قصائد وغزليات كردية يغنيها المغني الكردي الشعبي درويش عبدالله على ايقاع الدف الذي يعزفه بنفسه. وكاسيتات أخرى (ثلاثة أشرطة)فهي لديوان نالي بصوتي وقد سجلتها سنة ١٩٨١، هذه التسجيلات أعتز بها كثيراً، ولا أدري لماذا؟

*في الختام، هل من تعريف معين للدكتور خزنه دار؟

ـ خزنه دار، صانع لدى المصور الفوتوغرافي موكرياني سنة ١٩٤٣، معلم ابتدائي، مدرس ثانوي، استاذ جامعي، وفي كل الأحول حمال للكتب من كراج إلى مطار إلى ميناء إلى محطات العالم!

حوار عبدالرحمن الباشا

جريدة (العراق) البغدادية، الثلاثاء ٧آب١٩٩٠.

في أربيل بيت عبارة عن كتب

للمكتبة دورها في حياة الانسان.وهناك مثل لأحد الفلاسفة يقول: ان البيت، دون المكتبة، عبارة عن مقبرة الحياة!لذا يزداد اهتمام الناس بجمع الكتب يوماً بعد يوم وأصبحت هذه الظاهرة ـ أي جمع الكتب ـ هواية غير عتيادية لدى البعض، مثلما تزور بيت الدكتور معروف خزنه دار وانك تشعر بعالم رهيب !

مكتبة غنية عمرها نصف قرن، تحتوي على آلاف الكتب والمخطوطات زارت صفحة(آفاق كردية)في جريدة(العراق)هذا البيت الكريم والتقت بالدكتورخزنه دار

*ما محتويات مكتبتكم ؟

ـ في مكتبتي كتب متنوعة من حيث المحتوى ومختلفة من حيث اللغة، فيها عن الدراسات الكردية الشي الكثير، وفيما عدا ذلك هناك كتب في الدراسات الأدبية والدواوين الشعرية والتاريخ والجغرافيا والسيرة الذاتية والفلسفة والتصوف وأخرى. ... وفيها كتب بلغات الأمم الاسلامية الشرقية كالكردية والعربية والفارسية والتركية، وبلغات الأمم الغربية كالروسية والفرنسية والألمالنية والانكليزية وغيرها علاوة على ذلك هناك خزانات خاصة بالاولاد وهي تحوي كتب الاطفال وتعلم اللغات و الالبونات الفنية والمصادر الطبية.

*كيف ومتى بدأتم بجمع الكتب ؟

ـ كنت صغيراً جداً عندما هويت الكتاب، لعل المكتبة الصغيرة لأسرتي التي كانت تضم بعض الكتب الدينية، والدواوين الشعرية الكردية، والكتب والمجلات العثمانية والفارسية كانت حافزاً لتعلقي بالكتاب وهيامي به.

*هل لديكم مخطوطات نادرة؟

ــ أنا لا احتفظ بالمخطوطات النادرة في نسخها الاصلية، وانما أصور المخطوطة التي أكون بحاجة اليها للاستعمال، ومن نوادر صور المخطوطات احتفظ بديوان الشاعر الكردي نالي وبعض المخطوطات المزوقة والمزخرفة التي كانت تلفت نظري في المكتبات العالمية التي كنت أزورها في بلادأوروبا.

*لماذا هذا الاهتمام بجمع الكتب؟

ـ لا استطيع الاجابة عن هذا السؤال، لأنه لا أعلم لماذا تعلقت بالكتاب! وكل ما اعلمه هو انني هويت الكتاب كما يهوى بعض الناس جمع الطوابع

البريدية، أو تربية الطيور وحتى جمع المال أو التحف والمجوهرات، كما لا أعلم أي هواية من هذه الهوايات هي الأرفع والاروع!

*اعز كتاب قرأته ؟

ـ ليس كتاباً واحداً، وانما اعتز بكتب كثيرة.

*وأول كتاب ؟

ـ تعلمت القراءة في الكتاتيب مبتدئاً بالقرآن.وقرأت دواوين الشعر الكردي الكلاسيكي وأنا صغير، غير ان أول كتاب ضخم قرأته من أوله إلى آخره من ترجمته العربية هو كتاب (روح الثورات ـ الثورة الفرنسية) لغوستاف لوبون وأنا تلميذ في الصف الرابع الابتدائي ١٩٤٠.

*والآن ؟

ـ أقرأ الآن كتاب (رسالة في اللآهوت والسياسة) للفيلسوف والمتصوف الكوني بينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧) وهي القراءة الثالثة لي في هذا الكتاب الميتافيزيقي اللآهوتي المثالي الرائع الذي قد لا يعطيك أشياء ملموسة الاّ انه يفتح عقلك وروحك ونفسك وضميرك.

*هل هناك كتاب رديء ؟

ـ ليس هناك كتاب رديء، فالمادة المطبوعة لا تكون رديئة اذا تعامل الانسان معها بوعي، فالوعي هو الذي يستفيد من الرأي الصحيح ويصحح الرأي الخاطىء، وأحياناً يدفع الخطأ الانسان للبحث عن الحقيقة والوصول اليها. ولكن هناك الكتاب المشوه، والتشويه يحدث عادة في الترجمة، وعندنا أمثلة كثيرة لتشويه المعلومات التي تنقل من الكتب المترجمة وأوضح مثل على ذلك هو الترجمة العربية المشوهة للكتاب الرائع (الأكراد ـ دراسة اجتماعية تاريخية) لباسيل نيكيتين، وهكذا على الباحث ان يعول على النسخة الفرنسية الاصلية من الكتاب أو الترجمة الروسية فقط.

*ما كتاب منضدتك ؟

ـ كتاب المنضدة عندي نوعان:الأول الكتب وليس الكتاب، وهي عبارة عن معاجم المصطلحات العلمية باللغات المختلفة، وجداول تحويل السنوات الهجرية إلى الميلادية وبالعكس، وديوان إمام شعراء الكرد نالي.والثاني الكتب والمصادر التي تخص البحث أو الكتاب الذي أقوم بتأليفه، فهذه المواد تكون كتب

المنضدة عندي إلى ان أنتهى من انجاز العمل، حينئذ تعود تلك المواد إلى أماكنها في الخزانة.أما في العمل الابداعي فأكون عادة خالي الذهن، وأحياناً تتم عملية الكتابة خارج المكتبة.

حوار شيرزاد عبدالرحمن، مراسل (العراق) في أربيل.
جريدة (العراق) البغدادية، الأحد ٢٨تموز١٩٩١.

بين لغة الضاد و(الكاف)

الدكتور معروف خزنه دار يعّرف نفسه

من أيهما تقصده تجده رائعاً، يوفيك المحبة والتواضع والانسانية والثقافة والعلم والمعرفة والأسلوب الشائق، فكيف اذا ما جئت اليه محاوراً؟ أيضاً ستجد كل هذه التفاصيل وقد تجمعت في عقلية الدكتور معروف خزنه دار وتحولت إلى إجابة تُغنى السؤال وتضفى على الاجابة شيئاً لن يجعلك تفعل غير تسجيلها والبحث عن مدخل آخر.أديب كردي ليس من البارزين فقط وانما من المعروفين، رفد المكتبة بأكثر من عشرين كتاباً باللغات الكردية والعربية والروسية وعشرات الرسائل والبحوث والدراسات ومئات المقالات ومازال...وبين لغة الضاد و(الكاف) كان حوارنا معه كأنه يعرّف نفسه، اذ لم يكن الحوار(بعيداً عن)وانما في تفاصيل صغيرة تبقى نعها اشياء كثيرة لم نصلها بعد، فماذا دار ؟

*ماذا تقول عن الدكتور معروف خزنه دار ؟

ــ شخص لا يحسن السياسة، ولا الدبلوماسية، يُتقن الصراحة، لأن الصراحة علم، والعلم هو الحقيقة، لذلك يكرههه الانتهازي المتملق.

*هل تحقق ما كنت تحلم به في الحياة؟

ـ بعض الحلو وهو العام المتعلق بالناس (المجتمع) لم يتحقق، والبعض الآخر وهو الخاص المتعلق بي كفرد تحقق، استاذ جامعة.

*أجمل الاشياء ؟

ـ الكتاب، الزهرة، المرأة، لون الذهب، أحجار الطبيعة، الشمس عندما تشرق في حديقة داري، القمر عندما يطل على سطح بيتي.

*الشيء الذي تكره ؟

ـ في الانسان، ان لا يعرف قدر نفسه، يشمخ بأنفه أمام الضعيف، وينكس رأسه أمام القوي.

*أيهما أقرب اليك الصحافة، أم الأدب، أم أشياء أخرى؟

ـ الأقرب هو الأدب، والصحافة أيضاً، ولكن !

*الشيء الذي تعتز به باستمرار ؟

ـ الكتاب.

*فلسفتك في الحياة؟

ـ مع أبي الفلسفة سقراط (اعرف نفسك).

*هل شعرت بالندم يوماً من الأيام؟

ـ نعم.

*كم أنت مقتنع بـ(الدكتور معروف خزنه دار) كأنسان ؟

ـ لا أريد أن أكون غير معروف خزنه دار.

*هذه الأشياء ماذا تعني لك ؟

١ ـ الحب؟

ـ هو الحياة.

٢ ـ الموت؟

ـ هو الراحة.

٣ ـ أربيل؟

ـ العمر المديد لهذه المدينة وهو أكثر من خمسة آلاف عام، يجعلها رمزاً للحضارة والعمران والتقاليد المميزة.

٤ ـ المكتبة؟

ـ هناك لافتة في مكتبتنا تحمل الكلمات(المكتبة هي الفردوس الحقيقي).

٥ ـ أم بنياد؟

ـ الأفضل أم ميديا هي النصف الثاني.

٦ ـ محلة روناكي؟

ـ أرى الكون في محلة (سعدوناوه) أو (تعجيل) حيث ولدت. يحدها شمالاً مسيل أربيل(به ستي هه وليز) الذي كان يجري فيه الماء في الشتاء والربيع، ويحدها جنوباً محلة روناكي (النور) حيث أسكن الآن.وقد تعمدت ان أجعل مسكني في روناكي لأنها هي الامتداد الروحي والجغرافي لمحلة (سعدوناوه).

٧ ـ السعادة؟

ـ الابتسامة في فم من أراه.

*من هم الاصدقاء؟

ـ عندي القصاب والبقال والحـانوتي والقاضـي والموظـف والمتقاعد..الخ.(عـدا الكتاب والشعراء والمثقفين والفانين والعلماء وهم المقربون).

* من الادباء البارزين والشعراء العرب الـذين كنـت في صـلة معهـم أو التقيـت بهم في الماضي؟

ـ العدد كثير، مـنهم بـدر شـاكر السـياب، حسـين مـردان، كـاظم جـواد، ابراهيم الوائلي، محمد مهدي الجواهري، عبد الوهاب البيتاني، الطـاهر وطـار، كاتب ياسين، محمود أمين العالم، جمال الغيطاني وآخرين كثيرين.

* هل شعرت بالملل في الحياة؟

ـ نعم.

* اذا كنت امام تقويم الدكتور خزنه دار هل تعطيه رقماً معيناً في صراعه مـع الابداع؟

ـ الرقم المعين يعطيه الاخرون.

* الشيء الذي يبقى سراً حتى الآن في حياتكم؟

ـ لا أؤمن بالسر الاّ ما عندي مع الخالق.

* ما هي الامنية الوحيدة؟

ـ الموت للحرب.

حوار شيرزاد عبد الرحمن

جريدة (العراق) البغدادية، الاحد ٨ أيلول ١٩٩١.

الواقع الثقافي الكردي
ليس بمستوى الحدث

الدكتور معروف خزنه دار استاذ بكلية الآداب قسم اللغة الكردية في جامعة صلاح الدين، شارك في تأسيس اتحاد الادباء الأكراد وجمعية الثقافة الكردية في بغداد. وانه واحد من الاصوات الثقافية التي تعمل على توجيه العمل الادبي في منطقة كردستان باتجاه التحديث والتطوير، وهو واحد من الاسماء التي لمعت في الأونة الاخيرة نحو تأهيل الثقافة الكردية وتأطيرها في المنحي القومي بوصفه باحثاً يشتغل على مسألة التراث كأطار يبلور قضية الهوية ويعمق في جذورها.

عن ظروف التعليم في منطقة كردستان، وعن الواقع الثقافي يتحدث الدكتور معروف خزنه دار في هذا الحديث:

* نبذة عن حياتكم الدراسية والعلمية؟

ـ كأي انسان ولد وعاش طفولته بين الحربين العالميتين، أكملت الدراسة الابتدائية والثانوية في مدينتي أربيل وكركوك، ثم التحقت بكلية الاداب بجامعة بغداد، وأنهيت دراستي العليا في مدينة سانت بطرسبورغ في روسيا. عملت معلماً ومدرساً في سلك التعليم والتدريس الابتدائي والثانوي. وبعد اكمال الدراسة العليا عينت كباحث علمي في معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية العلوم بسانت بطرسبورغ، ثم استاذاً في جامعة بغداد وجامعة عنابة بالجمهورية الجزائرية، وأخيراً استاذاً في كلية الاداب بجامعة صلاح الدين. كان نصيبي في الصحافة كبيراً، ولقد أسهمت في تأسيس اتحاد الادباء الأكراد (١٩٧٠) وجمعية الثقافة الكردية (١٩٧١)، ونشرت اكثر من عشرين كتاباً ومئات البحوث والمقالات في الدراسات الادبية والابداع الادبي باللغات الكردية والعربية والروسية.

* واقع التعليم الجامعي في كردستان قبل وبعد الانتفاضة، كيف تشخصونه؟

ـ كانت الجامعة تعاني من قلة الكادر العلمي وبالاخص في العلوم الصرفة والتطبيقية منذ انشائها أو انتقالها من السليمانية إلى أربيل. وقد زادت المعاناة في السنتين الاخيرتين، وذلك لسببين، الاول هجرة عدد من الاساتذة إلى الخارج، والظروف غير مهياة لعود الاختصاصيين في العلوم التطبيقية إلى البلاد من الاكراد

الذين أنهوا دراساتهم العليا في الجامعات الاوروبية ويعملون في الوقت الحاضر في مؤسساتها العلمية.

* سيادتكم كأديب متضلع، كيف ترون الواقع الثقافي والحركة الابداعية على وجه التحديد في كردستان المحررة؟

ـ الواقع الثقافي ليس في مستوى الحدث، نقصد ولادة أعمال ابداعية في الشعر والقصة والرواية تكون في مستوى أحداث السنوات الاخيرة. والسبب ان الاحادث كانت كبيرة، والحدث الكبير والحدث الكبير بحاجة إلى تجربة شعورية عميقة الغور وطويلة الامد، هذا من الناحية، ومن ناحية أخرى حتى لو افترضنا انه في مكان الاديب الكردي خلق نتاج في مستوى رفيع فليس لديه الامكانية لنشره. وبصدد الصحف فإن اكثرها سياسة تعني بالاخبار القصيرة العالمية منها والمحلية، ولا مكان على صفحاتها للاعمال الكبيرة.

* حركة التراث الكردي واحيائه، كيف ترونها؟

ـ احياء التراث بخير، أما النشر فيعاني الركود. برغم ان تحقيق التراث والدراسة فيه يحتاج إلى جو من الاستقرار والتفرغ غير ان الباحثين الكرد منهمكون في أعمالهم بهذا الصدد، ومن الممكن تأجيل مثل هذه النتاجات التراثية إلى وقت آخر حيث تتوفر ظروف الطباعة وتبرز المؤسسات التي يكون بأمكانها تهيئة الظروف والفرص التي فيها يستطيع المثقف نشر نتاجه بحرية تامة وديمقراطية غير مشروطة، أما بالنسبة إلى المؤسسات ينبغي ان يكون هناك مؤسسات خاصة لا تمارس(السياسة اليومية التكتيكية) و (المناورات الديبلوماسية) و (فن الممكن)، حينئذ نكون بإزاء مؤسسات ثقافية متنافسة ومتعاونة فيما بينها.

أجرت الحوار مريم دليبرو في شمال العراق.

مجلة(الشعلة)، العدد ٧٣، الجمعة ٤ شباط ١٩٩٤.

مخاض ولادة نقابة الصحفيين

اليوم وفي كردستان ما بعد الانتفاضة صحف كثيرة تصدر من قبل الاحزاب وبعضها من قبل الافراد، ومع ذلك لا توجد نقابة مختصة بالصحفيين لكن تنظم الامور المتعلقة بشؤون الصحفيين. ولهذا لا بد من الاطلاع على اسباب غياب هذه النقابة وعدم المبادرة لتأسيسها، وما هي الطريقة الصائبة للقيام بتاسيسها بعيداً عن التأثيرات الجانبية، ولتبيان بعض الحقائق النمتعلقة بهذا الامر وجهت جريدة (الاتحاد) السؤال التالي إلى مجموعة من الصحفيين والخبراء الاختصاصيين الذين مارسوا ويمارسون المهنة حالياً: (على الرغم من كثرة الصحف الصادرة في كردستان ومع ذلك لا توجد نقابة للصحفيين، أليس من الضروري التحرك نحو تأسيسها؟).

واجاب البروفيسور معروف خزنه دار قائلاً:

أقول لك ايها الاخ الصحفي انني سئمت الاجوبة التي تعرف مدلولها مسبقاً. اريد ان تكون أجابتي شيئاً آخر لا تتوقعه. ولي الحق في اذاعة هذا الكلام بعد ان علمت في هذا الحقل الذي تسميه (الصحافة) اكثر من ربع قرن في أربيل وكركوك وبغداد وخارج الوطن مراسلاً ومحرراً وخبيراً ورئيساً. وهكذا كانت مهنتي تنحصر في الصحافة والتاليف والتدريس في الجامعات، ولم اعمل في السياسة والديبلوماسبية وفن الممكنات الميكيافيلية، فعليه أجيب عن شطري سؤلك كالآتي:

فيما يتعلق بالصحافة فهي غير موجودة عندنا بمعنى مصطلح (الصحافة)، فالموجود هو (الصحافة الحزبية)، وهي تعبر عن ايديولوجية شريحة معينة في المجتمع، والامر لا يتغير مهما كان عدد أعضاء ذلك الحزب وأنصاره كبيراً. وكان بالامكان توجيه(الصحافة الحزبية) بحيث تعبر عما خارج الحزب في المجتمع الواسع، الاّ ان هذا الامر لم يحصل عندنا. وأما ما يتعلق بمستوى الصحف الصادرة من حيث التوجيه التربوي والموسوعي والتكنيك في الاخراج فحدث ولا حرج: ضعف في اللغة، وسذاجة في المعلومات، وتخلف في العرض، فالابيض يصبح أسود، والعكس وارد أيضاً. ناهيك عن قضايا شكلية ولكنها مهمة، فالألوان التي تكون الطيف الشمسي لا تدخل في تشكيل أخراج الصحيفة

في أي ركن من اركان الالم وخاصة اللونين الاخضر والاصفر الصارخين. لاتخجلونا ياناس امام العالم، كم كان موقفي محرجاً أمام أحد الاوربيين في بلاده عندما قدم لي البوماً بالروائع العالمية في فن ليونارد دافينشي ورافائيل وغيرهما باللغة الكردية مستفسراً عن هذا الامر الغريب المتمثل في الطبع الرديء. فكانت الصور مشوهة، واللوحات الملونة ازرقت و أحمرت، وبدت يدا موناليزا الناعمتين كأنهما مخالب ذئب. فاضطرت ان اقول نريد مجتمعاً متقدماً باستطاعته ان يصدر البومات كالتي تصدرونها انتم.

الا ان كلامي لم يكن دقيقاً ولا صحيحاً. كان على صاحب ذلك الالبوم عندنا ان يرفض مثل هذه الطباعة لكن لا يضطر ان يوزع مثل هذا الشيء المسخ المشوه بين الناس، غير انه لم يفعل ذلك، لأن رفض تلك الطباعة كان يؤدي إلى حرمانه من المكافائة المخصصة له، وهكذا (الجيب قبل الاخ)كما يقول المثل الشعبي الكردي.

وأما النقابة فمحنتها في العالم الاشتراكي والعالم الثالث لما قبل التسعينات من هذا القرن انها اصبحت مؤسسة يشرف عليها الحزب، والحزب هنا هو (الحزب الشيوعي الروسي)الذي كان يرسم الطريق ويضع البرامج للاحزاب الشيوعية العالمية، ويؤثر في احزاب البلدان التي يحكمها الحزب الواحد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

اننا لا زلنا نفكر كما كنا قبل الشعارات التي طرحها ميخائيل غورباتشوغ، فالمعادلة بسيطة وواضحة جداً لا تحتاج إلى غزارة في العلم أو المام بالمعرفة.

فإذا عملنا بمبدأ الحزب الواحد لا شك بأن نقابة الصحفيين أو أي نقابة أخرى ينبغي ان تكون واحدة وتابعة لذلك الحزب، وهذه ظاهرة يرفضها العالم بدون شك. أما اذا كان هناك اكثر من حزب واحد، فلا شك بأن النقابة تكون واحدة أيضاً غير انها لا تعود إلى أحد.

فالنظام الاول تبعثر الان، لذلك علينا أن نتبع النظام الثاني. وهكذا على الاحزاب ان تتخلى عن السيطرة على النقابة كحزب أو مجموعة أحزاب تحت أي اسم كان كالجبهة الوطنية وغيرها من المسميات.

والصورة واضحة الان فالاحزاب عندنا وحدها صاحبة الصحافة، والصحفيون هم الاصحاب الشرعيون للنقابة، فهم يعملون مع الاحزاب كأجراء، وعليه يجب

ان يكون لهم مؤسستهم وهي النقابة. فإذا ما سيطرت الاحزاب على النقابة، فالحزب يصبح هو الخصم والحكم، لذلك يجب ان تتخلى الاحزاب عن النقابة، ولأعضائها الحق في عضويتها شانهم شأن غيرهم من المستقلين.؟ ثم ان النقابات في الوقت الراهن مؤسسات مهنية(اجتماعية اقتصادية ترفيهية توجيهية) وليست سياسية بمعنى الانتماء إلى ايديولوجية حزب معين.

اعتقد اننا لا نملك نقابة للصحفيين لحد الآن بسبب الصراع الحزبي، ولا نستطيع ان نملكها الآن ولا في المستقبل ما لم تبتعد الاحزاب عن الصحفيين وعدم التدخل في سؤون تكوين نقابة مهنية لهم بكامل حريتهم.

حوار أجراه أبو إسراء

جريدة (الاتحاد) الصحفية المركزية للأتحاد الوطني الكردستاني

أربيل، العدد ٦٩، السبت ٥ آذار ١٩٩٤.

لقاء مع البروفيسور معروف خزنه دار

س١ : هل لكم ان تحدثنا عن تاريخ حياتكم الاجتماعية والدراسية.

ج : تعلمت في الكتاب وأنا دون السادسة من عمري، ثم دخلت مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية، والتخصص فيما بعد في اللغة العربية في مرحلة الدراسة الجامعية الاولية في بغداد، فمدرساً للغة والادب العربي في المدارس الثانوية في كركوك.

وكانت دراستي العليا في روسيا في معهد الدراسات الشرقية بأكاديمية العلوم في سانت بطرسبورغ (لينيغراد في ذلك الحين)، حيث اخترت الادب الكردي، ثم باحثاً علمياً في المعهد الذي تخرجت فيه. وفي عام ١٩٦٨ عينت أستاذاً للادب الكردي في جامعة بغداد. وفي عام ١٩٨١ أحلت على التقاعد، فاستضافتني جامعة عنابة في الجزائر وعينت فيها استاذاً للادب الاجنبي (الادب العالمي) والنقد المقارن.

وفي عام ١٩٨٨ أعادوني استاذاً للادب الكردي بجامعة صلاح الدين في أربيل (هه ولير) وذلك دعماً لقسم الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).

أما(السياسة) فلا اتقنها، عملت في الصحافة منذ ان كنت طالباً في الصف الخامس الثانوي، وعملت محرراً ورئيساً للتحرير في مجلات كردية متنوعة.

شاركت في مؤتمرات ولقاءات وسيمينارات علمية كثيرة في العراق وأوروبا وشمالي أفريقيا. كتبت مقالات وبحوثاً كثيرة باللغات الكردية والعربية والروسية نشرت في الصحف والمجلات المتنوعة. تخرج تحت اشرافي مجموعة من الطلبة في الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في جامعات الجزائر والجامعات العراقية.

س٢ : من المعلوم ان الشعر الكردي سبق النثر الكردي، فما هي الاسباب لهذه الظاهرة؟

ج : ليس الشعر الكردي فقط وانما الشعر الشرقي، أو بالتحديد شعر الشعوب الاسلامية في الشرق الاوسط، العربية والفارسية والتركية سبق النثر. واذا ما نظرنا في القضية بشكل أعمق فإن الشعر سبق النثر عند الانسان الواعي منذ خلقه. أما السبب في القديم هو لحفظ ذلك النتاج لما فيه من نغم ورنة.

أما في الحقبة الأخيرة فلأن المجتمع الذي لا تدوين فيه (الكتابة) أميل إلى الشعر منه إلى النثر، وهذا لا يعني ان الشعر سوف ينقرض اذا اختفى الانسان الامي من الارض.

س٣: ومن النثر الكردي ان القصة الكردية أيضاً سبقت الرواية الكردية، كيف تفسرون هذه الظاهرة؟

ج: الرواية تحتاج إلى مهارة واستقرار، فالادب الكردي حديث العهد بالقصة القصيرة، وكان لابد من مرحلة تتم فيها عملية خلق القصة الكردية وتطويرها، لذلك تأخرت الرواية، وحينما وجدت المؤهلات عند الكاتب الكردي شرع في كتابة الرواية.

وجدت الرواية في المجتمع الكردي في روسيا(الاتحاد السوفياتي سابقاً) منذ عام ١٩٣٠ لأن الوضع هناك كان مستقراً، ولأن آداب الشعوب غير الروسية كانت تحت تأثير الادب الروسي المتطور في الرواية.

اما الاستقرار في كردستان فلم يكن موجوداً ولا يزال.والرواية عمل شاق فيه طول النَفَس، وهي تحتاج إلى الاستقرار لكي يكون الكاتب مطمئناً بأنه سوف ينجز عمله ويرى الانتاج النور فيما بعد.وهذا الكلام يصح حتى للكتاب الكردي، فإننا لا نشاهد ظاهرة الكتب الكبيرة حتى الحرب العالمية الثانية، وان الاستقرار كان يتحكم في هذه الظاهرة إذ ان الكاتب الكردي كان يحاول ان يُبدع أو يجمع نتاجاً صغيراً قليل الكلفة وسهل التوزيع.

س٤: ان الشعر الكردي بلا شك له عروض وأوزان، فهل تتحدث لنا عن العروض الكردي، ومن هم الذين كشفوا لأول مرة العروض في الشعر الكردي؟

ج: ان (العروض) مصطلح لعلم الاوزان في الشعر العربي اكتشفه الخليل بن أحمد الفراهيدي ووضع قواعده.فالشعر الشعبي الكردي وبعض الاشعار الكلاسيكية القديمة الأخرى تخضع لأوزان خاصة تعتمد على المقطع والنبرة، وبعض الشعر الكلاسيكي الآخر وقع تحت تأثير العروض العربية، كما هو الحال في الأدبين الفارسي والتركي. ولعدم كفاية أوزان الخليل وعدم انسجام قسم كبير من تلك الاوزان مع شعر الشعوب التي دخلت في الاسلام مثل الكرد والفرس والترك، استحدثت أوزان جديدة من أوزان الخليل واستعملت في وضع الشعر. وجرت محاولات كثيرة من قبل الكتاب الأكراد منذ ما بعد الحرب العالمية ألاولى

وحتى الآن، وكتبوا مقالات وبحوثاً في الجرائد والمجلات ونشروا كتباً في هذا الموضوع منهم :نوري الشيخ صالح وعبدالله كوران وأحمد هه ردي ومحمد بكر وعزيز كه ردي وعبدالرزاق بيمار وآخرون. وكانت لي إسهامة في هذا الموضوع حيث ألفّت كتاب(الوزن والقافية في الشعر الكردي ـ كيش وقافية له شيعري كوردي دا) باللغة الكردية في مدينة سانت بطرسبورغ في سنة ١٩٦١، ومن ثم طبع في سنة ١٩٦٢ببغداد.

س٥ :إلى اين وصلت الحركة النقدية في الأدب الكردي؟ومن هم أشهر النقاد في هذه الحركة الأدبية؟

ج :يؤسفني ان اكون صريحاً وأقول ان النقد في الأدب الكردي في بداية بدايته، فلا نصادف نقداً حقيقياً الاّ عن طريق الصدفة، انني لم أقرأ نقداً فيه روح العلم والصدق والامانة إلاّ نادراً.وهنا يجدر بي أن أجعل من نفسي مثالاً للنقد الكردي في جانب سلبيته وهو كثير وجانب إيجابيته وهو قليل. فمنذ عام ١٩٧٠ انهال بعض الكتاب على نتاجي ضرباً وسباً وشتماً وتجريحاً.وفي نفس الفترة تناول الاستاذ المرحوم عبدالصمد خانقاه مجموعة من قصصي المسماة (ألمان كردي) (١٩٦٩) فكتب مقالاً نقدياً أستطيع أن أسميه نقداً بالرغم من انه لي وجهة نظري في بعض من آرائه ولا أتفق مع الكاتب.وكان هناك جانب من المقالات التي كانت تنشر باسم النقد في السبعينيات والثمانينيات كانت أشبه بتقارير مخابراتية منها إلى النقد العلمي.

والخلاصة انني لا أستطيع ان أسمي لك ناقداً في الأدب الكردي تتوفر فيه شروط النقد الاكاديمي! وأعتقد ان النقد عامة انعكاس للاوضاع السوسيوبوليتيكية في المجتمع الكردي الذي ليس فيه ستراتيجية معينة، ولذلك يتخبط التكتيك.

س٦ :مدى تأثير الأدب الكردي في آداب الشعوب المجاورة كالعرب والفرس والترك؟

ج :إنك تتكلم عن الأدب المقارن، فإنه علم حديث ليس في اوروبا فقط وانما بالنسبة لنا على وجه الخصوص.فالادب الكردي تأثر وأثّر في آداب الشعوب المجاورة دون شك.وخاصة إذا علمنا بأن علاقة الكرد متداخلة تاريخياً مع هذه الشعوب. فإن الاسلام يجمعنا مع العرب، ومع الفرس والترك تجمعنا السياسة والسيطرة على الشعب الكردي تاريخياً.فهذا الجانب له مجاله التاريخي الذي

نحن الآن لسنا بصدده.وأما الثقافة فإن الأدب الفارسي والتركي كانا في متناول الأديب الكردي، بل وأصبح المصدر الأساس بالنسبة للأدب الكردي الكلاسيكي القديم، غير ان الأدب الكردي لم يسلك جانب الأخذ أو الاقتباس وإنما جانب التأثر الذي أدى إلى الابداع، وهكذا أستطيع أن أقول بأن الشبه الموجود بين الشاعر الكردي نالي والشاعرين الفارسيين صائب التبريزي أو كليم الهمداني هو أنهم جميعاً ينتمون إلى مدرسة واحدة معينة، وإن نالي الشاعر الكردي يُبدع في نطاق أسلوب الشاعرين الفارسيين صاحب وكليم وليس كتلميذ لهما.

س٧ :من المعلوم ان اللغة الكردية تدون حالياً بأبجديات عربية ولاتينية وسيريلية (سلافية أو روسية) وهذه الظاهرة تعرقل مسيرة أدبنا وصحافتنا وبالتالي ثقافتنا الكردية، فماذا تقترح لمعالجة هذه المشكلة العلمية وإن في المرحلة الحالية؟

ج:كانت اللغة الكردية تكتب بالحروف العربية منذ دخول الكرد في الدين الاسلامي وإلى مابعد الحرب العالمية الأولى.ففي عام ١٩٣٠عندما أصبح بعض الكرد ضمن جمهوريات القفقاس اختيرت الحروف اللاتينية للكتابة الكردية، ثم الغت السياسة الستالينية الرعناء الحقوق الثقافية للأكراد، وفي عام ١٩٤٥أعيدت تلك الحقوق للكرد الذين يسكنون في أرمينيا فقط، وقد اعتمدت الحروف السيريلية لهذا الغرض، وأما في تركيا وسوريا فقد تأثر أكرادهما باللاتينية التركية، وأما في العراق وايران فقد بقيت الحروف العربية للكتابة الكردية فيهما، وفي الوقت الحاضر إننا بإزاء ثلاثة أنواع من الألفباء للكتابة الكردية، فأما السيريلية أعتقد انه من السهولة ان يتخلص الأكراد في روسيا(الاتحاد السوفياتي سابقاً) منها، وأظن من المستحسن لظروفهم الخاصة أن يختاروا الالفباء اللاتيني. وحينئذ نكون بأزاء الالفبائين.واعتقد بأنه لاخطر على مستقبل الثقافة الكردية بصورة عامة، هذا وإن تم التوحيد فتكون الفائدة اكثر وأعم.وأما أي الالفبائين يكون أساساً للتوحيد، فهذا ما لا أرغب أن أبتّ فيه في الوقت الحاضر.والتفكير فيه لا يبشر بالخير، لأنه ليس مسألة ملتهبة في الوقت الراهن.

س٨ :ماذا عن تاريخ الحركة المسرحية الكردية، ومن هم أشهر الرواد في المسرحية؟

ج: تعود بدايات المسرح الكردي إلى السنوات الأولى لما بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت هناك محاولات في جميع الكردستانات في ايران والعراق وسوريا والقفقاس، أذكر عندما كنت في المدرسة الابتدائية في أواخر الثلاثينيات وأوائل الاربعينيات قام الفنان الكردي ـ في الفن التشكيلي والديكور والاخراج المسرحي ـ دانيال عوزير القصاب بعرض مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) في المدرسة الثانوية الوحيدة حينئذ في مدينة أربيل. وكان الممثلون من الصفوف المتقدمة من طلاب الثانوية. ففي السنوات الأخيرة تقدم الفن المسرحي بين الأكراد وخاصة في بلاد القفقاس والعراق. فنشأ جيل مثقف مقتدر من المخرجين والممثلين، وتأثر المسرح الكردي بالمدارس المسرحية العالمية الحديثة.وإذا كنت تريد ان تكون على علم بالذين أعُجَب بهم فأقول بأن الفنانين الكرد أحمد سالار وبديعة دارتاش وطلعت سافان وكريم عثمان ووليد معروف وغيرهم لهم دورهم ومكانتهم في تطوير المسرح الكردي.

أجرى اللقاء الدكتور شيركو بدرخان

مجلة(الحوار)، العددان (٥ ـ ٦) صيف وخريف ١٩٩٤.

ما قيمة الحرية ما لم يتمتع بها المثقفون

**الدكتور معروف خزنه دار أحد أبرز المبدعين الكرد ومن رجالات العلم والثقافة في العراق قدم بحوثاً ودراسات عديدة باللغات العربية والكردية والروسية تناولت جوانب من الثقافة الكردية أهمها رسالته (تاريخ الأدب الكردي الحديث) عام ١٩٦٣.

عمل محرراً ورئيساً للتحرير في العديد من الصحف والمجلات الصادرة في العراق باللغتين العربية والكردية منذ الخمسينيات وحتى نهاية الثمانينيات، تقلد مناصب ادارية أكاديمية في جامعات العراق، كان رئيساً لقسم اللغة الكردية والأدب الكردي في كلية الآداب(١٩٧٣ ـ ١٩٨١)، وأسس قسم اللغة الكردية في كلية التربية واستاذ الأدب الكردي في جامعة صلاح الدين، كما أسهم في حملة التعريب في جامعة عنّابة في الجزائر (١٩٨٣ ـ ١٩٨٨) وله اسهامات مهمة على صعيد القصة في العراق. اذن لابد للحديث مع د.معروف ان يتشعب ليشمل فنون الأدب والفلسفة والاهتمامات الاكاديمية، حاولنا هنا ان نستعرض آراءه في مجمل تلك المجالات.

*هل يمكننا التعرف على بداياتكم الأدبية بشكل عام، وفي مجال القصة القصيرة على الخصوص؟ وما هو السر وراء شهرة قصتكم المعنونة (ألمان كردي)؟

**كانت بدايتي وأنا فتى في الأربعينيات في عصرنا هذا مع الاعمال الأدبية لطائفة من المبدعين أمثال جبران خليل جبران وعلى محمود طه ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وآخرين في حقل الأدب العربي، وأما الشعر الكردي الكلاسيكي فكان له مكان مرموق في بيتنا حيث كان يرتاد منزلنا مثقفو ذلك الزمان من رجال الدين وغيرهم من الادباء والمثقفين.هذا ما يخص القراءة، وأما الكتابة فقد بدأت ممارستها مبكراً أيضاً، ففي صيف السنة التي اكملت فيها الدراسة الابتدائية ترجمت قصيدة (انهضوا) للشاعر الكردي أحمد مختار جاف(١٨٩٧ ـ ١٩٣٥) إلى العربية وأرسلت الترجمة بالبريد إلى جريدة (الاتحاد) التي كانت تصدر في بغداد ويديرها السياسي العراقي المعروف عبدالفتاح ابراهيم، وبعد أسبوعين كان فرحي عظيماً عندما رأيت الترجمة منشورة في أحد أعداد تلك الصحيفة.ثم بدأت بكتابة المقالات الأدبية وبعض الاشعار باللغتين العربية

والكردية. وأما التعامل مع القصة القصيرة، ففي البدء كانت التجربة الشعورية عندي تستغرق مدة طويلة جداً. وفي الخمسينيات فترة شبابي ودراستي الجامعية كنت أحس بأنني أتمتع بقدرة على صياغة القصة القصيرة من مخزون الأحداث الاجتماعية والسياسية والعاطفية في تلك المرحلة المهمة من حياتي الخاصة و حياة المجتمع الذي أعيش فيه، غير انني لم أقدم على تدوين تلك التجارب الشعورية بل حفظتها في قلبي وعقلي حتى مرحلة الستينيات أيام تحصيلي العالي في معهد الدراسات الشرقية في لينينغراد(سانت بطرسبورغ حالياً) في روسيا حيث كان التدوين والحصيلة اكثر من عشرين قصة حملتها معي عند عودتي إلى الوطن في ١٩٦٨وفي بغداد عام ١٩٦٩اخترت منها ثماني عشرة قصة لغرض النشر، وهكذا دخلت سبع عشرة منها في المجموعة التي سميتها(ألمان كردي) وهو اسم القصة الأولى من المجموعة، وقررت نشر القصة الطويلة المسمات (الدمية) لوحدها في كتيب مستقل.أما السر وراء شهرة(ألمان كردي) القصة التي كتبتها في موسكو في مايس١٩٦٠وهي في أربع عشرة صفحة هو البحث عن الحقيقة المجردة واكتشاف (المطلق)، كانت تصرفات ألمان كردي الشخص تشغلني أيام الحرب العالمية الثانية في أربيل حين كنت صبياً.ولقد حملت معي تلك الذكريات مدة عشرين سنة إلى ان انتهيت بالقصة التي نحن بصددها الآن.فألمان كردي عندي ظاهرة لا تنتهي وهو في مستوى شخصية شكسبير المعروف (هاملت) وكان يشغل حيزاً كبيراً في مخيلتي، ففي الوقت الذي اعتبرته فيه واحداً من (عقلاء المجانين) أردت ان أصنع منه فيلسوفاً يعبر عن معنى كوني وايديولوجي يمثل آراء طائفة كبيرة من الناس بمنطقتنا في الشرق الأوسط أبان الحرب العالمية الثانية، وقد حاولت خلال تصرف عقلاء المجانين (بهلول) أن أصور وأوضح بعضاً من فلسفة ألمان كردي الذي كان يبحث (بسذاجة) عن (المطلق) الحلاجي ولا يستسلم إلى ضابط الارتباط البريطاني في أربيل ولا إلى الافكار الصدئة والمتخلفة

التي كان يحملها بعض أنصار السلطة العثمانية خلال الحرب.

وكان ألمان كردي يكره الانكليز (الاستعمار) وفي الوقت نفسه لايريد النازية كأيديولوجية وانما كظاهرة ضد الانكليز فقط لأنهم اغتصبوا حقوق قومه وأذلوه، وكان كره الرجل الحافي الفقير المشرد المتجول في انحاء المدينة الصغيرة أربيل

شديداً للحرب، وهو ينادي للسلم خلال الحرب التي لابد ان تغير الاوضاع، وتحل المشاكل، وتبدل الوقائع وهي نتيجة حتمية وحصيلة لما بعد الحرب وبالاخص الكبرى والعالمية منها، وهكذا أصبحت (آراء) ألمان كردي قضية لا تزال تشغل بال الكثيرين وستبقى في المستقبل أيضاً.

هذا ملخص ما كنت افكر فيه عن شخصية ألمان كردي، وقد نشرت هذه الآراء في تحقيقات صحفية في بعض الجرائد والمجلات الكردية والعربية، وما يتعلق بأهتماماتي بالابداع الأدبي (القصة والمقالة وغيرهما) لا زلت أمارس الكتابة فيها ولكن بشكل محدود.

*ما هي مجالات تخصصكم الأكاديمي، وأهم البحوث والدراسات التي قدمتموها خلال مسيرتكم الطويلة، وهل يمكن التعرف على آخر نتاجاتكم في هذا المجال ؟

**مجال تخصصي الأكاديمي في البداية انحصر في حقل تاريخ الأدب الكردي، وكانت الحصيلة رسالتي عن (تاريخ الأدب الكردي الحديث)، صدرت الطبعة الروسية للرسالة في موسكو سنة ١٩٦٧، والترجمة العربية في سوريا سنة ١٩٩٣ ، ثم توسعت رقعة اختصاصي وتشعبت حتى شملت مجالات كثيرة ومتنوعة في مختلف موضوعات الأدب والفلسفة والتصوف والاستشراق(تكوينه وفلسفته ونتائجه)وتحقيق النصوص والنتاج الذي يجمع بين الأكاديمية والابداع، وقد نشرت في هذا المجال كتباً وبحوثاً ومقالات باللغات الكردية والعربية والروسية، وكأستاذ جامعي توزعت جهودي بين التدريس والبحث العلمي، ففي بعض المراحل من حياتي العلمية كان التدريس يطغى على البحث العلمي فيكون نتاجي المطبوع قليلاً خصوصاً في الحالات التي كان عليّ أن أتمرد على السلطة وان لا اكتب لصحفها كما حدث في سنوات ١٩٨١ ـ ١٩٨٨أيام ابعادي من جامعة بغداد وإقامتي في الجزائر لتدريس مادة الأدب الاجنبي (الأدب العالمي) والأدب المقارن في جامعة عنّابة.

وأما في الوقت الحاضر فهناك أمور كثيرة تشغل بالي، من أهمها انجاز عملي الكبير في (تاريخ الأدب الكردي)في مجلدات ستة أو سبعة، ثم إكمال مذكراتي الشخصية التي أحاول فيها ان اعبر عن مزاج إنسان بلادي وطموحاته في منتصف القرن العشرين في العراق عامة وكردستان خاصة، لأنني كنت ولا زلت

جزءاً من ذلك الانسان، وأخيراً انجاز المشاريع العلمية التي خططت لها من البحوث المتعلقة بالمذاهب الدينية والتصوف في المجتمع الكردي وانعكاسها في الأدب وأثرها في تطور مسار الأعمال الابداعية.

*من المعروف ان عقد الخمسينيات مثل الفترة الذهبية للحركة الثقافية والفكرية في العراق، ماهي ذكرياتكم عن تلك الفترة ؟

**ان فترة الخمسينيات لا تمثل عندي العصر الذهبي للحركة الثقافية فقط وانما هي فترة شبابي التي حققت فيها جزءاً من طموحاتي حيث كان انتمائي إلى كلية الآداب والعلوم طالباً في قسم اللغة العربية (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) وبه بلغت قمة آمالي المتجسدة في اكمال الدراسة الجامعية، ففي هذه السنوات التقيت بالعالم الكردي الكبير توفيق وهبي الساكن في بغداد وعرفت المثقفين الكرد الذين يسكنون في هذه المدينة الزاهرة، ثم التقيت بالعلماء الكرام أساتذتي وزملائي صلاح خالص ومهدي المخزومي وشاكر خصباك وعلي جواد الطاهر وجبرا ابراهيم جبرا وعلي الزبيدي ويوسف عزالدين وابراهيم الوائلي وصالح أحمد العلي وعبدالعزيزي الدوري وجميل سعيد وابراهيم السامرائي وعلي الوردي وآخرين كثيرين، وان أسعد لحظات حياتي في تلك الأيام كانت لقاءاتي مع بدر شاكر السيّاب وعبدالوهاب البياتي وكاظم جواد وعبد الرزاق عبد الواحد ومحمد مهدي الجواهري وعبد القادر رشيد الناصري وآخرين، فكانت علاقتي ودية مع الصحفيين وأصحاب المطابع والمكتبات، ولا زلت أتذكر وأبارك في نفسي الجرأة في اللحظة التي فيها قررت ان أترجم كتاب (الشعر والادب الكردي) من اللغة الكردية إلى العربية مع الشاعر العراقي المعروف الكردي الأصل عبد القادر رشيد الناصري (كان موظفاً صغيراً في أمانة العاصمة في ذلك الوقت) وكان الكتاب من مؤلفات استاذنا رفيق حلمي الوجه الاجتماعي والعلمي البارز في بغداد، فالجرأة بالنسبة لنا هي اختيارنا للصحيفة اليومية (الرأي العام) (التي كان يديرها ويرأس تحريرها محمد مهدي الجواهري، كان اغتباطنا بلا حدود وزهونا في منزلة لا منزلة بعدها حينما وافق الجواهري ونشر الترجمة العربية في صحيفته في مقالات متسلسلة بمعدل مرتين وأحياناً ثلاث مرات في الأسبوع.

انني لا أقول ان فترة الخمسينات كانت رائعة، لا، اننا كنا نفكر في الانسان ومصيره، ونطالب بالعدالة الاجتماعية، نكره نوري السعيد، ونحب كامل

الجادرجي، لا نرى الغد المشرق في النظام الملكي، إذ لا يمكن تحقيق طموحات شعبي الكردي في ظل ذلك النظام التابع للقوى العظمى التي تفضل مصالحها على مصالحنا، الاّ انه أقول بأن في ذلك النظام المهترئ التي تتولى ادارتها قوانين فاسدة كانت هناك بعض القيم في ذلك المجتمع، وفي تلك الدولة (الرجعية) ومن الغرابة بمكان ان نفقد بعض تلك القيم في المجتمع (التقدمي) فيما بعد وهي شيء من الديمقراطية الليبرالية التي نحن بحاجة اليها.

* في بداية الثمانينات تمت احالتكم على التقاعد الاجباري، هل تحدثنا عن الاسباب والدوافع وراء هذا الامر، ومتى التحقتم بجامعة صلاح الدين في أربيل؟

** أحلت على التقاعد في بداية الثمانينات مع نخبة من افضل أساتذة كلية إلىداب في جامعة بغداد وعلى رأسهم استاذي الجليل محمد مهدي المخزومي، والغرض بدون ريب كان ابعادنا من جو الجامعة، أما الاسباب والدوافع كانت ـ في كل الاحوال وبدون شك ـ سياسية تتعلق بالموقف من السلطة التي كانت ولا تزال تدير البلد، فهي لم تكن في ذلك الوقت راضية عن نسبة علاقتي بها، فهذا الواقع بقدر ما يتعلق الامر بي كان تنازلاً مني لأنني لم احاول الهجرة وترك الوطن إلى الخارج والابتعاد عن هذا النظام نهائياً وذلك لحرص الشديد في العمل الجامعي وخدمة الثقافة في رحاب الجامعة، وأما بالنسبة إلى السلطة فأنها وكعادتها كانت تريد ان أنخرط في الحزب الحاكم وكان هذا الامر مستحيلاً لأنني لم أكن مهيئاً من الناحية النفسية والفكرية والقومية والوطنية ان أعمل في صفوف ذلك الحزب، أو أي حزب أخر، وللحقيقة ارى من الضروري الاشارة إلى ان السلطة حاولت فيما بعد اعادتي إلى الجامعة أو أي وظيفة كبيرة في مؤسسات الحكم الذاتي في كردستان ومنها رئاسة جامعة صلاح الدين، الاّ انني فضلت أن اترك الوطن واتوجه إلى الجزائر للقيام بالتدريس في جامعة عنابة وبعد مضي خمس سنوات(١٩٨٨)عدت إلى الوطن لسبب واحد فقط هو حاجة قسم اللغة الكردية في جامعة صلاح الدين إلى خدماتي في التدريس والاشراف في قسم الدراسات العليا.

* لقد وجدت الجميع هنا في كردستان العراق يتحدث عن مكتبتكم العامرة التي تحتوي على مجموعة من الكتب النادرة والمخطوطات القيمة، ما هي أهم هذه الكتب وما مدى استفادة الباحثين والمثقفين منها؟.

** كان عدد الكتب في أيام طفولتي لا يتجاوز المائتين، يضمها درجان من ادراج غرفة أبي في البيت القديم المبني على طراز المعمار الشرقي الاسلامي، ومنذ مرحلة الدراسة الابتدائية وبالتحديد في الصف الرابع أحببت الكتاب، غير انني وحتى الآن لا أعلم كيف؟ ولماذا؟ لا أعلم عن سر هذا الهيام! كانت المكتبة القديمة تضم مختلف طبعات القرآن الكريم ومخطوطة فريدة عزيزة من كلام الله، ثم الدواويين الشعرية الكردية الكلاسيكية المتيسرة في ذلك الزمان، وكذلك بعض الكتب والدواويين الشعرية الفارسية والتركية العثمانية، مع شيء من الصحف والمجلات التركية، أما الآن فهي عامرة بالكتب الثمينة والوثائق النادرة، اكثرها تخص الدراسات الكردية باللغات الشرقية والغربية المختلفة، ولعل اكثر الكتب التي أنظر اليها باعتزاز في المكتبة هي الكتب التراثية النفيسة التي لها قيمتها المتحفية ككتاب (الشرفنامه) في تاريخ الشعب الكردي باللغة الفارسية المطبوع في منتصف القرن الماضي في سانت بطرسبورغ في روسيا، وكتاب ملحمة (مه م وزين) لأحمد خاني (١٦٥٠ ـ ١٧٠٧) المطبوع في استانبول في بداية هذا القرن وغيرهما كثير، وفي المكتبة مصادر لمختلف حقول المعرفة من العلوم الانسانية ـ الاجتماعية في تاريخ الآداب الشرقية وخصوصاً الأدب العربي والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والرحلات والفلسفة والمذاهب الدينية والتصوف والفنون ودوائر المعارف والمعاجم، كما ان المكتبة تحتوي على مجموعة كبيرة من القصص القصيرة والرويات والمذكرات والسير الذاتية وغيرها، وفي السنوات الأخيرة اغتنت المكتبة بالكتب والمصادر الطبية والهندسة (المعمارية) وذلك لأهتمام الأولاد بهذين الحقلين من المعرفة، والمكتبة مفتوحة لكل من يريد الافادة منها وعلى وجه التحديد لطلبة الدراسات العليا والاصدقاء والزملاء الباحثين من اساتذة الجامعة والأباء والفنانين والصحفيين وغيرهم. وانني دوماً أحاول ان أتعاون وأتعامل مع الايدي الأمينة، غير انني أخطأ أحياناً ولا أستطيع التغلب على عادة السرقة، ولذلك ضاعت وتضيع بعض مقتنياتنا من المطبوع.

*في السنوات التي أعقبت الانتفاضة هناك ظاهرة أصبحت واضحة في الثقافة الكردية تتمثل في انحسار عدد المطبوعات بحيث غدت لاتتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، ما السبب في هذه الظاهرة مع ان كردستان العراق تتمتع بحريتها منذ الانتفاضة وإلى اليوم ؟

* *اعتقد ان الانحسار ليس في مستوى الأدب والثقافة الكردية وانما في النشر، صحيح ان التغيير الجذري الذي حدث في كردستان العراق في ربيع ١٩٩١ كان عميقاً وخطيراً إلى حد يحتاج فيه الأديب الكردي المبدع إلى تجربة شعورية عميقة الغور وطويلة الأمد ليستطيع خلق نتاج أدبي رفيع يكون في مستوى ذلك الحدث، غير ان الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي خلفته (الاوضاع)أثر سلباً فتدهور الوضع، اذن كيف يمكن ان نجد مع الجوع كتاباً جيداً!والكتب المطبوعة التي تشيرون اليها هي كتب سياسية من باب التثقيف الحزبي غرضها تنمية الوعي السياسي في الفرد وتقريبه من الحزب المعين، وهي لا تخدم التوجيه الفكري والاخلاقي العام، ولا تضيف شيئاً جديداً على المعرفة، ولا ترفع المستوى الثقافي والانسكلوبيدي في القارىء أو المثقف، وهذه الكتب تنشرها الجهات الحزبية، أما الأديب أو المثقف فليس في امكانه القيام بطبع نتاجه لاطلاع الناس عليه، وذلك للغلاء الفاحش في الطبع، وعدم وجود القدرة المالية لتيسير نشر الثقافة في المجتمع.انتم تشيرون إلى الحرية، ماقيمة هذه الحرية الفكرية ان لم يستطع الانسان المثقف المستقل غير المنحاز إلى حزب معين التمتع بها، لاحرية له، لأنه قصير اليد، وماله لا يشبعه فكيف يسعفه الحظ ليرى نتاجه مطبوعاً! فعليه ان الحرية تكون من نصيب اولئك الجهات التي تسيطر على مال هذا الشعب، وهكذا نكون بأزاء كتب سياسية تخدم المصالح الحزبية الضيقة.

*لاشك ان الاقتتال الداخلي قد ترك بصماته بشكل سلبي على المستوى الدراسي لطلبة جامعة صلاح الدين، هل يمكن معرفة الصعوبات التي أفرزها الاقتتال على النشاط العلمي والثقافي، وما هي خطط الجامعة لا نجاح العملية التربوية في العام المقبل ؟

* *الاقتتال الداخلي مصطلح جيد يطابق الحال، لكننا نحن بعض المثقفين الكرد نحبذ استعمال مصطلح (قتل الكرد) أيضاً من باب الترادف، نعم الاقتتال الداخلي أثر تأثيراً بليغاً في المستوى الدراسي والفكري والبحث العلمي في جامعة صلاح الدين.هنا أرى من الضروري أن اعود إلى الوراء قليلاً، إلى أيام التغيير الجزري في كردستان العراق في ربيع ١٩٩١ أقول بهذا الصدد للحقيقة والتاريخ بأن الجهات الحزبية المرشحة لأحتواء الفراغ الذي أحدثه غياب السلطة

المركزية لم تهتم في بادىء الأمر بالجامعة، لأنها كانت الجهة المستهلكة والأخوة وخاصة في الحزبين الكبيرين(الديمقراطي الكردستاني والوطني الكردستاني) كانوا منهمكين في السيطرة على مايمكن السيطرة عليه من المؤسسات الاقتصادية الانتاجية، غير ان المسؤولين في الجامعة في ذلك الوقت كانوا يحاولون ويستخدمون مختلف الوسائل لأدخال الحزبين المذكورين في الجامعة ليتوليا الأشراف على شؤونها والتدخل حتى في الشؤون العلمية وكسر التقاليد الجامعية فيها، والتصرف هذا لم يكن بدون شك حباً بالحزبين وانما تقرباً اليهما وذلك للحفاظ على مركزهم، وهكذا دخل الصراع الحزبي في الجامعة، وإن كان أقل بالنسبة إلى المؤسسات الأخرى.ونحن لازلنا نعاني من هذا الصراع، وفي رأيي ان العملية التربوية في العام القادم لا يصيبها أي نجاح بل تتدهور وتكون أسوأ من العام الماضي، ولايمكن السيطرة على هذا الوضع الشاذ الاّ بأعلان استقلالية الجامعة المطلقة عن الحزبين المسيطرين وجميع الأحزاب الصغيرة الأخرى، وتحديد علاقة الجامعة بالسلطة (الدولة، الاقليم..الخ) حسب التقاليد الأكاديمية والادارية المرعية في اكثرية الدول العالمية، ولايتم هذا الاّ بتسليم الجامعة والكليات والمؤسسات التابعة لها إلى أساتذة أكاديميين وعلميين واداريين بارزين من المستقلين الحقيقيين، لا مستقلين شكلاً، وملكيين أكثر من الملك مضموناً كما هو الحال في من يصفون أنفسهم بالمستقلين عندنا.

أجرى اللقاء مندوب ومراسل جريدة(نداء الرافدين)في أربيل أحمد البورشادة.
جريدة (نداء الرافدين)، العدد(١١٤)، ٢٠تشرين الأول ١٩٩٥.

صحيفة (وطن الشمس) في حوار ثقافي وسياسي مع الدكتور معروف خزنه دار

الدكتور معروف خزنه دار غني عن التعريف، فهو كاتب وأديب كردي معروف، إضافة إلى انه استاذ جامعي، أنهى دراسته في روسيا وحصل على الدكتوراه في الأدب الكردي، أتحف المكتبة الكردية بكتب ودراسات قيمة عن الثقافة والادب الكردي، وله العديد من المقالات والبحوث المنشورة في مختلف الصحف والمجلات الكردية والعربية والروسية. وقد ارتأرت جريدتنا (وطن شمس) محاورة الدكتور خزنه دار في مواضيع ومسائل مختلفة ومتنوعة من الادب والصحافة والسياسة ومسائل أخرى...

س١ : يمر شعبنا الكردستاني في الجنوب بظروف بالغة الحساسية، فلماذا لا يمارس المثقف الكردي هنا دوره الريادي؟

الدكتور معروف خزنه دار: كيف يستطيع المثقف الكردي الحر المستقل(غير عضو في أي حزب) أن يمارس دوره الريادي اذا كانت السلطة بيد أحزاب سياسية؟ والاحزاب هذه تفصل الممارسة السياسية عن الوعي الثقافي، فيكون القرار بيد السياسي الحزبي وليس بيد المثقف الحزبي، والمثقف المستقل غيرالمنتمي عادة ما يكون خارج المؤسسة التي تجمع من لهم الحق في إدارة شؤون المجتمع، وأما بعض المثقفين الذين يعملون في صفوف الأحزاب أو قريبين منها باسم المؤيدين أو الاصدقاء فأنهم يفضلون مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة، وانني لا أعتبرهم مستقلين بأي شكل من الأشكال.

وهذه الظاهرة تدفع المثقفين ان يعيشوا في فراغ نفسي مهلك، لأن أصحاب السلطة هنا في داخل الوطن لايحسبون لهم أي حساب، وأصحاب القرار هناك خارج الوطن لا يلتفتون اليهم لأن تعامل أصحاب القرار في مصير المجتمع هو مع الدولة وأصحاب السلطة(الاحزاب)وعليه فإن هذه الشريحة المهمة في المجتمع من المثقفين المستقلين الأصليين يملأون الفراغ في عقولهم وقلوبهم بالانعزال والانزواء حيث يكتبون ويؤلفون عسى ان ينشر النتاج بعد موتهم، وأحياناً يصرحون ما في نفوسهم من نقد من باب الديمقراطية، غير ان أحداً ما لا

يلتفت اليهم، وقد يكون ذلك النقد نافعاً لأصحاب السلطة لأنه يعتبرهم كحماة للديمقراطية.

س٢: تعرض شعبنا الكردستاني إلى الجينوسايد والتهجير وسياسات الأبادة، لكن الأديب الكردي لم يستطع تجسيد هذه المآسي في نتاجاته، وخاصة بالنسبة للرواية، فإلى ماذا تعزي ذلك ؟

الدكتور معروف خزنه دار: يقول الأديب الألماني الكبير جوته(ان الفنان العظيم هو من يصنع من الاشياء الصغيرة نتاجات كبيرة)فكيف اذا كان الشيء أو الحدث كبيراً...! صحيح ان التجربة الشعورية في انشاء قطعة من الشعر الغنائي أو قصة قصيرة قد تستغرق لمحة واحدة من الزمان غير ان تلك التجربة الشعورية في حدث كبير واسع تحتاج إلى زمن قد يطول ويقترب من عمر الأديب كله، وهكذا فإن مسيرة أو هروب مليونين من البشر من الجنوب إلى الشمال (من كردستان العراق إلى كردستان تركيا) مع ما يعانونه من الآلام حيث يحمل كل فرد منهم صليبه معه (كفنه معه) تعتبر مسألة كبيرة وكبيرة جداً، والسؤال هنا هو داخل أي زمان يستطيع الأديب الكردي ان يلتقط الصور والمعاني والمواقف!... لا كما كان شكل المأساة في الواقع وانما كما يراها عقله الفنان المبدع!.فالعمل الأدبي الكبير يحتاج إلى تجربة شعورية طويلة، وقد يطول أكثر اذا ما عاش الأديب مأساة المسيرة أو الهروب حتى الوقت الحاضر، فالأديب الكردي يستطيع ان ينشيء رواية كبيرة من جزء صغير من المسيرة لكنه كيف يطمئن إلى النتائج اذا كانت المأساة لاتزال قائمة! ومع هذا فإن الساحة الأدبية بخير بقدر ما أعلم، ولكن أين النشر، وكيف النشر؟ وبالأخص في نتاج كبير الحجم كالرواية التي تحتاج إلى مال وفير وامكانات طباعية كبيرة لا تتوفر في مجتمعنا الذي ناله الخراب.

س٣: ساهمتم في نشر وإصدار العديد من الصحف والمجلات الكردية، نحتفي هذه الأيام بذكرى ميلاد الصحافة الكردية، فكيف ترون الصحافة الكردية ؟

الدكتور معروف خزنه دار: في هذه الأيام التي تحتفل فيها بعيد الصحافة تمر في مخيلتي ذكرى نيسان الخالدة من سنة ١٩٦٨حيث اقترحت ان يكون يوم ٢٢نيسان من كل سنة عيداً للصحافة الكردية، وكنت قد عثرت على العدد الأول من جريدة (كردستان) التي كان يصدرها مقداد مدحت بدرخان في القاهرة

في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في مدينة سانت بطرسبورغ أثناء اقامتي فيها (١٩٦٠ ـ ١٩٦٨) لأكمال الدراسة العليا في الأدب الكردي، وكان العدد الأول في يوم الخميس من ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣١٥الهجرية والموافق لـ(٩نيسان من سنة ١٣١٤ الرومية)، وهذا اليوم المبارك صادف في حينه يوم ٢٢نيسان سنة ١٨٩٨ الميلادية.وهكذا نشرت الخبر عن هذا الحدث الثقافي الكبير في حياة المجتمع الكردي في مقالة في جريدة(التآخي)باللغة العربية في عددها الصادر يوم الجمعة المصادف ١٩نيسان١٩٦٨، وكذلك نشرت نفس المقالة في جريدة (برايتي) باللغة الكردية في عددها الصادر في يوم الاثنين المصادف ٢٢نيسان ١٩٦٨ في بغداد.

ان الصحافة الكردية كانت ولاتزال تعاني مشاكل وعقبات بداياتها الأولى منذ اصدار جريدة (كردستان) في حياة الاغتراب وحتى الوقت الحاضر، انها مسيرة قرن من أتراح كثيرة وأفراح قليلة.أما الصحافة الكردية في الوقت الحاضر فإنها تعاني مشاكل كثيرة أهمها قلة الامكانية الفنية في وسائل الطبع، وعدم وجود كادر فني متمرس في جعل الصحيفة في مستوى القارىء أو المثقف، بالأضافة إلى ذلك طغيان السياسة اليومية والدعاية الحزبية، والمصالح الأنانية على الابداع الفني والأدبي والنقد الموضوعي والدراسات في العلوم الاجتماعية عامة والأدبية خاصة، والسبب لهذه الظاهرة غير الطبيعية هو عدم وجود صحافة قومية مستقلة بمعنى الكلمة، تعني بالماضي والحاضر والمستقبل وتنظر اليها نظرة شمولية من وجهة نظر مصلحة الشعب الكردي العامة، وهكذا كان بأمكان الاحزاب الكردية ان تجعل من صحفها لسان الشعب أولاً، ثم لساناً لأنفسها ثانياً، ولكنهم لا يفعلون. ..

س٤: درستم في (الاتحاد السوفياتي)فيما مضى لفترة من الزمن، فما هو رأيكم بشأن موقف السوفيات من القضية الكردية سابقاً، وموقف الدولة الروسية حالياً؟

الدكتور معروف خزنه دار:ان موقف السلطة السوفياتية اثناء حكم الشيوعيين البلاشفة في روسيا (١٩١٧ ـ ١٩٩١) من القضية الكردية يحتاج إلى دراسة متأنية ومعمقة، ولايمكن الوصول إلى نتائج علمية صحيحة الاّ بعد القيام بجرد دقيق للارشيف والوثائق والاضبارات السرية لمختلف المؤسسات الحزبية والعسكرية والرسمية الحكومية في روسيا الاتحادية والجمهوريات السوفياتية الأخرى،

وخصوصاً جمهوريات القفقاس وآسيا الوسطى اولاً، ثم دراستها بروح علمية أكاديمية غير متحيزة ثانياً، حينئذ نستطيع ان نستنتج حقائق كثيرة لايمكن للمرء ان يتصورها وأحياناً تكون بعضها مذهلة، والوثائق السرية في تلك البلاد موجودة بكثرة عن الكرد، فحتى في الاضبارة الشخصية لستالين هناك ما يتعلق بالقضية الكردية.

ان المسألة الكردية بالنسبة إلى السلطة السوفياتية السابقة كانت قضية (داخلية) أي موقف تلك السلطة من المواطنين الكرد السوفياتيين الذين كانوا ولا زالوا يعيشون في تلك البلاد الواسعة الشاسعة من جهة، ومن جهةأخرى كانت قضية (خارجية) أي موقفهم من الكرد الأجانب(بالنسبة لهم)الذين يعيشون في تركيا وأيران والعراق وسوريا، ان هذين النوعين من (الكرد) خلقا مشاكل كثيرة لكردنا ولكردهم ! !

انني أستطيع في هذا المجال، بقدر علمي بالموضوع وخبرتي في سياسة السلطة السوفياتية ان ألخص موقف تلك السلطة في النقاط التاية:

١ ـ كانت السلطة السوفياتية تحاول جهد الامكان الفصل بين الكردي السوفياتي والكردي الخارجي (الاجنبي) لأنها كانت تعتقد بأن الكردي السوفياتي شيء من الخلق الاشتراكي، أو بعبارة أخرى دخل الكردي السوفياتي إلى عالم يستوعب فيه الأشتراكية، غير ان قرينه الكردي الخارجي لايزال يعيش الفكر (البورجوازي).

٢ ـ وقد جعلت تلك السلطة من مواطنيها الأكراد ورقة رابحة لمصلحة بنية الكيان السوفياتي وبناء المجتمع الاشتراكي.فعليه ان السبب الرئيس في منح الحقوق الثقافية(لأكراد أرمينيا فقط)هو للتدخل في مصير ملايين الكرد في الخارج الذين قد ينالون في المستقبل بعض الحقوق أو كامل الحقوق القومية، وتحقيقاً لهذه الغاية كانت السلطة السوفياتية تستغل بعض الاحداث التاريخية منها أحداث ١٤ تموز ١٩٥٨للتقرب من الكرد العراقيين.

٣ ـ كانت السلطة السوفياتية تنظر إلى القضية الكردية كقضية شعب مظلوم لم ينل حقوقه، وكانت تعتقد بأنه لا يستطيع نيل حقوقه الاّ في ظل النظام الاشتراكي الذي يبنيه الشيوعيون، وكانت تستغل القضية الكردية لصالح(الامن القومي للدولة الاشتراكية)وهذه السياسة في جميع حالاتها لمصلحة الدولة

السوفياتية فقط، وسبباً في اخفاق الحركة القومية الكردية دوماً.وهناك أمثلة كثيرة في هذا الباب من أبرزها تجربة الجمهورية الكردية في كردستان ايران سنة ١٩٤٦، والخلاصة ان السياسة الأنانية غير الانسانية للسلطة السوفياتية كانت من أبرز الاسباب في معاناة الشعب الكردي واخفاقاته خلال هذا القرن.

أما في الوقت الحاضر، وفي حالة زوال نظام الحزب الواحد وظهور التعددية في روسيا فأن الموقف يختلف عما كان عليه في الماضي، فالقضية الكردية في الوقت الحاضر يُنظر اليها في إطار الاحزاب المتعددة والايديولوجيات المتباينة، وليس في موقف يلتسين الحكومي الرسمي الضعيف فقط، وعليه اعتقد ان الفكر اليساري الروسي التقليدي الحالي المنبثق من الحزب الشيوعي السوفياتي السابق، بالرغم من تطوره وتفتح إلى حد ما لا يزال ينظر إلى القضية الكردية بحساسية الفكر الشيوعي العالمي (الصين، فيتنام، كوريا، كوبا....الخ) المتمثل في العداء لأمريكا والغرب الرأسمالي، وهما القوتان اللتان تتحكمان في السياسة الدولية، أما اليمين الروسي فاعتقد انه يساند ويؤيد القضية الكردية إلى حد ما وذلك لمصالحه الآنية والمستقبلية فيها، وانني أرى بأن (أفكار الوسط الليبيرالى) في المجتمع الروسي الآن وفي المستقبل ستكون الجهة الآكثر تأييداً للقضية الكردية، وعلى العموم ان موقف الدولة الروسية الحالية والمجتمع والاحزاب والمنظمات الروسية في الوقت الحاضر يمكن اعتبارها صديقاً للشعب الكردي، ولذلك ينبغي توحيد جهود أكراد روسيا مع أكراد الخارج للأفادة من الظروف الحالية المستجدة في روسيا التي سيكون لها شأنها الكبير في السياسة الدولية في المستقبل على ما أعتقد.

س٥: هناك الكثير من الكتاب الكرد خدموا اللغات الأخرى وأصبحوا اسماء لامعة منها :يشار كمال، بلند الحيدري، عبدالمجيد لطفي ومحمد قاضي...، فما هو الدافع وراء ذلك ؟

الدكتور معروف خزنه دار:اعتقد بأنه وراء كل اسم من الأسماء التي ذكرتها انسان في عالم قائم بذاته، يختلف كلُ واحد عن زميله، لعل السبب في جمعهم في هذا الأطار هو كونهم كرداً في انتمائهم القومي ولكنهم لا يكتبون بلغة قومهم وانما يكتبون ابداعاتهم باللغات التركية والعربية والفارسية، والسبب بدون شك يعود إلى الظروف السياسية التي نشأوا وتعلموا فيها، حيث كان شعبهم موزعاً

واللغة الرسمية ليست لغة أمهم، وكانت الحصيلة تنحصر في بروزهم في لغة الشعب صاحب السلطة الذي يعيشون معه.وللحقيقة أقول ان كل وجه من هذه الوجوه الكبيرة الذي أسهم في اغناء الثقافة العالمية يختلف عن زميله.وسأحاول في هذه العجالة ان أطرح موقفي ووجهة نظري من هؤلاء الرجال المبدعين للقراء الكرام.

فالكاتب البارز يشار كمال يعرف اللغة الكردية، ولكنه لا يستطيع كتابة قصصه القصيرة ورواياته بها.فهو كردي المولد والمنشأ، يعيش المجتمع الكردي بمسراته وآلامه، انتصاراته واخفاقاته، ويخلق أدباً عالمياً باللغة التركية عن مجتمعه الكردي المحلي المضطهد من قبل الحكومة التركية، فيكون نتاجه صورة مبدعة في شكل تركي ومضمون كردي يرقي إلى المستوى العالمي. والنتاج هذا لا يعتبر مدرسة تصقل المواهب والمدارك والعقول والأفكار فقط وانما يصبح مصدراً مهماً للدراسات الأدبية العالمية المقارنة.

أما بلند الحيدري الشاعر العربي فهو يرقى إلى مستوى رفيع في الشعر العربي المعاصر، وكأن بأمكانه ان ينظر إلى شعبه الكردي وهو ينتمي اليه نسباً وعرقاً في مسار ابداعاته كأي شاعر عربي عراقي آخر من زملائه امثال الجواهري والسماوي والسياب والبياتي وعبدالرزاق عبدالواحد وسعدي يوسف وغيرهم، فهؤلاء الشعراء توددوا إلى الكرد وذكروه بخير، متألين لمحنهم من باب الأخوة أو العراقية أو الأنسانية أو التقدمية، الاّ ان بلند الحيدري ـ بقدر ما أعلم عنه ـ كان يحاول ان يبعد نفسه عن صفته الكردية، وأحياناً العراقية أيضاً ليكون عربياً أصيلاً، غير ان الشاعر الحساس كأي انسان أصيل يدرك الحقيقة مهما طال الأمد، وسمعت عنه مؤخراً بأنه لا يرى ضيراً في ان يكون كردي الأصل.

وأما عبدالمجيد لطفي فهو الفارس الشهم عاش حياته كردياً، كان يتكلم لغته القومية ويعيش تأريخها وجغرافيتها، خلق توازناً رائعاً بين كرديته وعراقيته بلغة عربية صافية أنيقة، وقد حاول في شيخوخته الكتابة باللغة الكردية، وقد تفوق في عمله هذا، فكان في السبعينيات وأوائل الثمانينيات يقرأ لي بعض ابداعاته باللغة الكردية قبل رحيله من هذه الدنيا.

وأما عن محمد قاضي فهو كردي قبل أن يكون أي شيء آخر، خدم الكرد في نقل بعض من تراثه إلى اللغة الفارسية، وخدم العلم والمعرفة والثقافة في ترجمة

مختلف جوانب الابداع العالمي إلى اللغة الفارسية، وبهذا فهو لم ينفصل عن أمته وثقافتها.

س٦: هناك بعض المثقفين يفصلون بين السياسة والأدب، فكيف ترون ذلك ؟

الدكتور معروف خزنه دار: لا أرى أي خلاف أو تناقض بين السياسة والأدب، قد يكون هناك طائفة من المثقفين يفصلون بين السياسة والأدب، وأنا من بينهم في بعض الحالات الخاصة، ولتفصيل ذلك أقول: ان المثقف الأصيل يتخذ لنفسه مواقف ملتنزمة أمام ضميره بعيدة عن الانتهازية والميكيافيلية والدبلوماسية وفن الممكن من الناحية النظرية فقط، أما من ناحية التطبيق فإنه لا يستطيع التعامل مع السياسي المحرتف (خصوصاً اذا كان محارباً عسكرياً) أو عضو المكتب السياسي في الحزب الذي لا يعترف بحزب آخر، وهكذا يبقى هذا المثقف بعيداً عن التنظيم الحزبي والانتماء اليه في المجتمع الاشتراكي وفي ما كان يسمى بالعالم الثالث. ومما لا شك فيه ان مثل هذا المثقف يكون مضطراً ان يرى نفسه خارج التنظيم الحزبي لأنه لايمكن ان يؤثر في السياسي ولا أن يرغمه على العمل بنصائحه أو ان يترك المنصة له. فعليه ان الصراع يبقى قائماً في مثل هذه الاحزاب بين المثقف الأصيل والسياسي، لأن السياسي إن حاول ان يكون مثقفاً أصيلاً فإن الصراع يزول، وهذه الظاهرة الصحية غير موجودة في مجتمعاتنا.

س٧: ما هو المستوى الذي تحتله القضية الكردية في العالم المعاصر ونحن في أواخر القرن العشرين؟

الدكتور معروف خزنه دار: انه سؤال خطير يحتاج إلى اجابة دقيقة، أقول بهذا الصدد، ان القضية الكردية هي قضية سياسية بدون شك، تتعلق بمصير هذا الشعب الذي يزال يعاني من التمزق، صحيح انها قضية سياسية غير انه ينبغي ان نجعلها قضية حضارية أولاً وسياسية ثانياً، وذلك بالنسبة لموقفنا نحن من تلك القضية خارج الوطن.فالشعوب والدول والحكومات والمؤسسات العالمية تهتم بقضيتنا اذا كان وجهها الحضاري ناصعاً، وهي تؤيدنا اذا قرأ نتاجاً أصيلاً مبدعاً لكتابنا وشعرائنا وفنانينا، واذا اطلعت على رأي سديد أكشف جديد أو نظرية حديثة لعلمائنا وباحثينا ومثقفينا، وبخلاف ذلك تقف ضدنا، أو لا تبالي بنا، اذا شاهدت اقتتال احزابنا السياسية فيما بينها لأجل السيطرة على السلطة، أو اذا رأى تبايناً في وجهات النظر في القضايا المصيرية، والاختلاف

هنا ينشأ من اختفاء ظاهرة(الأمن القومي) الدائرة الدقيقة الضيقة التي لا خلاف بين أي كردي وآخر حولها مهما كان موقفه في معالجة قضية أمته.

ان محنتنا ناشئة من عدم وجود نظرية(الأمن القومي)في ساحة التطبيق، وان كانت موجودة في ضمير بعض من مثقفينا.

أعد اللقاء فوزي سليمان وهلكورد حصاروستي

جريدة (وطن الشمس)، العدد(١٠)، ٢٧ نيسان١٩٩٦.

نصف قرن من الكتابة

مضى خمسون عاماً على مسيرة قلم الدكتور معروف خزنه دار اذ بدأها بصرخة (انهضوا) واستمر في المسيرة ومايزال مصراً على الاستمرار. وقد أنجز خلال هذه الفترة الطويلة الكثير، ونشر منه الكثير والباقي أكثر. زارته جريدة(خه بات) و أجرت معه هذا اللقاء حول مسيرته وتجربته مع الكتابة وكيفية رؤيته لها وكذلك لمعرفة آرائه حول الوضع الثقافي الكردستاني الحالي وفيما يلي نص اللقاء.

* كيف بدات الكتابة؟

ـ بل قل أولاً متى فكرت ان تكون مؤلفاً أو صاحب كتاب.؟ لأن فكرة أن أكون مؤلفاً سبقت االفترة التي فكرت فيها أن اكتب، وكان كذلك قبل أن أتعلم القراءة والكتابة او أدخل الكتّاب في حجرة الملا عبد الله في جامع السوق في أربيل (مز كه وتي ناوه ندي باز يري = مسجد مركز السوق). كان عمري آنذاك حوالي الاربعة أعوام. وذات مرة حينما كان النقاش محتدماً في المجلس الذي حول الدرج المليء بالكتب في منزلنا قال أحد الشيوخ في مسألة يدافع فيها عن رأيه: كما ورد في الكتاب الفلاني... وقد مد يده وتناول الكتاب، وبحث عن الصفحة التي فيها المعلومات التي تساند رايه، وشرع بقراءة النص على الحاضرين.

كان هذا الحدث منطلقاً نفخ في عقلي أن أعجب بصاحب أو مؤلف كتاب، أي كتاب. وكنت فيما بعد أحلم ان أكون مؤلف كتاب في المستقبل، ثم ترسخ في ذهني في حقبه متقدمة من حياتي الادبية بأن مهنة الكتابة والتاليف من اشرف المهن.

أما كيف بدأت او فكرت في الكتابة؟ كان ذلك اثناء الحرب العالمية الثانية حيث كنت تلميذاً في المرحلة الابتدائية في (مدرسة أربيل الاولى) ولاتزال البناية قائمة لحد الآن تشغلها في الوقت الحاضر (مدرسة ابن خلكان) الابتدائية في مركز مدينة أربيل.

كان المعلم يوسف زخور أول من غرس في فكري وقلبي ممارسة الكتابة، وقد كان ذلك في أحد دروس اللغة العربية في الصف الرابع الابتدائي حيث كان يقوم

بتدريسها على طريقته الخاصة. وكان اهتمامه كبيراً بالأنشاء. ففي بدية السنة الدراسية اكتشفت قابلتي في اللغة مما دفعه ان يكون اهتمامه بي وخصوصاً في الانشاء ملتفاً للنظر. وهكذا كان ارعاية معلم اللغة العربية حافزاً مؤثراً في تنمية قابلتي في الكتابة من جهة والشعور بالزهو والاعجاب بالنفس من جهة أخرى.

كنت في تلك السنة الدراسية تلميذه الاثير، وكنت أول من يقرأ ما طتبه في الدرسي سواء كان تنفيذ الكتابة في الصف أو من الواجبات البيتية. وكان يشجعني وبأخذ بيدي لأنه كان يتنبأ بالمستقبل وفيه تكون لي من الادوار ما ترفع شأني وتبرزني بين أقراني، وكانت هذه النظرة تدفعني إلى الاهتمام بدرس اللغة العربية خلافاً للدروس الأخرى وبالاخص العلمية التي لم أكن من المجتهدين البارزين فيها.

وهكذا وفي العام الذي كنت فيه في الصف الرابع للمرحلة الابتدائية فكرت بالكتابة، غير انني حاولت النشر في السنة التي أنهيت فيها المرحلة الابتدائية، أي بعد أداء الامتحان الوزاري. وارى من المفيد أن أعرف قراء هذه الصحيفة بالمعلم يوسف زخور قبل سرد قصة نشر أول نتاج أدبي لي.

كان يوسف زخور أو يوسف أفندي من فلسطين، ومن مواليد بيت لحم، وكان رجلاً طويل القامة وعريض المنكبين، أشقر ينم بريق عينيه الواسعتين الزرقاوين عن ذكاء حاد، ونظراته تدعو إلى التأمل.كان بسيطاً فيه شيء من الجد، قليل الابتسام، وأحياناً كان يسخر ان جرى الحديث عن الحرب، لأنه كان من الذين يعتقدون بأن الحرب العالمية الثانية، ونحن كنا نعيش أهوالها آنذاك، من شأنها ان تحل قضية شعبه الفلسطيني الذي كان كثير التعلق به.وأحياناً كان يصرح بحبه للكرد لأنهم يشبهون الفلسطينيين في مصيرهم.كان هذا الرجل من الأوائل الذين تأثرت بهم، وكان له اليد الطولى في توجيهي نحو الأدب وحب الكتاب وممارسة الكتابة.

لأعود إلى الحديث عن القيام بأول محاولة لكتابة شيء يصلح للنشر، وكيف تمت تلك التجربة؟

كان فرحي عظيماً في ربيع السنة التي كنت فيها أنتظر حلول موسم الامتحان الوزاري للدراسة الابتدائية حيث أخبرنا زملاؤنا المتقدمون في السن وهم من طلبة المدرسة الثانوية الوحيدة للبنين في أربيل بأن المؤيدين لحزب الأمل الكردي

(حزب هيوا الكردي)من أولاد المدارس الابتدائية سوف يقبلون بين صفوف الطلائعيين الذين كانوا يسمونهم بـ (به جكه شيراني هيوا = أشبال هيوا) ان نجحوا في الامتحان الوزاري في الفصل الأول.

كان نجاحي في الامتحان الوزاري انتصاراً كبيراً لي، لأنني أترك الابتدائية وأدخل الثانوية وهو حلم كل تلميذ في المرحلة الابتدائية، والأهم من ذلك هو الانخراط في صفوف أشبال هيوا وهي أمنية كل شاب دون الثامنة عشرة من عمره في أسرة يحمل أفرادها المشاعر القومية كأسرتنا.

في ذلك الصيف الرائع الذي كنت فيه أتلقى العلم والمعرفة والخبرة بين صفوف تنظيمات أشبال هيوا، خطرت لي فكرة كأنها ايحاء من الوجدان توجهني وتدفعني إلى القيام بعمل يُرضى تنظيم الأشبال ويشد على انني أهل لأن أكون شبلاً في ذلك التنظيم القومي، والفكرة كانت تنحصر في القيام بعمل ما، وكان ذلك العمل هو الشروع بترجمة قصيدة (انهضوا...= له خه وهه لسن) للشاعر الكردي أحمد مختار جاف(١٨٩٧ ـ ١٩٣٥).

قمت بالترجمة في سرية تامة، لا علم لكائن ما بالأمر، ولم يطلع على القصيدة المترجمة أحد، وكان ذلك من باب الحذر أو الخجل. دونت الترجمة بخط واضح وكتبت رسالة قصيرة إلى محرر صحيفة (الاتحاد) اليومية ثم أودعت الرسالة إلى البريد.وبعد أسبوعين نشرت القصيدة المترجمة في أحد أعداد الصحيفة المذكورة. كانت هذه بدايتي في النشر باللغة العربية، وأما اللغة الكردية فكان أمرها يُشغل بالي بالدرجة الثانية بعد العربية في ذلك الوقت، لأن المجلة الشهرية الكردية الراقية(كه لا ويز = الشعرى) في ذلك الحين، وإن كانت مصدراً مهماً لي لتعلم اللغة الكردية غير انني ونظراً لصغر سني لم أجرؤ على الكتابة لها الا بعد نجاحي في الامتحان الوزاري للدراسة المتوسطة ودخولي في الصف الرابع الاعدادي الأدبي في ثانوية كركوك للبنين. ففي تلك الآونة شرعت بترجمة مقال عن حياة وأعمال القصصي الروسي الشهير أنطون جيخوف من اللغة العربية إلى الكردية، وقد نشرت الترجمة في أحد اعداد المجلة. وفيما بعد سمعت من المرحوم علاءالدين السجادي مدير إدارة المجلة بأنني كنت أصغر كتاب مجلة (كه لا ويز) سناً.وبعد نشر المقال المترجم بمدة قصيرة توقفت المجلة عن الصدور.

هكذا كانت محاولتي الأولى الجادة في الكتابة باللغة الكردية.

*ماهي العوامل التي دفعتك إلى الكتابة وخاصة باللغة الكردية وفي ظل تلك الظروف؟

ـ في الواقع ان همومي كانت تنحصر في البحث والتأمل عن مصير الأمة الكردية الغامض في تلك الظروف (وحتى الآن!)، كنتُ أحاول الأسهام في طرد تلك الهموم من قلبي والوساوس من عقلي، حاولتُ تنفيذ رغبتي عن طريق السياسة الاّ انني سرعان ما اكتشفت نفسي وعلمت بأنني لم أُخلق للسياسة لذلك اتجهت إلى العلم والثقافة وفهم الحضارة ومعرفة الفنون. وفي بداية حياتي الأدبية كنتُ لا أهتم باللغة التي اكتب بها بقدر اهتمامي بالموضوع الذي اكتب فيه. وهكذا كانت كتاباتي باللغة العربية اكثر، لأن المجال فيها كان أوسع، غير ان كل ماكنت اكتبه كان يخص الكرد، وانك ترى بأن أول كتاب نشرته باسمي الصريح كانت باللغة العربية حينما كنت لا أزال طالباً في السنة الثالثة في كلية الآداب ببغداد، كان الكتاب باسم(أغاني كردستان).

وما يتعلق باللغة الكردية والكتابة بها، فهي عندي ضريبة للعلم والفكر القومي الكردي، ولخلاص الانسانية من الاستغلال يدفعه المثقف الأصيل. لذا قررت ان أكون في حياتي الأدبية والفكرية واحداً من هؤلاء المثقفين.

وأما الجواب الدقيق عن السؤال المتعلق بالعوامل التي دفعتني إلى الكتابة، فلا أستطيع الاجابة عنه، لأنه سرّ لا أفهمه، وكل ما أتمكن ان أقوله هو لعل الجو الذي نشأت فيه له الأثر الكبير في اختياري العمل في حقل العلم والمعرفة والثقافة.

*خلال مسيرتك الطويلة في الكتابة ما هي أهم الصعوبات التي واجهتها وماهي اكثر المحطات نجاحاً وازدهاراً في مسيرتك؟

ـ لا أقول الصعوبات وانما الآفة الكبرى التي واجهتني هي الرقابة، ولا أقصد بالرقابة ماتمارسها الدولة فقط، وإنما الرقابة التي كانت ولا تزال تمارسها الاحزاب والمؤسسات وهي أحياناً أشد هولاً من رقابة الدولة. وللحقيقة أقول بأن الرقابة على المطبوعات في عصر النظام الملكي لما قبل تموز١٩٥٨لم تكن موجودة في العراق الاّ في الفترات التي كانت تعُلن فيها الاحكام العرفية، وفي تلك الحالات كانت الرقابة على الصحف والدوريات وليست على الكتب على ما

اعلم، وهكذا عندما نشرت أول كتاب لي باللغة العربية وهو (أغاني كردستان) كما سبق ذكره في العهد الملكي دفعت المسودات إلى المطبعة التجارية على حسابي دون أن يطلع عليها أحد من الجهات الرسمية، ففي ذلك الوقت كانت الدوائر الحكومية المعنية تقيم الدعوى القضائية على صاحب الكتاب في المحاكم بعد صدوره ان رأت فيه ما يخالف مصالحها، ونادراً ما كان القرار يصدر وهو لصالح الدولة، انما العكس كان صحيحاً حيث كانت أغلب القرارات لصالح صاحب الرأي. كانت هذه بعض الديمقراطية السائدة في ذلك العهد الذي يرفضه كلياً من لم ينشأ على روح الديمقراطية.

انني واجهت الرقابة في كل مكان عشت فيه، فمثلاً ـ وهذا أمر مضحك ـ كتبتُ مقالاً نشر في جريدة(الفكر الجديد)وهي صحيفة الحزب الشيوعي العراقي في السبعينيات وما كان على المحرر الملتزم بالفكر الماركسي الاّ شطب عدة عبارات وردت في المقال وهي ضد الاقطاع والنظام الاقطاعي، ان الأمر لم يكن عجباً، فالحزب كان يؤيد ما شطبه المحرر، وأما السبب فكان الخوف من بعض الجهات الاقطاعية، والعجب هنا في ان يخشى الشيوعي الاقطاع ويخاف منه!؟.

وفي روسيا في فترة (١٩٦٠ ـ ١٩٦٨) كانت معاناتي أشد من مؤسسة (جلافليت) (الادارة العامة للرقابة المركزية على المطبوعات) الرهيبة، والجدير بالملاحظة هو أن كتاباتي كانت في حقل الأدب والدراسات الأدبية ولا تدخل في مجال السياسة والتاريخ الذي كانت الايديولوجية الشيوعية تسيطر عليه، وهناك عملت الرقابة في كتابي (موجز تاريخ الأدب الكردي الحديث) عند تهيئته للطبع في موسكو وهو في الأصل الأطروحة التي قدمتها لنيل الدكتوراه باللغة الروسية، وكان موقف الرقابة مشيناً معي، انا الكردي.كانت قد وردت بعض العبارات في كتابي تخص عدداً من الساسة وقادة الدول المجاورة الذين اضطهدوا الشعب الكردي، ولعدم وجود الجو الديمقراطي وحرية الفكر كانت السلطة الروسية تفكر بمصلحتها ولا تهمها مصلحة شعب مضطهد كالشعب الكردي.

ثم انني عانيت من كوني مستقلاً لا ينتمي إلى الاحزاب أو الجهات السياسية السائدة في العراق وخصوصاً في بغداد في فترة السبعينيات حيث كنت أستاذاً في جامعة بغداد.كانت هناك ثلاثة من مراكز القوى الايديولوجية في المجتمع

العراقي، الأول الدولة(حزب البعث العربي الاشتراكي)، والثاني الفكر القومي الكردي، والثالث الفكر الشيوعي الأممي المتمثل في الحزب الشيوعي العراقي. كانت مواقف اعلام هذه الجهات وخصوصاً القومي الكردي و الشيوعي غير واضح تجاهي.ولذلك كان العاملون في اعلامها يخلقون لي مشاكل كثيرة، وأحياناً كانوا يقومون بالاستفزاز، الاّ انني لم أكن مهتماً ولسان حالي يردد المثل الشعبي الكردي(مائة غراب وحجارة واحدة)، وللحقيقة أقول ان قادة الفكر الكردي والمسؤولين الشيوعيين كانوا يرددون دوماً بأن مواقف صحفييهم ليست انعكاساً لقرارات يتخذونها ضدي وانما هي تصرف شخصي، غير انني لم أقبض من هذا الكلام سوى التهور الأشد من أولئك الصحفيين.

أما النجاح والازدهار في مسيرتي الثقافية، يكاد يغطي جميع مراحل المسيرة، لأنني استطعتُ ان احقق رغبتي في نشر قسم كبير من كتاباتي ـ بالرغم من ان غير المنشور من تأليفاتي هو أكثر من المنشور ـ بمالي الخاص أو بالعلاقات الودية التي كانت تربطني بالمؤسسات النشر والاصدقاء الحميمين الذين يعملون في مجال الأعلام.

وهناك صعوبات أخرى كثيرة في مسيرتي الثقافية من وجهة نظرك أنتَ، غير انني أعتبر تلك الصعوبات محطات نجاح بالنسبة لي، وهي تنحصر في مجموعة هائلة من (النقد) وردت في كتب وكراسات خاصة و مقالات في الصحف والمجلات المتنوعة باللغة الكردية والعربية، وفي الحقيقة ان مصطلح النقد لا ينطبق على معظم ما كتب عني وانما يمكن أحياناً ان يوصف بالتهافت، أما الآراء السطحية فقد كانت انعكاساً لما يحمله الكاتب من المعلومات البسيطة والثقافة المحدودة الضيقة.هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يخرج بعض ما كتب عني في مجال (السب والشتم) أرجو منه تعإلى ان يُهدي هذا القوم السبيل القويم.ومن المفيد ان لا أنسى ان هناك من دافع عني، أوبالاحرى عن الحقيقة في كتب ومقالات كثيرة لأناس يشهد الرأي العام الثقافي في المجتمع الكردي بطول باعهم في حقل الثقافة الكردية.

والمهم في هذا الموضوع هو أن بعض الاصدقاء كانوا يلومونني لعدم الرد على ما كان يُكتب عليّ، كانوا يسمونني بـ (الصامت الاعظم) في هذا الموضوع، أي في مجال الدفاع عن نفسي. أما أنا فكنتُ ولا أزال أقول: اذا وجه لي نقد بالمعنى

الصحيح من كاتب ذي شأن فأنني لا أكون صامتاً وانما أرد عليه، وفي حياتي الثقافية قلما صادفت مثل هذا الناقد.ولا تنسى يا أخي ان(النقد)أيضاً كما هي الحال في جميع الأمور انعكاس للمجتمع غير الطبيعي الذي نعيش فيه.

*بعد خمسين عاماً من الكتابة إلى أين وصلت؟ وماهي النتائج التي توصلت اليها ؟

ـ لم أصل إلى ما كنتُ أطمح اليه، ولا أصله لأن الوصول إلى نهاية الطموح معناه الانتهاء، ولا انتهاء في العلم والمعرفة والابداع الأدبي والفني، وان عملنا تجارب انسانية قد تفي بالحاجة إلى حد ما، وكل هذه الأمور تكشف لنا الحقيقة المثلى في الحياة وهي التواضع.

أقولها صراحة بأنني لم أعر أي اهتمام بغيري وخصوصاً في مجتمعنا في الماضي، والماضي أحدده بغيرة فتوتي اذ كنت اعتبر نفسي أعقل الناس في الثقافة والفكر إلى السنة الأخيرة لدراستي الجامعية في كلية الآداب ببغداد، غير انني اكتشفت الحقيقة الكبرى عندما كنت أفكر كثيراً في مقولة سقراط (أعرف نفسك) عن طريق بحثي وتحليلي للمصطلحات الفلسفية والصوفية والمنطقية أمثال (الجهل المركب) و (الحب الحقيقي) و (الحب المجازي) و الحقيقة تلك هي التي تؤدي بكَ إلى التواضع في العلم، ولكن بأزاء من ! طبعاً بإزاء اصحاب الذكاء الخارق الذين يصلون إلى منازل الابداع سواء في الخلق أو في الاكتشاف. وأما الآخرون الذين لايعلمون بأنهم لا يعلمون، فلا حاجة إلى ذكرهم لأنهم جهلة وأميون بالرغم من انهم يقرأون ويكتبون.

أراني ايها الأخ الكريم أفهم انك تقصد في سؤالك ماذا أنجزتُ، وما هي النتائج! انه سؤال صعب، واذا كان لابد من الاجابة عنه فلا مناص لي الاّ ان استخدم لغة ومعاني شعبية ترضيك فأقول:نشرت أكثر من عشرين كتاباً ومئات من المقالات والبحوث باللغات الكردية والعربية والروسية في الدراسات الأدبية والابداع خصوصاً في مجال القصة القصيرة. أما عن النتائج فلم أتوصل اليها لعلني توصلت إلى بعض النتائج بالنسبة إلى الآخرين من حيث انني أشبعتُ بعض رغباتهم سواء في البحوث التي أنجزتها أو الأدب الانشائي الذي ابدعته، كنت ولا أزال اعتبر الجانب الابداعي من نتاجي أهم من النتاج العلمي، لأن الابداع يعيش خالداً أو أكثر عمراً على أقل تقدير من البحوث والدراسات، غير

ان ما انجزته في هذا الميدان أيضاً فيه ما يعيش طويلاً وفيه ما يفقد قيمته وهذه الظاهرة هي من خصائص دراسات العلوم الانسانية الاجتماعية في كل زمان ومكان، الا انني حاولت في دراساتي ان لا أتطرق إلى موضوعات خاضعة للتغيير والتبدل بسرعة فائقة، فعليه من الممكن ان يجد المرء في كتاباتي بعض الآراء ينتابها الهزال ولكنها لا تموت.

وأرجو ان تعلم بأنني في دراساتي للأدب الكردي، تناولت جانباً كبيراً من الموضوعات البكر تُدرس لأول مرة، ثم انني استخدمت المنهج الأكاديمي أو التدريسي في تلك الدراسات لذلك يبقى ذلك الجانب من نتاجي العلمي كمصادر ومراجع للدارسين ومجمل القراء والمثقفين.

*والآن كيف تقيم الوضع الثقافي الكردي الحالي والمستقبلي ؟

ـ أرى السكوت أفضل من الكلام عن الوضع الثقافي الكردي الحالي.لاخطة، ولا برامج، ليس في الساحة الثقافية وانما في جميع مرافق الحياة.فالمثقف الذي هو خالق الثقافة هو غائب.فئة من المثقفين الانتهازيين لاتفكر بعقلها وانما بعقول الأحزاب التي تنتمي اليها، وفئة أخرى تضطر إلى بيع نتاجها الفكري وهو حصيلة البرمجة إلى الذي يدفع له أكثر، وفئة صابرة صامتة يكتب غير انه لا يعلم متى يرى نتاجه النور. وإذا وجدت هنا وهناك قصة جيدة، أو قصيدة رقيقة أو بحث عميق فإنها لا تُغني، ومع ذلك لا خطر على الثقافة القومية لأنها في وضع لايمكن القضاء عليها، ولأنها تنتمي إلى شعب ثبت تاريخياً بأنه ينبغي ان يعيش، وان يصل إلى مبتغاه.وأما عن المستقبل فإنه مرتبط بالحاضر، وهو في كل الأحوال زاهر. أما في الوقت الحاضر فإن الثقافة في مستوى الوضع الاقتصادي ـ الاجتماعي، بمعنى متدهور، فانقاذ الامة من وضعه الرديء الحالي كفيل بأنعاش مرافق الحياة كافة في هذا المجتمع ومنها الثقافة.

*ماذا تقول للجيل القادم بعد هذه التجربة الطويلة؟

ـ أقول لعامة الناس أن يقرأوا كثيراً ويتكلموا قليلاً، كما وأقول للمثقفين من العلماء والشعراء والكتاب والفنانين وأصحاب القلم كافة أن يقرأوا كثيراً ويكتبوا قليلاً، وذلك لكي تكون ممارسة الكتابة مهنة وليست هواية يقتل المرء فيها فراغه.كما وأرجو ان لا يعتقد كل من كان عضواً في حزب ما وخصوصاً في مكتبه السياسي أو لجنته المركزية أنه عبقري وصاحب قلم!

*وماذا بعد؟

ــ أرجو ان يُزال هذا الكابوس عن المجتمع الكردي، فقد بلغ اليأس بالانسان الكردي بحيث توقف عن التفكير، فإنه في كل يوم من أيام حياته ينسى البارحة، ولايستطيع التفكير في يومه الذي يعيش فيه، ولا يعلم ما يحمل له غده.قليل من العقل والوجدان والشهامة كفيل بأخراج هذا الكردي التائه من صحارى مأساته، والكردي هذا الانسان طيب حقاً، لاتظلموه....

أعد اللقاء ميكائيل ابراهيم

جريدة (خه بات) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني.

العدد ٨١٦، ٢٨شباط ١٩٩٧.

المحتويات

تقديم .....دلاور الزنكي.....٥
مقدمة ١١
ـ عيد الصحافة الكردية
جريدة (التآخي) البغدادية، ١٩ نيسان ١٩٦٨ .....١٣
ـ المشروع الحلم
جريدة (التآخي)، ١٩ نيسان ١٩٧١.....١٦
ـ حديث حول قسم اللغة الكردية
جريدة (التآخي) ١٦ تشرين الأول١٩٧١ .....١٧
ـ ما هي السبل الضرورية للنهوض بالنقد الأدبي الكردي
جريدة (التآخي)، ٥كانون الثاني ١٩٧٢.....٢٠
ـ الأدباء الكرد وجهاً لوجه مع الادانة
جريدة (التآخي)، ١٣شباط ١٩٧٢ .....٢١
ـ القصة الكردية من الانغلاق المحلي إلى الطفرة السائبة
جريدة (التآخي)، ٦نيسان ١٩٧٢ .....٢٦
ـ أيهما في انتظار الآخر: الطلبة أم العام الدراسي؟
جريدة (التآخي)، ١٧أيلول ١٩٧٢ .....٢٨
ـ نحو المؤتمر الثالث لأتحاد الادباء الاكراد
جريدة (التآخي)، ١٦تشرين الثاني ١٩٧٢ .....٢٩
ـ ما هي المشكلات التي تواجه الأديب الكردي
جريدة (التآخي)، ١٢نيسان ١٩٧٣ .....٣٢
ـ ٢٢ نيسان يوم الصحافة الكردية
جريدة (التآخي)، ٢٢نيسان ١٩٧٣ .....٣٤
ـ مطلوب كتب لمكتبة قسم اللغة الكردية بجامعة بغداد
جريدة (التآخي)، ٦تشرين الثاني١٩٧٣ .....٣٦
ـ وقفة أمام قسم اللغة الكردية في كلية الآداب
جريدة (التآخي)، ٧تشرين الثاني١٩٧٣.....٣٨

ـ في عيد الصحافة الكردية.
جريدة(الفكر الجديد)الاسبوعية البغدادية، ٢٤نيسان١٩٧٦.....٤١
ـ من ألاشيف الصحافة الكردية.
جريدة (التآخي)، ٢٢أيار١٩٧٦.....٤٣
ـ التراث والمعاصرة.
جريدة(العراق)، البغدادية، ٩أيلول١٩٧٦.....٤٥
ـ مع الدكتور معروف خزنه دار في ذكرياته الصحفية
جريدة (العراق)، ٢٣نيسان١٩٧٩.....٥٠
ـ حديث عن الاستشراق والمستشرقين في كردستان.
جريدة(العراق)، ٢٤أيار١٩٨٠.....٥٥
ـ الملتقى الأول للمقارنين العرب
جريدة(النصر)اليومية الجزائرية، ١٠تموز، ١١تموز١٩٨٤.....٥٩
ـ العالمية عندي هي في جوهر ومحتوى النص الأدبي.
جريدة (النصر)، ٢٦مايس و٩حزيران ١٩٨٥.....٦٢
ـ حوار مفتوح مع الأديب الكردي الدكتور معروف خزنه دار.
جريدة(العراق)، ١٧كانون الأول١٩٨٧.....٧٢
ـ يكفيني فخراً أن أكون استاذاً في الجامعة.
مجلة(كاروان = المسيرة)، الشهرية، العدد٧٢، شباط١٩٨٩.....٨٦
ـ هل بدأ عصر الرواية الكردية؟
جريدة (العراق)، ١٤شباط١٩٨٩ .....٩١
ـ متابعات فكرية مع الدكتور معروف خزنه دار.
جريدة(العناب)الاسبوعية الجزائرية، ١٨تموز١٩٩٠.....٩٣
ـ ماذا في خزانة خزنه دار ؟
جريدة(العراق)، ٧آب ١٩٩٠.....١٠٣
ـ في أربيل بيت عبارة عن كتب.
جريدة(العراق)، ٢٨تموز ١٩٩١.....١١٣
ـ بين لغة الضاد و(الكاف).
جريدة (العراق)، ٨أيلول ١٩٩١ .....١١٦

ـ الواقع الثقافي ليس بمستوى الحدث.
مجلة (الشعلة)، العدد٧٣، ٤شباط ١٩٩٤.....١١٩
ـ مخاض ولادة نقابة الصحفيين.
جريدة (الاتحاد) ٥ آذار ١٩٩٤.....١٢١
ـ لقاء مع البروفيسور معروف خزنه دار .
مجلة(الحوار)، العددان٥ ـ ٦، صيف وخريف١٩٩٤.....١٢٤
ـ ما قيمة الحرية ما لم يتمتع بها المثقفون.
جريدة (نداء الرافدين)، العدد١١٤، ٢٠تشرين الأول ١٩٩٥.....١٢٩
ـ صحيفة (وطن الشمس) في حوار ثقافي وسياسي.
جريدة (وطن الشمس)، العدد١٠، ٢٧ نيسان ١٩٩٦ .....١٣٨
ـ نصف قرن من الكتابة.
جريدة (خه بات)، العدد٨١٦، ٢٨ شباط١٩٩٧.....١٤٦
ـ المحتويات ١٥٥